



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



عليه
صلى الله عليه وسلم

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

مرآة الرشد

تأليف

فقيه الإسلام والفقير أئمة الله الأئمة
الشيخ عبد الله السامعاني

عاشق عليه وحقيقته ومنهج مصادره
عبد الله

الشيخ محيي الدين السامعاني

دار الرشد
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مرآة الرشاد فى الوصية الى الاحبة و الذرية و الاولاد

كاتب:

ملا عبد الله بن محمد حسن مامقانى

نشرت فى الطباعة:

دار الزهراء

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٨	مرآه الرشاد فى الوصيه الى الاحبه و الذريه و الاولاد
٨	اشاره
٨	اشاره
١٢	المدخل
١٤	مقدمه الطبعه الثالثه
١٦	مقدمه الطبعه الثانيه
١٦	اشاره
١٩	تاريخ الطبعه الثانيه
٢٠	مقدمه الطبعه الأولى
٢٢	الفصل الأول (فى نبذ يسيره مما يرجع الى الاصول الخمسه اجمالاً)
٣٤	الفصل الثانى فى الحث على طاعه الله سبحانه، و التحذير من المعصيه و الكسل، و صرف العمر فيما لا ينبغى، و جمله اخرى من الوصايا.
٣٤	اشاره
٣٨	حفظ اللسان
٤٣	محاسبه النفس
٤٥	مراقبه النفس
٤٥	التفكر
٥١	الصبر
٥١	اشاره
٥٣	مراتب الصبر و أنواعه
٦٩	التوكل
٧٩	القناعه
٨٥	الحياء
٨٦	حسن الخلق

٩٢	الحلم و العفو
١٠٠	الانصاف و المروه
١٠١	الوفاء بالوعد
١٠٣	السخاء
١٠٦	الفصل الثالث فى جمله اخرى من الوصايا المتفرقه
١٠٦	اشاره
١٢٤	الحث على اكرام الفقهاء
١٢٦	وجوب اكرام الذريه الطاهره
١٣٠	صله الرحم
١٣٢	اياك و قطع الرحم
١٣٣	ينبغى الاقتصاد فى جميع الامور
١٣٨	وجوب مخالفه الهوى
١٣٩	الوصيه
١٤٠	الاشهاد فى الدين
١٤١	ذكر الله سبحانه دائما
١٤٣	عليك بالاستغفار
١٥٥	الالتزام بالتوافل
١٦٢	مراجعه الاخبار و المواعظ
١٦٥	كثره الضحك
١٦٩	اياك و الحسد
١٧٢	و اياك و الكذب
١٧٢	تلقين الكذب
١٧٣	اياك و الشماته
١٧٣	ارتكاب ما يقسى القلب
١٧٣	الكبر و الغرور
١٧٨	و عليك بالتواضع

١٨٠	اياك و الاستحغار
١٨١	اياك و الحرص
١٨٢	النهى عن العجب
١٨٤	اياك و الرياء
١٨٥	اياك و القنوط
١٨٦	التوبه من الذنوب
١٩٤	المبادره الى التوبه
١٩٦	الصبر على الفقر و مرارته
٢٠٣	اجتناب مورثات الفقر
٢٠٦	الفصل الرابع فى الوصايا المتعلقة بطلب العلم و بيان فضله و ما يتعلق به
٢٠٦	اشاره
٢١٨	قصد القربه فى طلب العلم
٢٣٩	ان اخوف ما يخاف على العالم المبرز أمور:
٢٣٩	أحدها القضاء:
٢٤١	ثانيها الخيانه:
٢٤٣	ثالثها التسرع فى الفتوى:
٢٤٦	رابعها حب الجاه:
٢٤٦	خامسها التزوير:
٢٤٨	الفصل الخامس فى الوصايا الراجعه الى امور المعاش
٢٤٣	الفهرست
٢٤٤	تعريف مركز

مرآة الرشاد فى الوصيه الى الاحبه و الذريه و الاولاد

اشاره

سرشناسه:مامقانى، عبدالله، ١٢٩٠؟ - ١٣٥١ق.

عنوان و نام پديدآور:مرآة الرشاد فى الوصيه الى الاحبه و الذريه و الاولاد/ تاليف عبدالله المامقانى / مصحح: محى الدين مامقانى

ناشر: بيروت - لبنان - دارالزهراء ١٤١٢

تعداد صفحات: ٢٥٦ ص

موضوع:اخلاق اسلامى -- متون قديمى تا قرن ١٤

ص: ١

اشاره

مرآه الرشاد فى الوصيه الى الاحبه و الذريه و الاولاد

تاليف عبدالله المامقانى

ص: ٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ».

(قرآن كريم)

ص: ٥

مقدمه الطبعه الثالثه

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم يا من أريتنا بمرآه الرشاد كمال معرفتك، و أتممت علينا كمال شكرك بتمام نعمتك، أسبغت علينا رحمتك بتخصيص فيضك. و صلى الله على رسولك المصطفى و آله المستكملين الشرفا...

اما بعد:

فبين يديك - قارئى العزيز - رساله و جيز لفظها، عميق قعرها، جزل سكبها سهل متناولها، سائغ اكلها...

حفلت بمجموعه من الآداب و السنن و المكارم الموصاه من شيخ شائخ فيها، سابر غورها، أخذ بعصارتها، لاقما اياها لانجاله و أبنائه... طلبا لكمالهم، و تكميلا لصلاحهم، شاء لها ان تطبع قبل بضع سنين و نيف للمره الثانيه مع كونها

ص:٧

مزدانه بتعاليق ثمينه، و تواشيح قيمه من نجل المؤلف - دام ظلّه - ساعيان ان يقتصر على أمهات المطالب بالمتن من ذاك و التعليق من هذا، دون اطاله و اطناب، و المتكى عندهما روايات اهل بيت العصمه - صلوات الله عليهم اجمعين - في هذا و ذاك.

و نحن اذ نقدم هذه الطبعه من هذا السفر العظيم، نشير الى وجود زيادات و اضافات عارتها الثانيه و جاءت بها الثالثه مع جوده فى الاخراج و الطبع كان لاخى الكبير فضيله العلامة الجليل السيد احمد الحسينى الاشكورى اليد الطولى فيها، لذا له منا جزيل الشكر و التقدير، و من الله سبحانه مزيد التوفيق و التسديد.

نسأله عز اسمه ان يأخذ بأيدينا لمراضيه، و يسدد خطانا. فهو حسبنا و نعم الوكيل...

قم - صفر ١٣٩٧ هـ محمد رضا المامقانى

ص: ٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، و الصلاه و السّلام على امناء الله على وحيه، و هدايته على خلقه محمد و آله البرره الميامين، الطيبين الطاهرين، و اللعن الدائم على أعدائهم اجمعين الى يوم الدين.

و بعد:

لما تكرر الطلب بالحاح تلو الطلب، من مختلف طبقات المجتمع، و تكاثر الراغبون لهذا التأليف القيم (مرآه الرشاد) و (مرآه الكمال) و الذى هو بين ايدينا الآن، و كانت نسخه قد نفدت من ذى قبل، و رأيت ان مجتمعنا بأمس الحاجه لدراسه مثل هذا السفر الجليل، لما يحتوى على جل التعاليم الدينيه الرشيده، و ينير للناظر فيه سبل

ص: ٩

الحياه القويمه، فيما يرجع للنشأتين الدينويه والاخرويه، و يرشد المطالع على كيفيه ربط صلته بخالقه و مجتمعه، و لا يترك شارده و لا وارده مما تضمن حقوقه من المجتمع، و يتكفل للمجتمع حفظ حقوقه منه، و ما يضمن سعاده و سعادته و سعادته المجتمع الا و قد رسمه و ذكره. كل ذلك على ضوء تعاليم أهل بيت العصمه و الطهاره عليهم السّلام، المستمده من الوحي الالهى عز اسمه. فأعدت طبعه - مستعينا بالله - على هذه الصوره الجميله التى بين يدي القارىء الكريم.

و رأيت حرصا على مزيد الفائده تخريج الاحاديث المذكوره، و ذكر نصوص الاحاديث المنقوله بمعانيها، و ذكر الاحاديث بكاملها ان كان المذكور بعضها. كل ذلك لاتمام الفائده، و لان فى كلامهم (عليهم السّلام) حلاوه و تأثيرا فى النفوس ليسا فى غيره، و لا غرو فان كلامهم فوق كلام المخلوق و دون كلام الخالق - جل شأنه...

و لما كان المرتوى من منهل هذا التأليف من مختلف مجتمعا، و منهم ذوو الفضيله و أعلام الامه: رأيت ان اعلق على بعض الفروع الفقهييه بذكر الاقوال فيها مع ادلتها اجمالا، و بيان الرأى المختار لدى، مع الاشاره الى الدليل، كل ذلك على طريق الاشاره و التنبيه، لكى تتم الفائده للمراجع، و لا يخرج الكتاب عن موضوعه. و الله سبحانه و لى التوفيق و القبول.

و اليوم أقدم الكتاب الاول - مرآه الرشاد - و سأفى بتقديم الثانى - باذن الله - فيما بعد.

هذا، و انى ازف البشرى العظيمة لرواد العلم و التحقيق، بعزمى الجازم - بحول الله و اشاءته - على تجديد طبع أوسع و أدق و أضبط موسوعه فى الرجال. الا و هى: (تنقيح المقال) تأليف فقيده العلم و التقى سماحه آيه الله الوالد (نور الله ضريحه)، بعد الفراغ من طبعه مرآه الكمال مباشره، و انى على استعداد - مع الشكر - لقبول كل ما تردنى من ملاحظات و تعليقات او تصحيحات او زيادات تخص موضوع الكتاب، ثم دراسته و تسجيله حسب الامكان، فالمأمول من ذوى الفضيله و التحقيق التفضل بتسجيل ملاحظاتهم، و ارسالها الينا، و من الله استمد الحول فى انجاز مشروعى هذا و كفى به معينا.

النجف الاشرف ١٣٨٤ هـ محى الدين المامقانى

ص: ١١

تفضل جناب العلامة السيد محمد الجلى - أيداه الله - مشكورا و نظم هذه الايات فى تاريخ الطبعة الثانيه للكتاب مع شرحه:

اذا رمت التحلى بالسداد و أن تسمو علا فى كل نادى

و تصبح مطمح الانظار لطفا و تكسب عزه بين العباد

فخذ ما شئت من فضل و أرخ لدينا شرح مرآه الرشاد

١٣٨٥ هجرية النجف الاشرف

محمد الحسينى الحللى

ص: ١٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، و الصلاة و السلام على نبيه الامين، و آله الغر الميامين.

و بعد:

فيقول العبد الضعيف الفانى عبد الله الشريف المامقانى عفى عنه ربه ابن الشيخ قدس سره: انى لما وجدت قصر الاعمار، و عدم اعتبار الآجال، و وجدت الأجل اذا جاء لا يمهل، و الموت اذا فاجأ لا يستقدم و لا يستأخر، و خفت ان يدركنى الأجل قبل تربيته و لى و فلذه كبدى سمى والدى محمد حسن(١) أحسن الله سبحانه حاله فى الدارين و وفقه لتحصيل الملكتين(٢)، و اعز به الدين،

ص: ١٣

١- و هو الولد الاكبر للمؤلف (قدس سره) توفى فى حياته.

٢- الملكة العلميه و الملكة العلميه.

و شيد به الشرع المبين. فرأيت أن أفرد رساله تتضمن وصاياى اليه ولى سائر ذريتى و أحبائى مما يدور مدار الالتزام به كماله، و صلاح داريه.

و أرجو من كافه ذريتى ما لم ينقضوا، و سائر اخوان الدين، العمل بها، و من ترك من ذريتى مراجعه هذه الرساله فى كل اسبوع مره أو شهر مره الى ان يصير جميع ما فيها له ملكه فهو عاق على، و أراه لا يفلح و لا يرى الخير، و من حصل منهم ملكه بعضها فعليه بمراجعته الباقي الى ان يصير الجميع له ملكه.

و من لم يخالفنى فى هذه الوصيه فأسأل الرب الجليل - عز شأنه - أن يصلح شأن داريه و لا يريه مكروها، و يمد له فى العمر السعيد، و يمتعته بالعيش الرغيد، و أسأل الكريم الوهاب ان ينفعنى و اياه بها يوم الحساب الذى لا ينفع فيه مال و لا بنون و سميتها ب

مرآه الرشاد

فى الوصيه الى الأحبه و الذريه و الاولاد

و قد رتبها على فصول:

ص: ١٤

الفصل الأول (في نبذ يسيره مما يرجع الى الاصول الخمسه اجمالاً)

اعلم بنبي - هداك الله سبحانه الى سواء الصراط، و جنبك المعاصي و الزلايت - ان اول ما يجب عليك ان تنظر في أصول دينك، و تحكم بالادله القطعيه ببيان اعتقادك و يقينك في خالقك و أنبيائه و أوليائه، لعدم كونك سدى كالحيوانات.

و ليس غرضي من ذلك الاشتغال بعلمى الكلام و الحكمه و مراجعه كتبهما، بل أنهاك عن مراجعتها قبل الكمال اشد المنع، لاني فيها سوفسطائيه ربما توقعك في الهاويه، بل ورد النص من اهل البيت عليهم السلام بالمنع عن مطلق مراجعتها(1) بل غرضي مراجعه كتب العقائد

ص: ١٥

١- لا ريب انه وردت الآثار عن ائمه الهدى عليهم السلام بالمنع عن البحث و النظر في المسائل الفلسفيه و الابحاث -

للفاضل المجلسي «قدس سره» و نحوها، و بناء عقائدك على براهين مورثه لليقين، و كفاك في اثبات الصانع ما

ص: ١٦

تراه من الآثار و العجائب و تدبير العالم، فان الاثر لا بد له من مؤثر، و لقد اجاد من قال:

ص: ١٧

و لله فى كل تحريكه و فى كل تسكينه شاهد

و فى كل شىء له آيه تدل على انه واحد(١)

و قال آخر:

فى الارض آيات فلا تك منكرا فعجائب الاشياء من آياته

و الى هذا المعنى أشار رئيس الموحدين امير المؤمنين عليه آلاف الصلاه و السلام بقوله فى بعض خطبه: «زعموا انهم كالنبات ما لهم زارع و لا لاختلاف صورهم صانع،

ص: ١٨

١- البيت للشاعر الشهير ابى العتاهيه ابى اسحاق اسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان المولود سنه ١٣٠ و المتوفى سنه ٢١٠ هجرية، و هى من جمله ابيات قالها على البديهه، و ذلك انه جلس فى حانوت وراق و اخذ كتابا فكتب على ظهره: الا اننا كلنا بائدو اى بنى آدم خالد فىا عجا كيف يعصى الالهأم كيف يجحده الجاحد و لله فى كل تحريكه و فى كل تسكينه شاهد و فى كل شىء له آيه تدل على انه واحد ديوان ابى العتاهيه ص ١٢٧ طبع مصر.

لم يلجأوا الى حجه فيما ادعوا. ولا تحقيق لما ادعوا، و هل يكون بناء من غير بان، أو جنايه من غير جان»(١).

و غرضه عليه السلام بذلك المقايسه بالمحسوسات، و تعليم طريق الاستدلال، بجعل منكر الصانع مدعيا لمخالفه قوله الظاهر، و هو توقف حصول الاثر على وجود المؤثر، و جعل المنكر مدعيا من أطف آداب المناظره لغناء المنكر حيثئذ عن تكلف الاستدلال و النظر فيما نحن فيه على مدعى حصول هذه الآثار من غير مؤثر اقامه البرهان، و نحن مستريحون من ذلك، لاستكشافنا وجود المؤثر من وجود الآثار، و هذا المسلك مركز في الازهان، و لذا ترى الاعرابى استكشف وجود البارى تعالى بهذا الطريق، فقال:

البعره تدل على البعير، و أثر الاقدام على المسير، أ فسماء ذات أبراج و أرض نبات فجاج لا- تدلان على اللطيف الخبير؟... و كذلك صنعت العجوز، حتى أمرنا بالاخذ بدينها من حيث كون استدلالها بالآثار على المؤثر من أقوم السبل، و أمتن المسالك فى اثبات الصانع.

و يكفيك بنى - جنبك الله تعالى من الشرك و النفاق - فى اثبات وحده الصانع جل ذكره استقلال العقل باستلزام تعدد الآلهه اختلافها المؤدى الى فساد العالم، و عدم الانتظام، كما ارشد الله تعالى الى ذلك بقوله جل ذكره:

ص: ١٩

١- نهج البلاغه شرح محمد عبده طبع مصر الجزء الثانى خطبه ١٨٠ ص ١٤١.

«لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا» (١) و قوله عز من قائل: «مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَ مَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَ لَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ» (٢). و هداك اليه امير الموحدين صلوات الله عليه بقوله: لو كان معه اله آخر لأتتك رسله (٣).

فعلم عليه السلام ايضا طريق الاستدلال بجعل منكر الوحده مدعيا من حيث كشف عدم الاثر، يعنى عدم اتيان الرسل من قبل اله آخر، فمدعى وجود اله آخر يحتاج الى البرهان، و انى له ذلك؟!..

و ان شئت قلت: انه لو تعددت الآلهه للزم تميز كل منهما عن الآخر، و مع التميز فالاشتراك فى جميع الاثار غير معقول، لعدم تعقل كون ما به الامتياز نفس ما به الاشتراك، ففقد آثار التعدد يكشف عن الوحده. ضروره انه لو توقفت الصانعيه عليهما معا لزم عدم كفايه احدهما أولا، و هو نقص فى كليهما معا، و الاختلاف بينهما ثانيا، و لو كفى كل منهما فى الصانعيه خرج الآخر عن قوه الصانعيه التامه، و ذلك فاسد.

ص: ٢٠

١- سورة الانبياء: ٢٢

٢- سورة المؤمنون: ٩٢.

٣- نهج البلاغه ٤٩/٢ فى وصيته لابنه الحسن عليه السلام قوله: و اعلم يا بنى انه لو كان لربك شريك لاتتك رسله، و لرأيت آثار ملكه و سلطانه، و لعرفت افعاله و صفاته، و لكنه اله واحد كما وصف نفسه.. الخ.

و يكفيك بنى - وفقك الله تعالى للاخلاص به و اليقين - فى نفى الصفات السلبيه عنه انها نقائص، و الناقص لا يكون واجب الوجود، و قد ارشدك الى برهان ذلك امير المؤمنين عليه السلام فى بعض خطبه (1) بقوله

ص: ٢١

١- نهج البلاغه ٧/١ طبع مصر، بتحقيق محمد محى الدين عبد الحميد، التى ابتدأ بها بقوله عليه السلام: «الحمد لله الذى لا يبلغ مدحته القائلون، و لا يحصى نعماءه العادون، و لا يؤدي حقه المجتهدون، الذى لا يدركه بعد الهمم، و لا يناله غوص الفطن، الذى ليس لصفته حد محدود، و لا- نعت موجود، و لا- وقت معدود. و لا- أجل ممدود، فطر الخلائق بقدرته، و نشر الرياح برحمته، و وتد بالصخور ميدان ارضه، اول الدين معرفته، و كمال معرفته التصديق به، و كمال التصديق به توحيد، و كمال تويده الاخلاص له، و كمال الاخلاص له نفى الصفات عنه، لشهاده كل صفة انها غير الموصوف، و شهاده كل موصوف انه غير الصفة، فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه، و من قرنه فقد ثناه، و من ثناه فقد جزأه، و من جزأه فقد جهله، و من جهله فقد اشار اليه، و من اشار اليه فقد حده، و من حده فقد عده، و من قال فيم، فقد ضمنه، و من قال علام فقد اخلى منه، كائن لا عن حدث، موجود لا- عن عدم، مع كل شىء لا بمقارنه، و غير كل شىء لا بمزايله، فاعل لا بمعنى الحركات و الآله، بصير اذ لا منظور اليه من خلقه، متوحد اذ لا سكن يستأنس به و لا يستوحش لفقده».. الى آخر الخطبه. -

كمال توحيده الاخلاص له، و كمال الاخلاص له نفى الصفات عنه، لشهادته كل صفه انها غير الموصوف.

و يكفيك بنى - أرشدك الله جل شأنه الى الصواب - فى اثبات النبوه المطلقه، قضاء ضروره العقل من باب لزوم اللطف على الحكيم بلزوم واسطه بين الخالق - الذى هو فيض محض - و بين المخلوقات المحتاجين الى الفيض، يرشدهم من قبله تعالى بأمر منه سبحانه و تعيين منه جل شأنه الى منافعهم، و يجرهم عن مضارهم، و يخبرهم بأوامره و نواهيه.

ضروره عدم امكان وصول احد من الناس الى درك المضار و المنافع - التى لا يدركها الا الحكيم تعالى - الا بالوحى و الالهام منه تعالى، و حصول الوحى لا يمكن بالنسبه الى آحاد الناس المتوغلين فى الشهوات النفسانيه، المانع من الالتفات الى المبادئ العالیه، فلا يليق هذا المنصب الا بمن لم يكن فى نوم الغفله و سكر الهوى، و لم يكن أسيرا للنفس الأماره، و لا فى دار الظلمه طالبا للراحه و لا- مفنيا للعمر بالبطاله، بل أكمل بالروحانيات و المجاهدات نفسه، و غلب عليها عقله، و اختص من بين الناس لذلك

ص: ٢٢

بالتوجهات الخاصه الالهيه و تشرف بمنصب النبوه و الرساله.

و لا- ريب فى أن معرفه النبى لا يمكن للأحاد بالوحى من رب الارباب، فلا بد من اقامه المعجزه لاثبات النبوه حتى تكشف عن ربط خاص بين صاحبها و بين واجب الوجود و امتيازها عن غيره بمنصب من الخالق المعبود.

و يكفيك بنى - حفظك الله تعالى من الشرور - فى اثبات النبوه الخاصه قضاء الضروره بأن محمد بن عبد الله الهاشمى القرشى الجامع لصفات الكمال كافه صلوات الله عليه و آله، قد ادعى النبوه بمكته، و دعى الناس الى توحيد الله جل شأنه و نبوه نفسه، و كونه خاتم الانبياء و أظهر معجزات كثيره على دعواه.

و يكفيك منها القرآن المجيد، و حيث ان اظهار المعجزات على يد الكاذب قبيح على الله تعالى و تقديس، يحكم العقل بأنه كان صادقا. فاذا ثبتت نبوته علمنا بنبوه مائه الف نبى و اربعة و عشرين الف نبى هو خاتمهم باخباره صلى الله عليه و آله.

و أما بيان كيفيه كون القرآن الشريف معجزه، فهو انه صلى الله عليه و آله خير أهل لسانه العرب، و العارفين بنكات الفصاحه و البلاغه بين أن يأتوا بسوره من مثل القرآن، و بين أن يدعنوا بنوته، او يحاربهم و يقتلهم و يملك أموالهم و يأسر عيالهم، فلو لم يعجزوا عن الاتيان بمثله لأتوا به و خلصوا أنفسهم و أموالهم و أعراضهم من قيد

الاطاعه و العبوديه و التلف و السرف، فالتزام جمع منهم بالرقيه و الاطاعه، و آخرين بالحرب و القتل و النهب و الأسر، يكشف عن عجزهم عن الاتيان بمثله.

و توهم ان المعجزه لا تتحقق فى الكلام، غلظ فاحش، ضروره ان المعجزه هى ما يعجز عنه البشر لكونه خارقا للعادة، و ينكشف لذلك كونه عن ربط بواجب الوجود خاص، و علقه به مخصوصه، و المدار فى كون شىء خارقا للعادة اعتراف أهل الخبره بذلك، كاعتراف السحره بالعجز عن اتيان مثل عصا موسى عليه السّلام، فأهل خبره الكلام القادرين على انشاء التركيبات الرشيقيه، و التآليف الدقيقه الرقيقه، المحتويه على حلاوه اللفظ و لطافه المعنى، اذا اعترفوا قولاً- او فعلاً- بعجزهم عن الاتيان بسوره من مثله، المريح لهم عن تكاليف الآتى بالقرآن، و أزالوا المعلقات السبع عن البيت، ثبت عندنا كونه معجزه له على الامه، و كفى بذلك حجه بديعه.

و أما الولايه المطلقه، فيكفى برهانها نظير برهان النبوه المطلقه بعد ثبوت كون نبينا صلّى الله عليه و آله خاتم الانبياء.

و أما الولايه الخاصه، فطريقها الاخبار الصريحه المتواتره عن النبى صلّى الله عليه و آله بخلافه على امير المؤمنين عليه السلام بلا فصل، و بعده أحد عشر من ذريته الاطهار واحدا بعد واحد عليهم السلام، مضافا الى الكرامات الكثيره الصادره من كل منهم.

و مكابره أهل العناد في دلاله الاخبار، مدفوعه بما سطر في الكتب المعده لذلك (١). و لعمري ان امامه الأئمه الاثنى عشر بلغت في الوضوح الى حد لا أظن ارتياب الخصم ايضا في ضميره، او جهله المطبق. نعوذ بالله من الجهل من غلبه الهوى.

و أما المعاد، فالذى اتفق عليه أهل الملل اجمالا- هو الازعان به و عدم انكارهم له، و ان اختلف الحكماء و المتكلمون في تفاصيله، و لا- يمكن تكليف عامه الناس بالعلم بتفاصيله، بل يكفي الاعتقاد باجماله و الآيات ناطقه به، هاديه الى طريق اقامه البرهان عليه، و الاخبار به متواتره، بل العقل مستقل اجمالا- بلزوم مجازاه العدل الحكيم للاعمال بهذه الابدان، و الجوارح الصادرة منها الافعال، حتى لا تزر وازره وزر اخرى.

و فناء جسم لا ينافى عوده بعينه بعد قدره البارى تعالى - جل ذكره - على ان يحيى العظام و هى رميم.

ضروره ان احياها عينا ليس بأصعب من انشائها أول مره من العدم الصرف، كما لوح تعالى الى ذلك (٢).

ص: ٢٥

١- راجع عبقات الانوار تأليف الحجّه السيد مير حامد حسين، و كتاب الغدير للعلامه الكبير الشيخ عبد الحسين الامينى، و كتاب المراجعات لآيه الله السيد عبد الحسين شرف الدين قدست اسرارهم.

٢- فى كتابه المجيد سوره الاحقاف آيه ٣٢ بقوله تعالى «أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ لَمْ -

و أيضا يحكم العقل بلزوم كون المعاد - بضم الميم - عين الجسم الصادر منه الاعمال، و الاخبار الناطقه بذلك ايضا متواتره، و دلالتها واضحه. و تأويلها و رفع اليد عن ظواهرها يوجب الاستهجان في كلام المخبر الصادق، تعالى عن ذلك علوا كبيرا، و شرح ذلك يطلب من مظانه (١).

ص: ٢٦

١- راجع الموسوعات التي تبحث عن المعاد و المجاميع المبسوطه الحديثيه.

الفصل الثانی فی الحث علی طاعه اللّٰه سبحانه، و التحذیر من المعصیه و الكسل، و صرف العمر فیما لا ینبغی، و جمله اخرى من الوصایا.

اشاره

اعلم بنیّ وفقک اللّٰه جل شأنه لطاعته و عصمک من مخالفته، ان اللّٰه سبحانه و تعالیٰ یحب کافه مخلوقاته حبا شديدا، كما هو الشأن فی کل صانع بالنسبه الی صنعته، و انه عز و جل انما أوجب الواجبات و سن المستحبات و الآداب، و حرم المحرمات، و نزه عن المكروهات جلبا للمصالح الی عباده، و دفعا للمضار عنهم، و الا فلا تضره عصیان العاصی، و لا تنفعه طاعه المطیع، و لقد اجاد من قال بالفارسیه:

گر جمله کائنات کافر گردند بر دامن کبریاش ننشیند گرد

لانه تعالیٰ غنی علی الاطلاق، و انما مقصده من تشریع

ص: ۲۷

الاحكام اصلاح حال العباد، و اىصال النفع اليهم، و دفع الضرر عنهم، فى المبدأ و المعاد. و اذا كان كذلك فترك الانقياد لامره و نواهيه - مع كونه مخالفا للعقل المستقل بوجوب شكر المنعم و اطاعه المولى - يكون سفها، لكونه تركا لما يرجع نفعه الى النفس، و ادخالا للضرر على النفس، و تقويه للمنافع عليها، و ظلما لها.

فاياك بنى و العصيان، فانه يجلب عليك خذلان الدنيا و عذاب الآخرة، أ لا ترى الى جدنا آدم عليه السلام بخطيئه واحده طرد من الجنة.

و اياك بنى و الكسل و البطاله و مقدماتهما، فقد قيل:

ان الشيطان و النفس الأماره اذا عجزا عن ان يزينا القبيح و يقبحا الحسن من الاعمال، توجهتا الى اعمال ما يؤدى الى الكسل و البطاله مما هو زائد على مقدار الضروره و الحاجه، من الأكل و الشرب و النوم و الراحة و جمع المال و صرف الاوقات فى التفرجات و التنفسات و المخالطات و المكالمات و غيرها، فيزينان كل واحد منها حتى يرتكبه العبد و يحصل له منه الكساله و البطاله، و تضييع الاوقات الشريفه.

و اياك بنى و صرف العمر فيما لا- ينبغى و لا- ينفعك فى الآخرة، لانه كل آن من آتات عمرك جوهره ثمينه، بل أعز منها، لامكان تحصيل الجوهره بالكسب و الكد دون العمر، فان الاجل اذا جاء لا يستأخر ساعه فاياك بنى من اذهاب هذه الجوهره هدرًا و ضياعًا.

و اغتتم بنى شبابك قبل هرمك، و صحتك قبل سقمك، و قوتك قبل ضعفك، و غناك قبل فقرك، و فراغك قبل شغلك، و حياتك قبل موتك (١).

فبادر شبابك قبل ان تهتما و صحه جسمك قبل ان يسقما

و أيام عمرک قبل الممات فما کل من عاش ان یسلما

و قدّم فکل امریء قادم علی کل ما کان قد قدما

و قد ورد أن اهل الجنة لا يندمون على شىء من أمور الدنيا، الا على ساعه مرت بهم فى الدنيا لم يذكروا الله سبحانه فيها (٢) و انه ليس نفس بر و لا فاجر الا و تلوم نفسها يوم القيامة، ان كانت عملت خيرا قالت هلا ازددت حتى انال مرتبه أعلى من مرتبتى، و ان عملت سوءا قالت يا ليتنى لم افعل حتى لا أعذب (٣) ، و قال صلى الله عليه

ص: ٢٩

١- الجمل الخمس رويت عن الرسول المعظم صلى الله عليه و آله، راجع الشرح الفارسى لكتاب شهاب الاخبار، تأليف القاضى عياض طبع جامعه طهران سنه ١٣٤٢ و مجموعه الشيخ ورام ج ١ ص ٢٧٩.

٢- مستدرک وسائل الشيعه المجلد الاول ص ٣٨٢ باب كراهه ترك ذكر الله تعالى الحديث ٦، عن النبى صلى الله عليه و آله قال: «ان اهل الجنة لا يتحسرون على شىء فاتهم من الدنيا كتحسروهم على ساعه مرت من غير ذكر الله».

٣- مجمع البيان طبع صيدا ٣٩٤/١٠، سوره القيامه آيه ٢ فى تفسير قوله تعالى «وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ» عن ابن عباس.

و آله لأبى ذر: «كن على عمرك أشح منك على درهمك و دينارك»^(١). و ورد أن من افضل الطاعات حفظ الاوقات، و ان من ضيع ايام حرثه ندم ايام حصاده^(٢).

فالله الله بنى فى عمرك فلا تضيعه فيما لا ينفعك بعد الموت، و ورد ان العاقل من يعمل فى يومه لغده قبل ان يخرج الامر من يده، و ان الكيس من دان نفسه و عمل لما بعد الموت، و الأحق من اتبع نفسه هواها و تمنى على الله المغفره^(٣).

و ما مثل من صرف عمره فيما لا ينفعه فى الآخرة، الا مثل من ترك جواهر نفيسه ملقاه على وجه الارض، و اشتغل بقلع أحجار و اخزاف منصوبه و مدفونه بمشقه فى قلعها شده ليلعب بها الاطفال.

ص: ٣٠

-
- ١- مجموعه الشيخ ابو فراس ورام طبع ايران ج ٢ ص ٥٢ فى جملة وصايا النبى صلى الله عليه و آله لابي ذر عليه الرحمه.
 - ٢- نهج البلاغه ١١١/٢ خطبه ١٧١، قال عليه السلام فى جملة خطبته «فانه ينادى يوم القيامة: ألا ان كل حارث مبتلى فى حرثه و عاقبه عمله غير حرثه القرآن فكونوا من حرثته و اتباعه... الخ».
 - ٣- مجموعه ورام ٥٦/١ الطبعة الثانية ايران فى جملة وصايا النبى صلى الله عليه و آله لابي ذر رحمه الله، قال صلى الله عليه و آله: يا أبا ذر ان الكيس من الناس من دان نفسه و عمل لما بعد الموت، و العاجز من اتبع نفسه هواها، و تمنى على الله عز و جل الامانى.

فيا ولدى، و يا نور بصرى، و فلذه كبدى، اعرف قدر عمرک و لا تفنيه فيما لا ينجيك، و لا تكن كدود القز يسعى فى هلاك نفسه.

ثم أوصيك بنى - وفقك الله تعالى لكل خير، و جنبك من كل شر - بمكارم الاخلاق و محامد الاوصاف و هى امور:

فمنها:

حفظ اللسان

حفظ اللسان عما لا يعينك (١) فان أكثر خطايا ابن آدم من لسانه و ما من عضو له ذنوب متعدده كثيره مثل اللسان (٢). و ان الصمت باب من أبواب الحكمة (٣)

ص: ٣١

١- (*) بتقديم النون على الياء. اى لا يقصدك نفعاً و لا يهملك (منه قدس سره).

٢- اصول الكافى ١١٥/٢ حديث ١٦ عن ابى عبد الله الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: يعذب الله اللسان بعذاب لا يعذب به شيئاً من الجوارح، فيقول: أى رب عذبتنى بعذاب لم تعذب به شيئاً؟ فيقال له: خرجت منك كلمه فبلغت مشارق الارض و مغاريها، فسفك بها الدم الحرام، و انتهب المال الحرام، و انتهك بها الفرج الحرام، و عزتى و جلالى لاعذبتك بعذاب لا أعذب به شيئاً من الجوارح.

٣- اصول الكافى ١١٣/٢ حديث ١ عن ابى نصر قال: قال -

فاحفظ لسانك الا من خير من يجرك الى الجنة. و قد ورد انه لا يزال العبد المؤمن يكتب محسنا ما دام ساكتا(١).

و ان من اراد سلامه الدارين فليحفظ لسانه(٢). و هل يكب الناس على مناخرهم فى النار الا حصائد ألسنتهم؟! (٣).

ص: ٣٢

١- اصول الكافي ١١٦/٢ حديث ٢١ عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام قال: لا يزال العبد يكتب محسنا ما دام ساكتا، فاذا تكلم كتب محسنا أو مسيئا.

٢- اصول الكافي ١١٣/٢ حديث ٤ عثمان بن عيسى قال: حضرت ابا الحسن عليه السلام و قال رجل له اوصنى فقال له: احفظ لسانك تعز، و لا- تمكن الناس من قيادك فتذل رقبتك. و فى ص ١٤ حديث ٩ قال رسول الله صلى الله عليه و آله: نجاه المؤمن فى حفظ لسانه. و مستدرک الوسائل ٨٩/٢ حديث ١٦ قال الصادق عليه السلام: الصمت شعار المحققين بحقائق ما سبق و جف القلم به، و هو مفتاح راحه من الدنيا و الآخرة.

٣- اصول الكافي ١١٥/١ حديث ١٤ جاء رجل الى النبي صلى الله عليه و آله فقال: يا رسول الله أوصنى. قال: احفظ لسانك، و يحك و هل يكب الناس على مناخرهم فى النار الا حصائد ألسنتهم?!.

وانه اذا اراد الله بعبد خيرا اعانه على حفظ لسانه، و شغله بعيوبه عن عيوب غيره. و ان من قل كلامه كمل عقله و صفى قلبه، و من كثر كلامه قل عقله، و قسى قلبه(١). و انه لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه، و لا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه(٢). لان لسان المؤمن وراء قلبه. فاذا اراد ان يتكلم يتدبر الكلام، فان كان خيرا ابداه، و ان كان شرا واره. و المنافق قلبه وراء لسانه، و يتكلم بما اتى على لسانه و لا يبالي ما عليه مما له(٣).

و ان الصمت لا يورث الندم، و رب كلام يورث الندم

ص: ٣٣

١- بحار الانوار ١٥ كمباني ص ١٩١ [ط ج ٢٩٠/٧١] و نهج البلاغه ١٥٧/٢ عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال: اذا تم العقل نقص الكلام.

٢- مستدرک الوسائل ٩١/٢ باب ١٠٣ حديث ١٣ عن رسول الله صلى الله عليه و آله، بلفظه.

٣- نهج البلاغه ١١٣/٢ خطبه ١٧١ منها: و اجعلوا اللسان واحدا، و ليخزن الرجل لسانه، فان هذا اللسان جموح بصاحبه. و الله ما ارى عبدا يتقى تقوى تنفعه حتى يخزن لسان، و ان لسان المؤمن وراء قلبه، و ان قلب المنافق من وراء لسانه، لان المؤمن اذا اراد ان يتكلم بكلام تدبره فى نفسه فان كان خيرا ابداه و ان كان شرا واره، و ان المنافق يتكلم بما اتى على لسانه لا يدري ما ذا له و ما ذا عليه.

فى الدنيا و الآخره (١). و ان المرء مخبوء (٢) تحت لسانه (٣).

فزن بنى كلامك قبل ان تنطق به، و اعرضه على العقل و المعرفه فان كان لله و فى الله فتكلم به، و الا- فالسكوت السكوت، الصمت الصمت، الخرس الخرس.

و لقد أجاد من قال:

زبان بسیار سر بر باد داده است زبان ما را عدوى خانه زادست

و قد ورد انه ما من عضو من الاعضاء الا و يخاطب اللسان و يقول له: اقسمك بالله تعالى ان لا تلقنى فى

ص: ٣٤

١- مستدرک الوسائل ٨٩/٢ حديث ١٢ عن ابى جعفر الباقر عليه السّلام عن امير المؤمنين عليه السّلام انه قال فى جملة كلام لولده الحسن عليه السّلام: و فى الصمت السلامه من الندامه، و تلافيك ما فرطت من صمتك أيسر من ادراك فائده ما فات من منطقك، و احفظ ما فى الوعاء بشد الوكاء.

٢- (*) اى مستور تحت لسانه، فاذا يكلم ظهر باطنه، و الى ذلك اشار الشاعر الفارسى بقوله: تا مرد سخن نگفته باشد عيب و هنرش نهفته باشد (منه قدس سره)

٣- نهج البلاغه ١٨٩/٣ رقم ١٤٨ بلفظه.

العذاب (١). وقيل انه لو خلى التكلم و السكوت و طبعهما فالكلام من فضه و السكوت من ذهب (٢). و عليه يحمل قول من قال: ان كان من فضه كلامك يا نفس فالسكوت من ذهب.

و قد يكون الكلام ذهابا لعارض و السكوت ترابا.

كالتكلم بالفقه و الوعظ و الآداب الشرعيه و الاخلاق المرضيه. بل قد يكون السكوت سما قتالا (٣)، كالسكوت عن الامر بالمعروف و النهي عن المنكر و ارشاد المسترشدين.

ص: ٣٥

١- وسائل الشيعة ٢٢٦/٢ باب ١١٩ وجوب حفظ اللسان حديث ١٠ [ط ج ٥٣٤/٨] عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام قال: ما من يوم الا و كل عضو من اعضاء الجسد يكف اللسان بقول: نشدتك الله ان نعذب فيك.

٢- اصول الكافي ١١٤/٢ حديث ٦ عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام قال: قال لقمان لابنه: يا بني ان كنت زعمت ان الكلام من فضه فان السكوت من ذهب.

٣- وسائل الشيعة ٢٢٥/٢ باب ١١٨ استحباب الاختيار الكلام في الخير حديث ٢ [ط ج ٥٣١/٨] عن علي بن الحسين عليه السلام انه سئل عن الكلام و السكوت ايهما افضل؟ فقال عليه السلام: لكل واحد منهما آفات. فاذا سلما من الآفات فالكلام أفضل من السكوت. قيل: و كيف ذاك يا بن رسول الله صلى الله عليه و آله؟ فقال: لان الله عز و جل ما بعث الانبياء و الاوصياء بالسكوت انما بعثهم بالكلام، و لا استحقت الجنة بالسكوت، و لا استوجبت ولايه الله بالسكوت، و لا وقيت [ن خ: النار] الناس بالسكوت، و لا تجنب -

وفقك الله تعالى لمراضيه، و جعل مستقبل حالك خيرا من ماضيه.

و منها:

محاسبه النفس

محاسبه النفس فى كل ليله، فعليك بنى - رزقك الله تعالى خير الدارين - بأن تحاسب نفسك قبل ان تحاسب، فكما يحاسب التاجر مع عامله حتى يعلم ما فعل فى يومه، فحاسب نفسك فى كل ليله قبل النوم حتى تعلم ما فعلت فيها فى النهار المتقدم عليها، فان رأيت منها تقصيرا بفعل معصيه او ترك طاعه فاستغفر منه و تب و تضرع الى الله تعالى فى العفو عنه، و اجر الفأنت بالقضاء و الاستغفار.

و ان رأيت منها فتورا و بطاله و غفله و اضاعه لرأس المال، فأدبها بسوط النصيحه و الموعظه، و الزمها طوق الطاعه، ثم راقبها كالتاجر حتى لا تضيع اوقاتها بالغفله.

و لا تتبع عمرها بثمان بخس او خساره و ان رأيت منها معامله حسنه و مذاقه تامه فى صرف اوقاتها، فاشكر الله تعالى على ذلك، و اطلب منه تعالى ان يزيدھا توفيقا و هدى. و قد ورد عنهم عليهم السلام: انه ليس من شيعتنا من لم يحاسب نفسه كل يوم، فان عمل حسنه

ص: ٣٦

استزاد الله، و ان عمل سيئه استغفر الله منها و تاب(١).

و نقل عن بعض اهل المعرفة انه كان يضع عنده قلما و قرطاسا و كان يكتب كلما يقوله و يفعله من اول اليوم الى وقت النوم فى الليل، ثم ينظر فيه فما كان من الطاعات يشكر الله تعالى على ان وفق لها، و ما كان من القبائح يستغفر الله تعالى منه(٢).

و عن صحف ابراهيم عليه السلام: ان على العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله ان يكون له اربع ساعات: ساعه يناجى فيها ربه، و ساعه يحاسب فيها نفسه، و ساعه فيها يتفكر فيما صنع الله تعالى اليه، و ساعه يخلو فيها بحظ نفسه من الحلال. فان هذه الساعه عون لتلك الساعات و استجمام(٣) للقلوب بها(٤).

ص: ٣٧

١- اصول الكافي ٢/٤٥٣ حديث ٢ عن ابى الحسن عليه السلام قال: ليس منا من لم يحاسب نفسه فى كل يوم، فان عمل حسنا استزاد الله، و ان عمل سيئا استغفر الله منه و تاب اليه.

٢- مستدرک الوسائل ٢/٩٨ حديث ١٦، نقل ذلك عن ربيع ابن خيثم.

٣- (*) اى راحه القلوب سبب لحفظها (منه قدس سره).

٤- وسائل الشيعه ٢/٤٨٥ حديث ٤ من باب وجوب محاسبه النفس كل يوم ٩٤ [ط ج ٣٧٨/١١ باب ٩٦] عن أبى ذر رضوان الله عليه فى حديث قال: قلت يا رسول الله فما كانت صحف ابراهيم عليه السلام؟ قال: كانت امثالا- كلها، أيها الملك المبتلى المغرور انى لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض، و لكن بعثتك لترد عنى دعوه المظلوم، فانى لا اردھا و ان كانت من -

و منها:

مراقبه النفس

فعليك بنى بها بملاحظه حضور الرب و اطلاعه عليك فى كل حالاتك و حركاتك و افعالك و اقوالك و أنفاسك و خطراتك و خطواتك و لحظاتك، فأثر ما آثره الله سبحانه، و اختر ما اختاره الله تعالى. و قد حكى ان لقمان قال لابنه:

يا بنى، اذا راقبت الله تعالى لم تقدم على معصيه ابدا، لانه بمجرد التفاتك الى انه يراك و يطلع عليك يمنعك الحياء من مخالفته (١).

و منها:

التفكر

فأوصيك بنى به، فانه من أعظم اسباب تنبه النفس

ص: ٣٨

١- و لذا روى: ان تفكر ساعه خير من عباده سنه «إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ» مستدرک الوسائل ٢/٢٨١ باب ٥ استحباب التفكر
حديث ٢.

و صفاء القلب، و له مدخل عظيم فى رفع الكدورات، و كسر الشهوات، و التجافى عن دار الغرور، و التوجه الى دار الخلود و السرور، و انه رأس العبادات و رئيسها، و لب الطاعات و روحها. و قد ورد أن افضل العباده التفكير فى الله تعالى و فى قدرته (١).

و علل بأن الفكر يوصل العبد الى الله سبحانه، و العباده توصله الى ثواب الله عز و جل، و الذى يوصل اليه تعالى خير مما يوصل الى ثوابه. و بأن الفكر عمل القلب، و العباده عمل الجوارح، و القلب اشرف من سائر الجوارح، فعمله يقتضى أن يكون أشرف من عمل سائر الجوارح، و ورد ان تفكر ساعه خير من عباده سنه، او ستين سنه، او سبعين سنه، على اختلاف الروايات (٢) المحمول على اختلاف مراتب التفكير.

و ان من التفكير ما ينجى الانسان من النار، كما نجى الحر بن يزيد الرياحى بتفكر ساعه، و لو كان قد تعبد سنه، بل سنينا لم تكن عبادته تنفعه مع ما كان عليه، لكن تفكر ساعه نفعه و نجاه، و لذا جعل تفكر ساعه خيرا من

ص: ٣٩

١- اصول الكافى ٥٥/٢ حديث ٣ الحديث بلفظه.

٢- مستدرک الوسائل ٨٨/١ حديث ٦، فيه و روى فكر ساعه خير من عباده سنه، فسألت العالم موسى بن جعفر عليه السلام عن ذلك فقال: تمر بالخربه و بالديار القفار فتقول: اين بانوك؟ اين سكانك؟... الى آخر الحديث.

عباده سبعين سنه. و ورد انه ليست العباده كثره الصلاه و الصوم، و انما العباده التفكير فى الله سبحانه(١).

فعليك بنى بالتفكر تاره فى حال الماضين، و انهم من أين جاءوا؟ و الى اين ذهبوا؟ و ما صحبوا؟ و لمن تركوا؟ و بما اشتغلوا؟ و كيف عن دنياهم انقطعوا؟ و عن نعيمها حرموا، و من كان لا يطاء التراب برجله، و كان ينام على الديباج و الحرير، و يمشى على الارض مرحا، كيف فارق المال؟ و ترك العيال و الاطفال، و القصور و الديار، و الخدم و الحشم، و لبس الكفن و وضع خده اللطيف النظيف على التراب، و صاحب الدود و الحيات، و سكن القبر المظلم و حيدا فريدا؟(٢).

ص: ٤٠

١- اصول الكافى ٥٥/٢ حديث ٤ عن ابى الحسن الرضا عليه السّلام قال: ليس العباده كثره الصلاه و الصوم، انما العباده التفكير فى امر الله عز و جل.

٢- نهج البلاغه ٢٤٦/٢ خطبه ٢٢١ قال عليه السّلام: دار بالبلاء محفوفه، و بالغدر معروفه، لا تدوم أحوالها، و لا تسلم نزالها، أحوال مختلفه، و تارات متصرفه، العيش فيها مذموم، و الامان فيها معدوم، و انما اهلها فيها اغراض مستهدفه ترميهم بسهامها، و تفنيهم بحمامها. و اعلموا عباد الله انكم و ما انتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى قبلكم ممن كان أطول اعمارا، و أعمر ديارا، و أبعد آثارا، أصبحت أصواتهم هامده، و رياحهم راكده، و اجسادهم باليه، و ديارهم خاليه، و آثارهم عافيه. استبدلوا بالقصور المشيده، -

و أخرى فى أن الموت يأتى بغيره، و له ساعه اذا جاءت لا يستأخرون عنها دقيقه، و لا يمهلون بدقيقه أخرى عند حضورها(١).
فكن منه فى كل آن على حذر، و حضر له نفسك قبل ان يخرج الامر من يدك، و لا تتساهل فى التهيؤ له بالتوبه و العمل، و لا
تكن من الموت فى غفله، و كم من اناس أدركهم الموت بغيره، لم يكن لهم لذكر الله

ص: ٤١

١- القرآن الكريم سوره آل عمران: ١٤٥ قوله تعالى: «و ما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا وَ مَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَ مَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَ سَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ». و قوله تعالى فى سوره يونس: ٤٩ «قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَ لَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَ لَا يَسْتَقْدِمُونَ».

سبحانه و الاستغفار مهله. فاحذر من أن تكون كذلك فتكون من أهل الحسره و الندم على تأخير التربه و الانابه، و قول «رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ (١)».

و ثالثه: في أن الدنيا ليست الا دار عناء و تعب و مشقه و محنه و نصب، و ان صفوتها ممزوجه بكدوره، و راحتها مقرونه بعناء، و ان الله لم يخلق فيها الراحة، كما قال تعالى في الحديث القدسي: ان عبادي يطلبون مني شيئاً لم أخلقه و هو الراحة في الدنيا، و يدعون طلب ما خلقتة و هو النعيم المقيم. فانك - بنى - اذا تفكرت في ذلك هان عليك ما تلقاه من شده، و رغبت في عمل الآخرة، و التفت الى انه اذا كان لا بد في الدنيا من التعب و المشقه، فتحمل المشقه للنعيم الدائم أولى و أهون.

و رابعه: فيما تستقبله قريباً من عوالم ما بعد الموت من القبر و البرزخ و الحشر و النشر و تطاير الكتب و تجسم الاعمال و العقائد و الحساب و الصراط و الميزان و ما اعد

ص: ٤٢

١- القرآن الكريم سوره المؤمنون: ٩٨ «وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَ أَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ، حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا، وَ مِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ، فَبِإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَ لَا يَتَسَاءَلُونَ، فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، وَ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ».

اللّه للمتقين و المجرمين من الجنة و أنواع نعيمها، و النار و أقسام عذابها.

و خامسه: فى انه لا ينفع من مالك الا ما قدمت صرفه فى سبيل اللّٰه تعالى، و انك لا تصحب شيئا منه الا مقدار كفنك، و ان ولدك و عيالك و أطفالك و أحبائك و أقاربك لا ينفعوك الا باضجاعك فى حفرتك، و تسليمك الى عملك، و ان ما ينفعك انما هو ما عملته لوجه اللّٰه سبحانه، فانه يصاحبك و لا يفارقك. فانك اذا تفكرت من الجهات المذكوره، اكثرت من الاعمال الحسنه، و اخلصت فيها النيه، و نجوت من الهلكه، و قدمت لعدك قبل ان يخرج الامر من يدك، و قد ورد أن أفضل الزهد فى الدنيا ذكر الموت، و أفضل العباده ذكر الموت، و أفضل التفكير فكر الموت(١).

و من غفل عن ذكر الموت صرف عمره فيما لا- يعنيه، و من لآزم ذكر الموت صرف عمره فيما ينفعه، و انه لأحسن واعظ، و أسرع زاجر، و كفى بذكر الموت حسنا، انه يهون الضيق و العسر على من ابتلى به، و يقيم الغنى على

ص: ٤٣

١- مستدرک الوسائل المجلد الاول حديث ١٧ من جامع الاخبار عن النبى صلّى اللّٰه عليه و آله قال: افضل الزهد فى الدنيا ذكر الموت، و افضل العباده ذكر الموت، و افضل التفكير ذكر الموت، فمن اثقله ذكر الموت وجد قبره روضه من رياض الجنة.

الجود بماله الموجب للأجر، و يثبط العبد عن الاشتغال بما لا ينفعه، و لقد اجاد من قال - انه مهون للمصاب، و مرغب فيما ينفع يوم الحساب، و ملزم للتوبه قبل الموت، و التدارك قبل الفوت، و قاطع للامل، و مانع من الفرح بليت و لعل.

و منها:

الصبر

اشاره

الصبر على البلاء، و الشكر على النعماء، و الرضا بالقضاء.

فأوصيك بنى بذلك، فانه من أعظم أسباب الفرج، و ان عبادا نالوا المراتب العاليه فى الدارين به، كما لا يخفى على من راجع حال الماضين.

ترد رداء الصبر عند النوائب تنل من جميل الصبر حسن العواقب

و اجعل بنى نفسك طيبه بالصددمات على نحو طيبها بالنعم، و اجعل كل ما يختار الله لك من الصحه و السقم، و العافيه و البلاء، و الشباب و الهرم، و القوه و الضعف، و الغنى و الفقر و نحوها محبوبا لك، لانه مما اختاره لك حكيم عالم بالعواقب، محب لك، أرأف بك من ابويك و نفسك فهو عين صلاحك.

و احبس بنى نفسك من الجزع عند المصيبه و المكروه،

ص: ٤٤

و الفرع منه، و ارض بما يفعله الحكيم الرؤوف تعالى شأنه، و اترك الشكوى و الاخبار بسوء ما يصيبك. و قد نقل ان سيد الساجدين عليه السلام قال:

فاذا بليت بعثره فاصبر لها صبر الكريم فان ذلك أحزم

لا تشكون الى الخلائق انما تشكو الرحيم الى الذى لا يرحم

و طيب بنى نفسك بالضراء كطيبيها بالسراء، و بالفاقه كطيبيها بالغنى، و بالبلاء كطيبيها بالعافيه، و هكذا. و قد قالوا عليهم السلام ما معناه: ان الصبر صبران: صبر على ما تكره من بلاء و شدة، و صبر على طاعة الله سبحانه، و هو أفضل من الاول، و أفضل منه الصبر على ترك ما حرم الله تعالى (1).

و روى عن النبي صلى الله عليه و آله انه قال: ان من صبر على المصيبة حتى يردّها بحسن عزائها، كتب الله له ثلاثمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين السماء

ص: ٤٥

١- اصول الكافي ٩٠/٢ حديث ١١ عن الاصبغ قال: قال امير المؤمنين عليه السلام: الصبر صبران: صبر عند المصيبة حسن جميل، و احسن من ذلك الصبر عند ما حرم الله عز و جل عليك. و الذكر ذكران: ذكر الله عز و جل عند المصيبة، و افضل من ذلك ذكر الله عند ما حرم عليك فيكون حاجزا لك.

(ن خ الى) و الارض. و من صبر على الطاعه كتب الله له ستمائه درجه، ما بين الدرجه الى الدرجه كما بين تخوم الارض الى العرش. و من صبر عن المعصيه كتب الله له تسعمائه درجه ما بين الدرجه الى الدرجه كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش (١).

و قد ذكر علماء الاخلاق للصبر مراتب:

مراتب الصبر و أنواعه

«الاولى» الصبر عن الركون الى ما يوافق الهوى من الصحة و السلامه و المال و الجاه و كثره العشيره و اتساع الاسباب و سائر ملاذ الدنيا. و ما احوج العبد الى الصبر عن هذه الامور، و ضبط نفسه عن الركون اليها، و الانهماك فيها، المؤدى الى الطغيان.

«الثانيه» الصبر على الطاعه: و هو شديد، لان النفس بطبعها تنفر من العبوديه، و تشتهي الربوبيه. و لذلك قيل ما من نفس الا و هى مضمره ما اظهره فرعون، و لكن فرعون وجد مجالا فأظهره. و ما من أحد الا و يدعى ذلك مع عبيده و خدمه و أتباعه، و ان كان ممتنعا من اظهاره،

ص: ٤٦

١- اصول الكافي ٩١/٢ حديث ١٥ بلفظه. و جاء فى اولها الصبر ثلاثه: صبر عند المعصيه، و صبر على الطاعه، و صبر عن المعصيه.

و لذا ترى غيظه عند تقصيرهم فى خدمته، فان ذلك ليس الا من الكبر.

و اعلم بنى ان الصبر على الطاعه لازم قبل العمل و حاله و بعده. أما قبله فلتصحيح النيه.

و أما حاله، فثلاثا يغفل عن ذكر الله تعالى، و لا يستعمل الرياء. و أما بعده فثلاثا يستعمل العجب و نحوه مما يفسده.

«الثالثه» الصبر عن ارتكاب المعاصى: فان العبد فى غايه الحاجه الى ذلك، و ذلك ان المعاصى - سيما الكذب و الغيبه و النميمه و البهتان - مألوفه بالعاده، و العاده طبيعه ثانيه. فاذا انضافت الى الشهوه تظاهر جندان من جنود الشيطان على جند الله عز و جل و كلما كان الذنب ألد على النفس كان الصبر عليه أصعب.

«الرابعه» ما ليس هجومه تحت اختياره: كما لو أودى بفعل أو قول، فان الصبر عليه بترك المكافأه حسن جميل.

فعليك بنى بالصبر عن أساء اليك، و ايكال الامر الى الله سبحانه، و عدم التعرض للمسىء بوجه. و ان قدرت على اخذ الثار و المكافأه، فان تجربه الاكيد - فضلا عن الاخبار - (1) قد قضت بأن الله تعالى خير

ص: ٤٧

١- اصول الكافى ٣٣٢/٢ حديث ٩ عن الصادق ابى عبد الله عليه السلام قال: من ظلم مظلمه اخذ بها فى نفسه او -

مكافىء فى الدنيا قبل الآخرة، و خير منتصر للمظلوم من الظالم و لو بعد حين.

«الخامسه» ما لا يدخل تحت الاختيار أوله و لا آخره: كالمصاب فى مثل فقد الأعزه و الأحباب، و تلف الاموال، و زوال الصحه، و عمى العين، و فساد الاعضاء، و الفقر و الفاقه، و أشباه ذلك. و الصبر على ذلك صعب غالباً، و لكن أجره عظيم، حتى قال جل ذكره «الَّذِينَ إِذَا أَصَابْتَهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَةٌ وَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ» (١).

و اعلم بنى - رزقك الله تعالى الصبر بأقسامه - ان الصبر عند المكاره يحصل بملاحظه امور تجعل مرارته عند أهله أحلى من العسل:

ص: ٤٨

١- سورة البقره: ١٥٦.

«أحدها» ما ورد من جزيل الثواب الاخرى. فقد استفاضت الاخبار بأن الصابرين يدخلون الجنة بغير وقوف في العرصات، ولا نصب ميزان، ولا نشر ديوان ولا حساب(١). وورد ان من صبر نال بصبره درجة الصائم القائم، ودرجة الشهيد الذى قد ضرب بسيفه قدام محمد صلى الله عليه وآله(٢) وان الصبر على الفاقة جهاد(٣)

ص: ٤٩

١- وسائل الشيعة ٤٥١/٢ حديث ١ باب ١٨ [ط ج ١٨٦/١١ باب ١٩] عن هشام بن الحكم عن الصادق ابى عبد الله عليه السلام قال: اذا كان يوم القيامة، يقوم عنق من الناس فيأتون باب الجنة، فيقال: من انتم؟ فيقولون: نحن اهل الصبر، فيقال لهم: على ما صبرتم؟ فيقولون: كنا نصبر على طاعة الله و نصبر عن معاصى الله. فيقول الله عز و جل: صدقوا، ادخلوهم الجنة، و هو قول الله عز و جل «إِنَّمَا يُؤَفِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ».

٢- وسائل الشيعة ٤٥٥/٢ باب استحباب الصبر فى جميع الامور حديث ٥ [ط ج ٢٠٩/١١ باب ٢٥] عن ابى عبد الله الصادق عليه السلام قال: سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول: انى لأصبر من غلامى هذا و من اهلى على ما هو أمر من الحنظل، انه من صبر نال بصبره درجة الصائم القائم، و درجة الشهيد الذى ضرب بسيفه قدام محمد صلى الله عليه وآله.

٣- استفاد هذا من الحديث المتقدم حيث جعل للصابر درجة الشهيد الذى ضرب بسيفه قدام النبى صلى الله عليه وآله.

و انه افضل من عباده ستين سنه (١)، و ان من ابتلى من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل اجر ألف شهيد (٢). الى غير ذلك من الاجور المتقدم بعض منها.

«ثانيها» ما يترتب عليه بالتجربه من نيل المراتب العاليه.

«ثالثها» تفانى المحنه بمرور الانات، و فناء العمر على كل حال، و ان الساعه التى تمضى لا يبقى سرورها و لا ألمها، و التى تأتى لا تدري ما هى، و انما هى ساعتك التى أنت فيها.

«رابعها»: عدم نتيجه للجزع و الفزع و الشكوى، الاقله الاجر فان المقدر كائن، و قضاء الله لا يرد و لا يبدل، و العبد مملوك لا يقدر على شىء أبدا.

«خامسها»: ملاحظه حال الممتحنين بأعظم من امتحانه، الصابرين عليه أجمل صبر.

«سادسها»: ملاحظه ان الابتلاء من السعاده، و ان البلاء للولاء، بل شدة البلاء للمؤمن، تكشف عن شدة القرب عنده تعالى.

ص: ٥٠

١- جامع السعادات ٢٠٧/٣ عن الصادق عليه السلام انه قال: من اشتكى ليله فقبلها بقبولها، و ادى الى الله شكرها، كانت كعباده ستين سنه.

٢- اصول الكافي ٩٢/٢ باب الصبر حديث ١٧ بلفظه.

«سابعها»: تذكر ان ذلك من الحكيم الرؤوف، و انه لا يختار لعبده الا ما فيه صلاحه، و انه غنى على الاطلاق، و انه على كل ما يشاء قدير.

«ثامنها»: تذكر ان ذلك تزكيه لنفسك.

«تاسعها»: انه لا اثر للشكوى الا فرح العدو و حزن الصديق.

«عاشرها»: ان الصبر محمود العاقبه حتى فى الدنيا، كما يستفاد من الاخبار و قضايا الصابرين، أ لا- ترى ان صبر يوسف عليه السلام عن معصيه الله تعالى و على المحن كيف ادى الى بلوغه الغايه القصوى من العز، و من تصير الجبار العاتى الظالم له عبدا، بعد أن كان مالكا، و اخوته رعيتة، و زليخا له ذليله جالس في طريقه، و نال منها بنهايه العز بعد عود شبابها و جمالها و عينها اليها، كما لا يخفى على من راجع الاخبار الوارده فى تفسير السوره(1).

و كذلك ايوب عليه السلام رد الله بصره اليه ما فاته من الصحه و الاولاد و الزوج، و أعطاه أموالا جزيله،

ص: ٥١

١- مجمع البيان ٢٤١/٥ فى تفسير قوله تعالى «وَ كَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَ لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ» اى الصابرين فراجع القصة بطولها.

١- مجمع البيان ٤٧٧/٨ فى تفسير قوله تعالى «وَ اذْكَرْ عَيْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ، أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَ شَرَابٌ، وَ وَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَ ذِكْرَى لَأُولَى الْأَلْبَابِ، وَ خُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا فَاضْرِبْ بِهِ وَ لَا تَحْنُتْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ» ص: ٤١-٤٥. و عن تفسير الصافى فى تفسير الآيات الكريمة ص ٤٦٢ عن على بن ابراهيم عن الصادق عليه السّلام، انه سئل عن بليه ايوب التى ابتلى بها فى الدنيا لآى عله كانت؟ قال: لنعمة انعم الله عز و جل عليه بها فى الدنيا و ادى شكرها، و كان فى ذلك الزمان لا يحجب ابليس عن دون العرش، فلما سعد و رأى شكر نعمه ايوب عليه السّلام حسده ابليس، فقال: يا رب ان ايوب لم يؤد اليك شكر هذه النعمة الا بما اعطيته من الدنيا، و لو حرمته دنياه ما ادى اليك شكر نعمه ابداء، فسلطنى على دنياه حتى تعلم انه لا يؤدى اليك شكر نعمه ابداء، فقيل له: قد سلطتك على ماله و ولده. قال: فانحدر ابليس فلم يبق له مالا و لا ولدا الا اعطبه، فازداد ايوب لله شكرا و حمدا. قال: سلطنى على زرعه، قال: قد فعلت. فجمع شياطينه فنفخ فيه فاحترق، فازداد ايوب عليه السّلام لله شكرا و حمدا. فقال يا رب: فسلطنى على غنمه، فسلطه على غنمه فأهلكها، فازداد ايوب عليه السّلام شكرا و حمدا. فقال يا رب: سلطنى على بدنه، فسلطه على بدنه ما خلا عقله و عينيه -

الصبر كثيره، مذكوره فى المفصلات.

ص: ٥٣

و عليك بنبي عند المصيبة بتذكر مصائب أهل البيت عليه السلام اذ ما من مصيبة الا وفيهم أتم فرد منها، فاذا

ص: ٥٤

تذكرت مصائبهم العظام، و هم سادات الانام، و لأجلهم خلقت الدنيا و من فيها(1) هانت عليك مصيبتك، و لقد

ص: ٥٥

١- بمضمون هذه الجملة «خلق الارض و السماء و من فيها»، وردت احاديث جمه مذكوره في الموسوعات الحديثيه. و تفاسير اهل البيت عليهم السلام. و في الحديث المشهور بحديث الكساء قوله عز من قائل مخاطبا جبرائيل عليه السلام: و عزتي و جلالتي، و ارتفاع مكاني، ما خلقت سماء مطويه، و لا ارضا مدحيه، و لا شمسا مضيئه، و لا قمرا منيرا، و لا فلكا يدور، الا لمحبه هؤلاء الخمسه.. الى آخر الحديث. تفسير مرآه انوار تأليف ابى الحسن بن محمد طاهر ابن عبد الحميد بن موسى بن على بن معتوق بن عبد الحميد العاملى النباطى الفتونى العاملى الاصل الاصفهانى المولد و النجفى المسكن المتوفى سنه ١١٣٨ هجرية، راجع صفحه ٣٠ طبعه طهران ايران لسنة ١٣٧٤.

أجاد من قال:

أنست رزيتكم رزاينا التي سلفت و هونت الرزايا الآتية

و اياك بنى أن يكون صبرك صبر بعض العوام، و هو حبس النفس على وجه التجلد، فانه رياء محض، بل ليكن صبرك - اقلا - صبر المتقين و هو ما كان لتوقع أجر الآخرة، و أجود منه صبر العارفين، و هو التلذذ بالمكروه بالنظر الى كونه من المحبوب الرؤوف، العالم بالعواقب(١).

ص: ٥٦

١- جامع السعادات ٢/٢٨٠ قال: اهل الصبر على ثلاث مقامات: «الاول»: ترك الشكوى و هذه درجة التائبين. «الثاني» الرضا بالمقدر و هذه درجة الزاهدين. «الثالث» المحبه لما يصنع به مولاه و هذه درجة الصديقين. و كأن هذا الانقسام مخصوص بالصبر على المكروه من المصائب و المحن، ثم الباعث للصبر. اما اظهار الثبات و طمأنينه القلب عند الناس ليكون عندهم مرضيا - كما نقل عن معاويه - انه اظهر البشاشه و ترك الشكوى فى مرضه موته و قال: و تجلدى للشامتين اريهمانى لريب الدهر لا اتزعزع و هذا صبر العوام، و هم الذين يعلمون ظاهرا من الحياه الدنيا و هم عن الآخرة هم غافلون. -

و اعلم بنى ان الصبر لا ينافى البكاء على المصيبة، ألا ترى ان سيد الكونين صلوات الله عليه و آله بكى فى وفاه ولده ابراهيم، فقيل ما معناه: انك تأمرنا بالصبر فما هذا البكاء؟ فزجر صلى الله عليه و آله القائل بما معناه:

ويحك القلب يحترق، و العين تدمع، و انما لا نتكلم بما يسخط الرب و لا يرضيه(١).

و عليك بنى عند المصيبة من اثار الاسترجاع كى

ص: ٥٧

١- مستدرک وسائل الشيعة ١/١٣٣ باب ٥٨ حديث ٤ عن عبد الرحمن بن عوف قال: دخلت النخل مع رسول الله صلى الله عليه و آله فاذا ابراهيم وجود بنفسه، فأخذه رسول الله صلى الله عليه و آله فى حجره و فاضت عيناه. فقلت: يا رسول الله أ تبكى؟ اما

يكون لك بمقتضى الآية الكريمة (١) صلوات من ربك ورحمه، و تكون من المهتدين، و اكثر تذكر حال الصابرين السابقين حتى يكون الصبر ملكه لك.

و اعلم بنى انه قد روى عن مولانا الصادق عليه

ص: ٥٨

١- سورة البقره: ١٥٦ قوله عز من قائل «الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ» و عن الصادق عليه السلام عن آباءه عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: اربع من كن فيه كتبه الله من اهل الجنة: اولاً - من كانت عصمته شهاده ان لا اله الا الله. ثانياً - و من اذا انعم الله عليه نعمه قال الحمد لله. ثالثاً - و من اذا اصاب ذنبا قال استغفر الله. رابعاً - و من اذا اصابته مصيبه قال انا لله و انا اليه راجعون. مجمع البيان ٢٣٨/١

١- وسائل الشيعه ٢/٤٥٥ باب ٢٤ حديث ٩ [ط ج ٢٠٩/١١ باب ٢٥] عن الصادق عليه السّلام: انه جاءت اليه امرأه فقالت: ان ابني سافر عنى و قد طالت غيبته عنى و اشتد شوقى اليه فادع الله لى. فقال لها: عليك بالصبر، فاستعملته ثم جاءت بعد ذلك فشكت اليه طول غيبه ابنها، فقال لها: ألم أقل عليك بالصبر. فقالت يا بن رسول الله كم الصبر؟ فوالله لقد فنى الصبر. فقال: ارجعى الى منزلك تجدى ولدك قد قدم من سفره، فنهضت فوجدته قد قدم، فأنت به اليه فقالت: أوحى بعد رسول الله صلى الله عليه و آله؟ قال: لا، و لكن عند فناء الصبر يأتى الفرج، فلما قلت فنى الصبر عرفت ان الله قد فرّج عنك بقدوم ولدك.

٢- و اذا اردت الاطلاع على الحوادث و القصص التى تدل على انه عند فناء الصبر يحصل الفرج فراجع «الفرج بعد الشده» للقاضى ابى على الحسن بن ابى القاسم التنوخى المتوفى سنة ٣٨٤، و كشكول الشيخ البهائى المتوفى سنة ١٠٣١ هجرية و غيرهما.

٣- سوره ألم نشرح آيه ٦ قوله تعالى «فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا» مجمع البيان ١٠/٥٠٩، روى عطاء عن ابن عباس، قال: يقول الله تعالى: خلقت عسرا واحدا، و خلقت يسرين، فلن يغلب عسر يسرين. -

و لقد أجاد من قال:

و كم لله من لطف خفى يدق خفاه عن فهم الذكى

و كم يسر أتى من بعد عسر ففرج (١) كربه القلب الشجى

ص: ٦٠

١- ن خ: و فرج، منه (قدس سره).

و كم أمر تساء به صباحا فتأتيك المسره بالعشى

إذا ضاقت بك الأحوال يوماً فتق بالواحد الفرد العلى

و لا تجزع إذا ما ناب خطب فكم لله من لطف خفى

بل ورد ان لكل عسر يسرين(١) ، كما قال الشاعر:

إذا ضاقت بك الدنيا تفكر في ألم نشرح

تجد يسرين(٢) بعد العسر ان فكرته تفرح

و اعلم بنى ان جمله من محامد الاخلاق ترجع الى الصبر، لكن له بكل مورد من موارد اسم، فان كان صبرا عن شهوه البطن و الفرج سمي «عفه»، و ان كان على احتمال مكروه اختلفت اساميه باختلاف المكروه الذى

ص: ٦١

-
- ١- مجمع البيان ٥٠٩/١٠ عن الحسن عليه السلام قال: خرج رسول الله صلى الله عليه و آله يوماً مسروراً فرحاً و هو يضحك و يقول: لن يغلب عسر يسرين، فان مع العسر يسراً، ان مع العسر يسراً.
 - ٢- الوجه فى ما قاله الشاعر ما قرره اهل الادب من ان اعاده النكره تكريرا لها دون المعرفه، و اليسر قد كرر فى السوره نكره، و العسر معرفه، فيكون يسران بعد عسر واحد، منه (قدس سره).

عليه الصبر، فان كان مصيبه اقتصر على اسم «الصبر» و يصاده الجزع، و ان كان فى ترك معصيه سمي «بالتقوى»، و ان كان فى احتمال الغنى سمي «ضبط النفس» و يصاده البطر، و ان كان فى حرب و مقاتله سمي «شجاعه» و يصاده الجبن، و ان كان فى كظم الغيظ و الغضب سمي «حلما» و يصاده السفه، و ان كان فى نائبه من نوائب الدنيا سمي «سعه الصدر» و يصاده الضجر و التبرم و ضيق الصدر، و ان كان فى اخفاء كلام سمي «كتمان السر» و يصاده افشاء السر، و ان كان فى فضول العيش سمي «زهدا» و يصاده الحرص، و ان كان صبرا على قدر يسير من الحظوظ سمي «قناعه» و يصاده الشره. الى غير ذلك من الموارد المشروحه فى المفصلات.

و منها:

التوكل

فكن بنى - وفقك الله تعالى لخير الدارين - فى جميع أمورك متوكلا على الله تعالى واثقا به، لان مجارى الامور جميعها بيده، و تحت قضائه و تقديره. فبالتوكل عليه تستريح من الهموم، و تعب السعى. فان بين السعى و الوصول عموما من وجه، فان وافق القضاء السعى اجتماعا، و ان خالفه افترقا، ففى افتراقهما و عدم النيل تتألم، و فى اتفاقهما تنال تعباً. بخلاف ما اذا توكلت على الله تعالى، فانه ان اقتضى التقدير حصول مرادك نلته

ص: ٦٢

بغير تعب، و ان اقتضى عدمه لم تكن تاعبا بالطلب و السعى، حتى تتحسر على التخلف، و قد فسر قوله عز من قائل «وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ» (١) في اخبار أهل البيت عليهم السلام بالنظر الى الاسباب (٢).

فتوكل - بنى - فى أمورك على اللطيف الخبير، صاحب القضاء و التقدير، و اترك الاسباب و الاعتماد على غير الله سبحانه، و افرض من سواه تعالى أعجز من البعوضه.

و لا يخدعك ما يستند اليه القاصرون من ان الله تعالى أبى ان يجرى الامور الا بأسبابها، فان ذلك ناشىء من عدم فهم المراد بذلك، فان المراد به ان الامور لا تحصل بغير الاسباب، و اين ذلك من اعتبار تسبيب العبد بنفسه الاسباب؟! كيف، و الأدعيه مشحونه بأن الله تعالى مسبب الاسباب من غير سبب. فالذى أبى جريان الامور

ص: ٦٣

١- سورة يوسف: ١٠٦.

٢- مجمع البيان ٢٦٨/٥ عن ابى عبد الله عليه السلام: فى تفسير قوله تعالى «وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ». قال: ان قول الرجل لو لا- فلان لهلك، و لو لا فلان لضاع عيالى، جعل لله شريكا فى ملكه يرزقه و يدفع عنه. فقل له: لو قال: لو لا ان من الله على فلان لهلك؟ فقال: لا بأس. و هو شرك فى الطاعه، لا شرك عباده.

بغير أسبابها، هو الذى يسبب الاسباب على مقتضى تقديره من غير تسبب العبد.

و لا يغرنك ورود الاوامر الاكيدة فى غير طالب العلم بطلب الرزق فان ذلك لاقامه نظم العالم المطلوب لرب العالمين جل شأنه، و لذا ترى ورود الاوامر الاكيدة بالاقتصاد فيه و عدم الافراط (1).

ص: ٦٤

١- مستدرک الوسائل ٢٠/٤١٨ باب استحباب الاجمال فى طلب الرزق حديث ١ عن ابى جعفر عليه السّلام قال: خطب رسول الله صلّى الله عليه و آله فى حجة الوداع فقال: ايها الناس انه و الله ما من شىء يقربكم من الجنة و يباعدكم من النار الا و قد امرتكم به، و ما من شىء يقربكم من النار و يباعدكم من الجنة الا و قد نهيتكم عنه، و ان الروح الامين قد نفث فى روعى انه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله و اجملوا فى الطلب، و لا يحملن احدكم استبطاء شىء من الرزق ان يطلبه بغير حق، فانه لا يدرك شىء مما عند الله الا بطاعته. و حديث ٨ - من المصدر و المجلد و الصفحة نفسها - عن ابى محمد الحسن العسكري عليهما السّلام انه قال: ادفع المسألة ما وجدت التحمل يمكنك، فان لكل يوم رزقا جديدا، و أعلم ان اللاحاح فى الطلب يسلب البهاء، و يورث التعب و العناء، فاصبر حتى يفتح الله لك بابا يسهل الدخول فيه، فما اقرب الصنع الى الملهوف، و الامن من الهارب المخوف، فربما كانت الغير نوع ادب من الله، و الحظوظ مراتب، فلا -

فكن بنى فى جميع امور دنياك من الرزق و العز و نحوهما معتمدا على الله سبحانه، واثقا به، معرضا عن الاسباب، موكلا للامر الى مسيبيها، كما قال الشاعر الناصح:

كن عن امورك معرضا و كل الامور الى القضا

فلربما اتسع المضيق و ربما ضاق الفضاء

و لرب أمر متعب لك فى عواقبه رضا

الله يفعل ما يشاء فلا تكن متعرضا

الله عودك الجميل فقس على ما قد مضى

ص: ٦٥

نعم، ان لم تكن طالب علم، فعليك بالكسب بمقدار رفع حاجتك مقتصدا فيه ايضا، بل الاستفادة من الاخبار و التجربه الاكيدة، ان تارك الاسباب المتوكل على الله أحسن حالا من مرتبها، و ان تسببها - سيما ممن يحبه الله عز و جل -، يوجب اعراض الله تعالى عنه. و ايكاله الى نفسه، بل منع الاسباب من ان تؤثر.

و كفاك بنى في ذلك ما ورد، من ان يوسف عليه السلام لو لم يقل «اجعلنى على خزائن الارض» لولاه من ساعته، و لكنه لما سعى في حق نفسه، أخر الله تعالى ذلك سنة(١). و ان اعتماده على أحد صاحبيه في السجن.

بقوله «أذكرنى عند ربك» أخر نجاته سبع سنين، و عاتبه الله تعالى بأنه كيف استغثت بغيرى، و لم تستعن بى، و لم تسألنى ان اخرجك من السجن، و استعنت و أملت عبدا من عبادى، ليدركك الى مخلوق من خلقى فى قبضتى، و لم تفزع الى؟! البث فى السجن بذنبك بضع سنين، بارسالك عبدا الى عبد(٢)، و لم ينج بعد ذلك الا بالتوكل حيث

ص: ٦٦

١- مجمع البيان ٢٤٣/٥ روى عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه و آله انه قال: رحم الله اخى يوسف لو لم يقل «اجعلنى على خزائن الارض» لولاه من ساعته و لكنه أخر ذلك سنة.

٢- مجمع البيان ٢٣٥/٥ روى عن ابى عبد الله عليه السلام قال: جاء جبرائيل عليه السلام فقال: يا يوسف من جعلك احسن الناس؟ قال: ربي. قال: فمن حبيك -

أتاه جبرائيل عليه السّلام و سأله عن حب النجاه، فأوكل ذلك الى مشيئه الله تعالى، فعلمه جبرائيل عليه السّلام دعاء التوسل، فدعى به فنجى(1).

ص: ٦٧

١- مجمع البيان ٢١٧/٥ عن الصادق عليه السّلام قال: لما ألقى اخوه يوسف عليه السّلام فى الجب، نزل عليه جبرائيل عليه السّلام فقال له: يا غلام من طرحك هنا؟ فقال: اخوتى لمنزلتى من ابى حسدونى، و لذلك فى الجب طرحونى. فقال: اتحب ان أ تخرج من هذا الجب؟ قال: ذلك الى آله ابراهيم و اسحاق و يعقوب. فقال له: فان اله ابراهيم و اسحاق و يعقوب يقول لك قل «اللهم انى اسألك بأن لك الحمد لا اله الا انت بديع السماوات و الارض يا ذا الجلال و الاكرام، ان تصلى -

و كذلك يعقوب عليه السّلام عاتبه الله تعالى في شكايته مصائبه الى عزيز مصر، و عدم استغاثته بالله تعالى، و لم ينج الا بعد الاستغفار و الانابه(١).

ص: ٦٨

١- تفسير الصافي سورة يوسف في تفسير قوله تعالى «لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ». لما كتب يعقوب كتابا الى عزيز مصر نزل جبرائيل عليه السّلام على يعقوب فقال له: يا يعقوب ان ربك يقول لك من ابتلاك بمصائبك التي كتبت بها الى عزيز مصر؟ قال يعقوب: انت بلوتني بها عوبه منك و أدبا لى. قال الله: فهل يقدر على صرفها عنك احد غيرى؟ قال يعقوب: اللهم لا. قال: فما استحييت منى حين شكوت مصائبك الى غيرى، و لم تستغث بى و تشكو ما بك الى. فقال يعقوب: استغفرك يا الهى و اتوب اليك و اشكو بى و حزنى اليك، فقال الله تعالى: قد بلغت بك يا يعقوب و بولدك الخاطئين الغايه فى ادبى، و لو كنت يا يعقوب شكوت مصائبك الى عند نزولها بك، و استغفرت و تبت الى من ذنبك، لصرفتها عنك بعد تقديرى اياها عليك، و لكن الشيطان انسك ذكرى فصرت الى القنوط من رحمتى، و انا الجواد الكريم احب عبادى المستغافرين التائبين الراغبين الى فيما -

فلا- ترفع بنى حاجتك الى غير الله سبحانه و تعالى، و لا- تشكو مصائبك الا- اليه، فانه الجواد الكريم، و قد أعطى الله تعالى ابراهيم عليه السلام منصب الخله لانه لم يسأل أحدا شيئا قط (١).

و قد روى عن رسول الله صلى الله عليه و آله انه قال: رأيت الخير كله قد اجتمع فى قطع الطمع عما فى

ص: ٦٩

١- تفسير الصافى ص ١٢٠ فى تفسير قوله تعالى «وَ اتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا» عن الصادق عليه السلام: ان ابراهيم عليه السلام كان أبا اضياف، و كان اذا لم يكونوا عنده يخرج يطلبهم، و اغلق بابه و اخذ المفاتيح يطلب الاضياف، و انه رجع الى داره فاذا هو برجل او شبهه رجل فى الدار. فقال: يا عبد الله باذن من دخلت هذه الدار؟ فقال: دخلتها باذن ربها - يردد ذلك ثلاث مرات - فعرف ابراهيم عليه السلام انه جبرائيل، فحمد ربه، ثم قال: ارسلنى ربك الى عبد من عبيده يتخذ خليلا، قال ابراهيم عليه السلام: فاعلمنى من هو أخدمه حتى أموت؟ قال: فأنت. قال: و بم ذلك؟ قال: لانك لم تسأل احدا شيئا قط، و لم تسأل شيئا قط، فقلت: لا.

و عن الصادق عليه السّلام انه قال: اذا اراد أحدكم ان لا يسأل ربه شيئا الا أعطاه، فليأس من الناس كلهم، و لا يكون له رجاء الا من عند الله، فاذا علم الله ذلك من قلبه لم يسأله الا اعطاه (٢).

و عليك بملاحظه الدعاء الثالث عشر من ادعيه الصحيفه السجديه فى طلب الحوائج الى الله عز و جل و التفكير فيه

ص: ٧٠

١- وسائل الشيعة ٢/٤٨٥ باب وجوب محاسبه النفس ٣٢١/١١ باب ٦٧] عن معمر عن الزهرى قال: قال على بن الحسين عليه السلام: رأيت الخير كله قد اجتمع فى قطع الطمع عما فى أيدي الناس.

٢- وسائل الشيعة ٢/٤٨٥ باب وجوب محاسبه النفس ٩٤ حديث ٢ [ط ج ٣٧٧/١١ باب ٩٦] عن حفص بن غياث قال: قال ابو عبد الله عليه السّلام: اذا اراد أحدكم ان لا يسأل الله شيئا الا اعطاه، فليأس من الناس كلهم، و لا يكون له رجاء الا من عند الله جل ذكره، فاذا علم الله - جل و عز - ذلك من قلبه، لم يسأل الله شيئا الا اعطاه، فحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا عليها، فان للقيامه خمسين موقفا. كل موقف مقداره الف سنة. ثم تلا قوله تعالى «فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ» سورة السجده آيه ٥. راجع روايات الباب تجدها متضافره بهذا المعنى.

١- صحيفه السجديه الاولى دعاء فى طلب الحوائج، و هو هذا «اللهم يا منتهى مطلب الحاجات، و يا من عنده نيل الطلبات، و يا من لا يبيع نعمه بالاثمان، و يا من لا يكدر عطاياه بالامتنان، و يا من يستغنى به و لا يستغنى عنه، و يا من يرغب اليه و لا يرغب عنه، و يا من لا تفنى خزائنه المسائل، و يا من لا تبدل حكمته الوسائل و يا من لا تنقطع عنه حوائج المحتاجين، و يا من لا يعيبه دعاء الداعين. تمدحت بالغناء عن خلقك و انت اهل الغنى عنهم، و نسبتهم الى الفقر و هم اهل الفقر اليك، فمن حاول سد خلته من عندك، و رام صرف الفقر عن نفسه بك، فقد طلب حاجته من مظانها، و اتى طلبته من وجهها. و من توجه بحاجته الى احد من خلقك، او جعله سبب نجاحها دونك، فقد تعرض منك للحرمان و استحق من عندك فوت الاحسان اللهم و لى اليك حاجه قد قصر عنها جهدى، و تقطعت دونها عيلتى، و سولت لى نفسى رفعها الى من يرفع حوائجه اليك، و لا يستغنى فى طلباته عنك، و هى زله من زلل الخاطئين، و عشره من عشرات المذنبين. ثم انتبهت بتذكيرك لى من غفلتى، و نهضت بتوفيقك من زلتى، و نكصت بتسديدك عن عشرتى، و قلت سبحان ربى كيف يسأل محتاج محتاجا، و انى يرغب معدم الى معدم. فقصدتك يا الهى بالرغبه و اوفدت عليك رجائى بالثقه بك، و علمت ان كثير ما اسألك يسير فى وجدك، و ان خطير ما استوهبك حقير فى وسعك، و ان كرمك لا يضيق عن -

و منها:

القناعه

فعليك بنى بها، فان فيها عز الدارين، و راحه البدن و ذلك انك ان تركتها فربما التجأت الى ارتكاب ما ينقصك عند العباد فى الدنيا و ما يوقعك فى العذاب فى الآخره، و الى التعب و العناء.

ص: ٧٢

و لا أريد بالقناعه الاقتار و الضيق على العيال حتى مع السيار، فان ذلك خلاف التوسعه المندوبه(١)، بل قد يكون تركا لاداء ميزان نفقتهم الواجبه، بل المراد الرضا بالميسور، و الصرف بقدر الدخل، فان كنت ذا يسار فوسع على عيالك في النفقه و الكسوه الى حد لا- يؤدي الى الاسراف و التبذير المحرمين، و خذ بالاعتصام المطلوب في جميع الامور، حتى لا تعد من اهل الدناءه و الخسه، و لا من أهل السرف و التبذير(٢)، و ان كنت من اهل الاعسار،

ص: ٧٣

١- وسائل الشيعه ١٤١/٣ باب استحباب التوسعه على العيال ٢٠ حديث ١ [ط ج ٢٤٨/١٥] - في حديث - عن ابى الحسن عليه السلام قال: ينبغى اذا زيد فى النعمه، ان يزيد اسراءه فى التوسعه [ن خ: السعه] عليهم. و حديث ٢ ص ١٤٢ [ط ج: ٢٤٨/١٥] عن على ابن الحسين عليه السلام قال: ارضاكم الله اسبغكم [ن خ: أوسعكم] على عياله. و حديث ٧ - نفس المصدر - عن سعيد بن محمد عن مسعده قال: قال لى ابو الحسن عليه السلام: ان عيال الرجل اسراؤه، فمن انعم الله عليه بنعمه فليوسع على اسرائه، فان لم يفعل اوشك ان تزول النعمه.

٢- «وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَ لَمْ يَقْتُرُوا وَ كَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا» سوره الفرقان آيه ٦٧، وسائل الشيعه ١٤٣/٣ باب عدم جواز السرف و التقصير ٢٧ [ط ج ٢٤١/١٥-٢٤٢] حديث ٣ محمد بن سنان عن ابى -

فاقنع بالميسور، وارض بالمقدر، ولا تكشف لاحد سرک، و لا تظهر فقرک، فان الناس عبيد الدنيا، فاذا اطلعوا على فقرک
استصغروک، و أهانوک و استدلوک، و لقد اجاد من قال:

خيار الناس من لزم القناعه و لم يكشف لمخلوق قناعه

أفادتنا القناعه كل عز و لا عز أعز من القناعه

و لقد جربت - بنى صان الله تعالى ماء وجهک - فوجدت ان الكشف للمخلوق يزيد فى الاعسار، و يورث الذل و الصغار، و
يغضب الملك الجبار. فايأک و ان تكشف لمخلوق سرک و عسرک، استعطاء منه و استعطافا، فان

ص: ٧٤

الرزق مقدر مقسوم (١)، قسمه حكيم على حسب حكمته و استصلاحه، و لا يزيد بيدل ماء الوجه، و لا ينقص بالعفه و التعزز (٢)، بل قد يكون الكشف للمخلوق شكايه من

ص: ٧٥

١- اصول الكافي ٨٠/٥. باب الاجمال فى الطلب حديث ١ عن ابى جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله فى حجه الوداع: الا- ان الروح الامين نفث فى روعى انه لا- تموت نفس حتى تستكمل رزقها، فاتقوا الله عز و جل، و اجملوا فى الطلب، و لا يحملنكم استبطاء شىء من الرزق ان تطلبوه بشىء من معصيه الله. فان الله تبارك و تعالى قسم الارزاق بين خلقه حلالا- و لم يقسمها حراما، فمن اتقى الله عز و جل و صبر اتاه الله برزقه من حله، و من هتك حجاب الستر و عجل فأخذه من غير حله، قصر به من رزقه الحلال، و حوسب عليه يوم القيامة.

٢- اصول الكافي ٨٠/٥. باب الاجمال فى الطلب حديث ٩ عن ابى عبد الله عليه السلام قال: كان امير المؤمنين عليه السلام كثيرا ما يقول: اعلموا علما يقينا ان الله عز و جل لم يجعل للعبد و ان اشتد جهده و عظمت حيلته و كثرت مكائده، ان يسبق ما سمي له فى الذكر الحكيم، و لم يحل من العبد فى ضعفه و قله حيلته، ان يبلغ ما سمي له فى الذكر الحكيم. ايها الناس انه لن يزداد امرء نقيرا بحدقه، و لم ينتقص امرء نقيرا لحمقه. فالعالم لهذا العامل به اعظم الناس راحة فى منفعتة، و العالم لهذا التارك له اعظم الناس شغلا فى مضرتة، و رب منعم عليه مستدرج بالاحسان اليه، -

قاسم الارزاق فيؤدى الى غضبه في الدنيا بزياده الاعسار، وفي الآخره بعذاب النار.

و ترشدك الى ذلك الاخبار(1)، و كفاك منها قوله جل

ص: ٧٦

١- وسائل الشيعة ٥٣٢/٢ باب استحباب الاجمال في الطلب - ١٢ - حديث ٧ [ط ج: ٢٨/١٢] عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - في حديث المناهى - قال: من -

شأنه فى الحديث القدسى: و عزتى و جلالى لأقطعن أمل كل مؤمل يؤمل غيرى بالياس، و لأكسونه ثوب المذله فى الناس، و لأبعدنه من فرجى و فضلى(١).

ص:٧٧

١- وسائل الشيعة ٢/٤٤٧ باب ١٢ حديث ١ [ط ج ١١/١٦٧] عن ابى عبد الله عليه السلام انه قرأ فى بعض الكتب: ان الله تبارك و تعالى يقول: (و عزتى و جلالى و مجدى و ارتفاعى على عرشى، لأقطعن امل كل مؤمل من الناس غيرى بالياس، و لأكسونه ثوب المذله عند الناس، و لأنحينه من قربى و لأبعدنه من فضلى). أ يؤمل غيرى فى الشدائد و الشدائد بيدى؟ و يرجو غيرى و يقرع بالفكر باب غيرى و بيدى مفاتيح الابواب؟ و هى مغلقه و بابى مفتوح لمن دعانى، فمن ذا الذى أملنى لنائبه فقطعته دونها؟ و من ذا الذى رجانى لعظيمه فقطعت رجاءه منى؟ جعلت آمال عبادى عندى محفوظه فلم يرضوا بحفظى، و ملأت سماواتى ممن لا- يمل من تسييحى و أمرتهم ان لا يغلقوا الابواب بينى و بين عبادى فلم يثقوا بقولى. ألم يعلم من طرقته نائبه من نوابى انه لا- يملك كشفها غيرى الا- بعد اذنى؟ فما لى أراه لاهيا عنى، اعطيته بجودى ما لم يسألنى، ثم انتزعته فلم يسألنى رده و سأل غيرى. أ فترانى أبدا بالعطاء قبل المسأله ثم اسأل فلا اجيب سائلى، أ بخيل انا فيبخلنى عبدى؟ او ليس الجود و الكرم لى؟ او ليس

-

و منها:

الحياء

فانه من الصفات الحميده و الاخلاق المحموده فى الدنيا و الآخرة، حتى ورد عنهم السيد السلام: ان الحياء من الايمان، و الايمان فى الجنة(١). و ان الحياء و الايمان مقرونان، فاذا ذهب احدهما تبعه صاحبه(٢). و انه لا- ايمان لمن لا حياء له(٣). و أن أربعا من كن فيه و كان من

ص: ٧٨

١- اصول الكافي ١٠٦/٢ حديث ١ بلفظه.

٢- اصول الكافي ١٠٦/٢ حديث ٤ عن احدهما عليهما السيد السلام قال: الحياء و الايمان مقرونان فى قرن، فاذا ذهب احدهما تبعه صاحبه.

٣- اصول الكافي ١٠٦/٢ حديث ٥ بلفظه.

قرنه الى قدمه ذنوبا بدلها الله تعالى حسنات: الصدق، و الحياء، و حسن الخلق، و الشكر(١). و فى خبر آخر:

اداء الامانه بدل الشكر(٢).

و منها:

حسن الخلق

فعليك بنى - احسن الله تعالى اليك - به، فان فيه فوائد عظيمه فى الدارين. و كفى فى فضله مدح الله جل شأنه لاشرف المرسلين صلى الله عليه و آله به(٣).

و قد ورد انه نصف الدين(٤)، و افضل ما اعطى المرء(٥)،

ص: ٧٩

١- اصول الكافي ١٠٧/٢ حديث ٧ بلفظه.

٢- وسائل الشيعة ٢٢١/٢ باب ١٠٤ حديث ٢ [ط ج ٥٠٤/٨] عن ابى عبد الله عليه السلام قال: اربع من كن فيه كمل ايمانه، و ان كان من قرنه الى قدمه ذنوبا لم ينقصه ذلك. قال: و هو الصدق، و اداء الامانه، و الحياء، و حسن الخلق. و اصول الكافي ١٠٠/٢ حديث ٥.

٣- و ذلك قوله تعالى «وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ» سورة القلم آيه ٤.

٤- وسائل الشيعة ٢٢١/٢ باب ١٠٤ حديث ٢٧ [ط ج ٥٠٧/٨] عن ثابت عن انس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: حسن الخلق نصف الدين.

٥- وسائل الشيعة ٢٢١/٢ باب ١٠٤ حديث ٢٨ [ط ج -

و انه ما يوضع فى ميزان امرء يوم القيامة افضل منه (١) ، و ان لصاحبه اجر الصائم القائم (٢). و اجر المجاهد فى سبيل الله (٣). و انه يميث الخطيئه كما تميث الشمس الجليد (٤) ، و انه يذيب الذنوب كما يذيب الماء الملح (٥) ، و ان اكثر ما تلج به هذه الامه الجنه تقوى الله و حسن الخلق (٦) و ان

ص: ٨٠

- ١- اصول الكافى ٩٩/٢ باب حسن الخلق حديث ٢ عن على بن الحسين عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: ما يوضع فى ميزان امرىء يوم القيامة افضل من حسن الخلق.
- ٢- اصول الكافى ١٠٠/٢ حديث ٥ عن ابى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: ان صاحب الخلق الحسن له مثل اجر الصائم القائم.
- ٣- اصول الكافى ١٠١/٢ حديث ١٢ عن ابى عبد الله عليه السلام قال: ان الله تبارك و تعالى ليعطى العبد من الثواب على حسن الخلق كما يعطى المجاهد فى سبيل الله، يغدو عليه و يروح.
- ٤- اصول الكافى ١٠٠/٢ حديث ٧ عبد الله بن سنان عن ابى عبد الله عليه السلام قال: ان الخلق الحسن يميث الخطيئه كما تميث الشمس الجليد.
- ٥- يعلم من الحديث المتقدم بتغيير يسير.
- ٦- اصول الكافى ١٠٠/٢ حديث ٦ عن رسول الله صلى -

اللّٰه يستحى يوم القيامة من ان يطعم لحم حسن الخلق النار(١) ، و أنه يزيد العمر(٢) ، حتى ورد الامر بحسن الخلق فى مجالسه اليهودى ايضا(٣).

وقد وجدت بنى من حسن الخلق آثارا غريبه، والله دره عليه أفضل الصلاه و السّلام فى قوله: انكم لن تسعوا الناس بأموالكم، فسعواهم ببسط الوجه و حسن الخلق(٤).

ص: ٨١

١- وسائل الشيعه ٢٢١/٢ باب ١٠٤ حديث ٣١ [ط ج ٥٠٨/٨] عن ابى الحسن عليه السّلام قال سمعته يقول: ما حسن اللّٰه خلق عبد و لا خلقه الا استحى ان يطعم لحمه يوم القيامة للنار.

٢- اصول الكافى ١٠٠/٢ حديث ٨ عبد اللّٰه بن سنان عن ابى عبد اللّٰه عليه السّلام قال: البر و حسن الخلق يعمران الديار و يزيدان فى الاعمار.

٣- مستدرک وسائل الشيعه ٦٠/٢ باب ٢ حديث ٣ عن ابى جعفر عليه السّلام انه قال: صانع المنافق بلسانك، و اخلص ودك للمؤمن، و ان جالسك يهودى فأحسن مجالسته.

٤- اصول الكافى ١٠٣/٢ باب حسن البشر حديث ١ عن الحسن بن الحسين قال: سمعت ابا عبد اللّٰه عليه السّلام يقول: قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله: يا بنى عبد المطلب، انكم لم تسعوا لناس بأموالكم فالقوهم بطلاقه الوجه و حسن البشر. -

و عن امير المؤمنين عليه السّلام انه قال: حَسَنَ مع جميع الناس خلقك، حتى اذا غبت عنهم حنوا اليك، و اذا مت بكوا عليك. و قالوا «إِنَّا لِلّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ»، و لا تكن من الذين يقال عند موتهم «الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» (١).

و سئل الصادق عليه السّلام عن حد حسن الخلق، فقال عليه السّلام: تلين جانبك، و تطيب كلامك، و تلقى

ص: ٨٢

١- وسائل الشيعة ٢٢٧/٢ باب استحباب مداراه الناس - ١٢١ حديث ٨ [ط ج ٥٤١/٨] عن امير المؤمنين عليه السّلام في وصيته لمحمد بن الحنفية قال: و احسن الى جميع الناس كما تحب ان يحسن اليك، و ارض لهم ما ترضاه لنفسك و استقبح لهم ما تستقبحه من غيرك، و حسن مع الناس خلقك حتى اذا غبت عنهم حنوا اليك و اذا مت بكوا عليك و قالوا «إِنَّا لِلّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ»، و لا تكن من الذين يقال عند موته «الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ». و اعلم ان رأس العقل بعد الايمان بالله عز و جل مداراه الناس، و لا خير فيمن لا يعاشر بالمعروف من لا بد من معاشرته، حتى يجعل الله الى الخلاص منه سيلا، فاني وجدت جميع ما يتعاش به الناس و به يتعاشرون ملء مكيال، ثلثاه استحسان و ثلثاه تغافل. و في خبر آخر: ثلثاه فطنه و ثلثاه تغافل.

و عنه عليه السّلام ايضا: ان حسن الخلق مع المؤمنين هو بسط الوجه و البشره لهم، و مع المخالف التكلم بالمداراه لاستجذابه الى الايمان، و مع اليأس من ايمانه فكف شره عن النفس و اخوانه المؤمنين (٢).

و قال عليه السّلام: ان مداراه أعداء الله من افضل صدقه المرء على نفسه و اخوانه (٣).

ص: ٨٣

١- اصول الكافي ١٠٣/٢ حديث ٤ بلفظه.

٢- مستدرك وسائل الشيعة ٩١/٢ باب ١٠٤ استحباب مداراه الناس حديث ٣ عن ابي محمد العسكري عليهما السّلام في تفسيره في قوله تعالى «وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا» قال الصادق عليه السّلام قال: قولوا للناس كلهم حسنا مؤمنهم و مخالفهم، اما المؤمنون فيبسط لهم وجهه، و اما المخالفون فيكلمهم بالمداراه لاجتذابهم الى الايمان، فان استتر من ذلك يكف شرورهم عن نفسه و عن اخوانه المؤمنين.

٣- مستدرك وسائل الشيعة ٩١/٢ باب ١٠٤ استحباب مداراه الناس في آخر حديث ٣ قال الامام عليه السّلام ان مداراه اعداد الله من افضل صدقه المرء على نفسه و اخوانه، صان رسول الله صلّى الله عليه و آله في منزله اذ استأذن عليه عبد الله بن ابي سلول، فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله: بئس أخو العشيره ائذنوا له فأذنوا له، فلما دخل أجلسه و بشر في وجهه، فلما خرج قالت عائشه: يا رسول الله قلت فيه ما قلت، -

و اياك بنى و سوء الخلق سيما مع الاهل و العيال.

و قد ورد أن سوء الخلق فى النار لا محاله (١) ، و انه يفسد الايمان كما يفسد الخل العسل (٢) ، و ان سعدا شيعة سبعون ألف ملك و مع ذلك أصابته ضمه القبر لسوء خلقه فى اهله (٣).

ص: ٨٤

١- وسائل الشيعة ٢٢١/٢ باب ١٠٤ استحباب حسن الخلق مع جميع الناس حديث ١٧ [ط ج ٥٠٦/٧] عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: عليكم بحسن الخلق فان حسن الخلق فى الجنة لا محاله، و اياكم و سوء الخلق، فان سوء الخلق فى النار لا محاله.

٢- اصول الكافي ٣٢١/٢ باب سوء الخلق حديث ٣ عن ابي عبد الله عليه السلام قال: ان سوء الخلق ليفسد الايمان كما يفسد الخل العسل.

٣- مستدرک وسائل الشيعة ٣٣٨/٢ باب تحريم سوء الخلق حديث ٤ عن ابي عبد الله عليه السلام قال: اتى رسول الله صلى الله عليه و آله فقيلا ان سعد بن معاذ قد مات - الى ان ذكر تجهيزه و دفنه - ثم قال: فقالوا أمرت بغسله و صليت على جنازته و لحدته، ثم قلت: ان سعدا قد اصابته ضمه. فقال صلى الله عليه و آله نعم، انه كان فى خلقه مع اهله سوء.

الحلم و العفو

فعليك بنى بهما، فان أهلها يدخلون الجنة بغير حساب، و كفاهما شرفا انهما مما وصف الله سبحانه بهما نفسه، و قصص الانبياء و الاوصياء عليهم السلام فى الحلم كثيره ليس هنا محل ذكرها. و قد ورد ان الرجل لا يكون عابدا حتى يكون حلِيمًا(١)، و ان الله يحب الحلِيم(٢)، و ان الحلم من صفات المؤمن(٣)، و ان من كظم غيظا و هو يقدر على أن ينفذه ملاً الله تعالى قلبه يوم القيامه رضا و أمنا و ايمانا، و دعاه على رؤوس الخلائق حتى يخيره

ص: ٨٥

-
- ١- مستدرک وسائل الشيعة ٣٠٤/٢ باب استحباب الحلم حديث ٤ عن الرضا عليه السلام انه قال لرجل من القميين: اتقوا الله، و عليكم بالصمت و الصبر و الحلم فانه لا يكون الرجل عابدا حتى يكون حلِيمًا. و قال: و لا يكون عاقلا حتى يكون حلِيمًا.
 - ٢- مشكاة الانوار ص ١٩٥ الفصل الحادى عشر فى الحلم و كظم الغيظ حديث ١ عن ابى جعفر عليه السلام قال: ان الله عز و جل يحب الحىي الحلِيم.
 - ٣- مستدرک وسائل الشيعة ٣٠٤/٢ باب استحباب الحلم حديث ٦ عن رسول الله صلى الله عليه و آله انه قال: لا يكمل ايمان المؤمن حتى تكون فيه ثلاث خصال حلم يردعه عن الجهل، و ورع يحجزه عن المعاصى، و كرم يحسن به صحبته.

فيه أى حور العين شاء أخذ منهن، و أعطاه أجر شهيد(١).

و انه ما من جرعه يتجرعها العبد أحب الى الله تعالى من جرعه غيظ يتجرعها عند ترددها فى قلبه، اما بصبر و اما بحلم(٢). و انه ما من عبد كظم غيظا الا زاده الله عز و جل

ص: ٨٦

١- مستدرک وسائل الشيعة ٨٨/٢ باب استحباب كظم الغيظ حديث ١٤ عن رسول الله صلى الله عليه و آله انه قال: من كظم غيظا و هو يقدر على انفاذه ملأه الله أمنا و ايمانا. وسائل الشيعة ٢٢٤/٢ باب استحباب كظم الغيظ ١١٤ حديث ٨ [ط ج ٥٢٤/٨] عن ابى عبد الله عليه السلام انه قال: من كظم غيظا و لو شاء ان يمضيه امضاه ملأ الله قلبه يوم القيامة رضاه. مستدرک وسائل الشيعة ٨٨/٢ باب استحباب كظم الغيظ حديث ١٥ عن رسول الله صلى الله عليه و آله قال: من كظم غيظا و هو قادر على انفاذه دعاه الله تعالى يوم القيامة على رؤوس الخلائق، و خيره ان يختار من الحور العين ما اراد. وسائل الشيعة ٢٢٤/٢ باب استحباب كظم الغيظ حديث ١٢ [ط ج ٥٢٥/٨] عن الصادق عن آبائه عليهم السلام، عن رسول الله صلى الله عليه و آله - فى حديث المناهى - قال: من كظم غيظا و هو يقدر على انفاذه و حلم عنه، اعطاه الله اجر شهيد.

٢- مستدرک وسائل الشيعة ٨٧/٢ باب استحباب كظم الغيظ حديث ٣ عن ابى جعفر محمد بن على الباقر عليهما السلام قال: ما من جرعه يجرعها عبد احب الى -

عزا في الدنيا والآخرة، و إذا كان يوم القيامة جمع الله تبارك و تعالى الاولين و الآخرين في صعيد واحد، ثم ينادى مناد:

أين أهل الفضل؟ قال: فيقوم عتق من الناس فتتلقاهم الملائكة فيقولون و ما كان فضلكم؟ فيقولون: كنا نصل من قطعنا، و نعطي من حرمننا، و نغفو عن ظلمنا. فيقال لهم: صدقتم أدخلوا الجنة بغير حساب(١). و ان العفو زكاه الظفر(٢). و ان أولى الناس بالعفو أفدرهم على

ص: ٨٧

١- مستدرک وسائل الشيعه ٨٧/٢ باب استحباب كظم الغيظ حديث ٤ عن ابى عبد الله عليه السلام قال: ما من عبد كظم غيظا الا زاده الله عز و جل به عزا في الدنيا و الآخرة، و قد قال الله تبارك و تعالى «وَ الْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَ الْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ»، و آتاه الله تبارك و تعالى الجنة مكان غيظه ذلك. و وسائل الشيعه ٢٢٣/٢ باب ١١٣ حديث ٢ [ط ج / ٥٢١] عن على بن الحسين عليهما السلام قال: سمعته يقول: اذا كان يوم القيامة جمع الله تعالى الاولين و الآخرين في صعيد واحد. ثم ينادى مناد: اين اهل الفضل؟ قال: فيقوم عتق من الناس فتتلقاهم الملائكة فيقولون: و ما كان فضلكم؟ فيقولون: كنا نصل من قطعنا، و نعطي من حرمننا، و نغفو عن ظلمنا. قال: فيقال لهم: صدقتم ادخلوا الجنة.

٢- نهج البلاغه ٢٠١/٣ حديث ٢١١ بلفظه.

العقوبه(١)، و ان العفو لا يزيد العبد الا عزا. فاعفوا يعزكم الله(٢).

فعليك بنى بالعفو عن ظلمك حتى يعفو عنك من ظلمته بمخالفته تعالى شأنه، و تنال الرتب العاليه المذكوره.

و اياك بنى ثم اياك و الغضب فانه يكشف عن ضعف عقيدته المغضب. و قد ورد أن الغضب يفسد الايمان كما يفسد الخل و الصبر العسل(٣). و أنه أحد أركان الكفر.

فان أركانه أربعه: الرغبه، و الرهبه، و السخط، و الغضب(٤). و ان الغضب مفتاح كل شر(٥). و ممحق لقلب الحكيم(٦)، و من لم يملك غضبه لم يملك عقله(٧)،

ص: ٨٨

١- وسائل الشيعه ٢٢٣/٢ باب ١١٢ حديث ٩ [ط ج ٥٢٠/٨] بتصرف.

٢- وسائل الشيعه ٢٢٣/٢ باب ١١٢ حديث ٢ [ط ج ٥١٩/٨] عن ابى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: عليكم بالعفو، فان العفو لا يزيد العبد الا عزا، فتعافوا يعزكم الله.

٣- اصول الكافي ٣٠٢/٢ باب الغضب حديث ١ بلفظه.

٤- وسائل الشيعه ٤٦٦/٢ باب ٤٨ حديث ٢ بلفظه.

٥- اصول الكافي ٣٠٣/٢ حديث ٣ عن ابى عبد الله عليه السلام قال: الغضب مفتاح كل شر.

٦- اصول الكافي ٣٠٥/٢ حديث ١٣ قال ابو عبد الله عليه السلام: الغضب ممحقه لقلب الحكيم، و من لم يملك غضبه لم يملك عقله.

٧- اصول الكافي ٣٠٥/٢ باب الغضب حديث ١٣ قال -

و ان ابليس قال: الغضب رهقى و مصيادى، و به أصد خيار الخلق عن الجنة و طريقها(١).

و قد ذكروا للغضب مسكنات:

فمنها: الاستعاذه بالله من الشيطان الرجيم(٢).

ص: ٨٩

-
- ١- مستدرک وسائل الشيعه ٣٢٦/٢ باب ٥٣ وجوب تسكين الغضب حديث ١٠ بلفظه.
 - ٢- مجمع البيان ٥١٢/٤ فى تفسير قوله تعالى «خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ». قال ابن زيد: لما نزلت هذه الآيه قال النبى صلى الله عليه و آله: كيف يا رب و الغضب؟ فنزل قوله تعالى «وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نِزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ». و كيفيتها تعلم من روايه معاويه بن عمار عن الصادق عليه السلام فى الاستعاذه قال: اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم. وسائل الشيعه ٣٦٣/١ باب ٥٧ استحباب الاستعاذه فى الصلاه حديث ٧. و روايه سماعه عن الصادق عليه السلام قال: سألته عن الرجل يقوم فى الصلاه فينسى فاتحه الكتاب، قال: فليقل «استعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، ان الله هو السميع العليم» ثم ليقرأها ما دام لم يركع. وسائل الشيعه ٣٦٢/١ حديث ٣. و حديث الاضطجاع فى حال الغضب، و فى جامع السعادات ٢٩٦/١.

و منها: ذكر الله سبحانه، فقد ورد أنه مكتوب في التوراه: يا بن آدم أذكرني حين تغضب أذكرك عند غضبي، فلا- أمحك فيمن أمحك، و اذا ظلمت بمظلمه فارض بانتصاري لك، فان انتصاري لك خير من انتصارك لنفسك(١).

و منها: ان كان قائما فليجلس، و ان كان قاعدا فليضطجع أو ليقم(٢).

و منها: تغيير المكان، فان الشيطان قال لموسى عليه السلام في تضاعيف نصائحه: اذا استولى عليك الغضب فغير مكانك، و الا ألقيتك في الفتنة.

و منها: ان يتوضأ و يغتسل بالماء البارد(٣).

ص: ٩٠

١- وسائل الشيعة ٤٧٠/٢ باب ٥٣ باب وجوب ذكر الله عند الغضب حديث ٣ [ط ج ٢٩١/١١ باب ٥٤].

٢- وسائل الشيعة ٤٧٠/٢ باب ٥٢ باب وجوب تسكين الغضب حديث ١٩ [ط ج ٢٩٠/١١ باب ٥٣] عن ابى بصير عن الصادق جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام انه ذكر عنده الغضب فقال: ان الرجل ليغضب حتى ما يرضى ابدا و يدخل بذلك النار، فأيما رجل غضب و هو قائم فليجلس، فانه سيذهب عنه رجز الشيطان، و ان كان جالسا فليقم، و أيما رجل غضب على ذى رحم فليقم اليه و ليدن منه و ليمسه فان الرحم اذا مست الرحم سكنت.

٣- جامع السعادات ٢٩٦/١ فراجع.

و منها: ان يسس المغضوب عليه جسد الغاضب ان كان بينهما رحيمه، فان الرحم اذا مست سكنت (١).

و منها: شرب الماء (٢).

و منها: أكل الزبيب، فانه يطفىء الغضب (٣).

ص: ٩١

١- اصول الكافي ٣٠٢/٢ باب الغضب حديث ٢ عن ميسر قال: ذكر الغضب عند ابي جعفر عليه السّلام فقال: ان الرجل ليغضب فما يرضى ابدا حتى يدخل النار، فايما رجل غضب على قوم و هو قائم فليجلس من فوره ذلك فانه سيذهب عنه رجز الشيطان، و ايما رجل غضب على ذى رحم فيلدن منه فليمسه فان الرحم اذا مست سكنت. و كذا وسائل الشيعة الحديث المتقدم فى ص ٧٦ برقم (٣).

٢- المحاسن للبرقي ص ٥٧٢ حديث ١٥ عن ابي طيفور المتطبب قال: نهيت ابا الحسن الماضى عليه السّلام عن شرب الماء، فقال عليه السّلام: و ما بأس بالماء، و هو يدير الطعام فى المعده، و يسكن الغضب، و يزيد فى اللب، و بطفىء المراره.

٣- مستدرک وسائل الشيعة ١١٥/٣ باب ٦٣ حديث ١ عن زياد بن ابي هند قال: اهدى الى رسول الله صلّى الله عليه و آله طبق مغطى، فكشف عنه ثم قال: كلوا بسم الله، نعم الطعام الزبيب، يشد العصب، و يذهب بالوصب، و يطفىء الغضب، و يرضى الرب، و يذهب بالبلغم، و يطيب النكهه، و يطفىء اللون.

و منها: أن يقول «اللهم أذهب عني غيظ قلبي و أجرني من مضلات الفتن، أسألك جنتك و اعوذ بك من الشر كله. و اللهم ثبتني على الهدى و الصواب و اجعلني راضيا مرضيا غير ضال و لا مضل»(١).

و قد ورد ان من كف غضبه عن الناس أقاله الله نفسه يوم القيامة، و ستر الله عورته، و أنّ له الجنة(٢).

ص: ٩٢

١- مستدرک وسائل الشيعة ٣٢٦/٢ باب وجوب ذكر الله عند الغضب حديث ٣ بلفظه.

٢- وسائل الشيعة ٤٧٠/٢ باب ٥٢ وجوب تسكين الغضب حديث ١٧ [ط ج ٢٩٠/١١] عن ابي حمزه الثمالي: عن ابي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: من كف نفسه عن اعراض الناس كف الله عنه عذاب يوم القيامة، و من كف غضبه عن الناس أقاله الله نفسه يوم القيامة. و حديث ٩ من ص ٤٦٩ - من المصدر - [ط ج ٢٨٨/١١] عن سيف بن عميره عن سمع ابا عبد الله عليه السلام يقول: من كف غضبه ستر الله عورته. و مستدرک وسائل الشيعة ٣٢٥/٢ باب ٥٣ وجوب تسكين الغضب حديث ٣ عن علي بن ابي طالب روى فداه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: من اسبغ وضوءه، و احسن صلاته، و ادى زكاه ماله، و كف غضبه، و سجن لسانه، و بذل معروفه، و استغفر لذنبه، و ادى النصيحة لاهل بيته، فقد استكمل حقائق الايمان، و ابواب الجنة له مفتحة. -

و منها:

الانصاف و المروه

فعليك بهما و اياك و تركهما، فانهما من المنجيات، و ان تركهما من المهلكات. و ورد ان من لا مروه له لا دين له (١)، و ان اشد ما فرض الله على خلقه انصاف الناس من النفس (٢). و الانصاف ان ترضى للناس، و تحب لهم ما تحب و ترضى لنفسك، و تكره لهم ما تكره لنفسك.

ص: ٩٣

١- مستمسك العروه الوثقى ٢١٤/٥ الطبعة الاولى.

٢- اصول الكافي ١٤٥/٢ باب الانصاف و العدل حديث ٨ عن الحسن البزاز قال ابو عبد الله عليه السلام: أ لا اخبرك بأشد ما فرض الله على خلقه؟ قلت: بلا- قال: انصاف الناس من نفسك، و مواساتك اخاك، و ذكر الله في كل موطن. اما انى لا اقول «سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله اكبر» و ان كان هذا من ذاك، و لكن ذكر الله جل و عز فى كل موطن اذا هجمت [ن خ: همت] على طاعه او على معصيه.

و منها:

الوفاء بالوعد

فعليك بنى - و فى الله بعهدة فيك - اذا واعدت بشىء ان تفى به، لورود الاوامر الاكيدة فى الكتاب و السنه به. ففى الكتاب المجيد «أَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا» (١). و عن رسول الله صلى الله عليه و آله:

ان من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليف اذا وعد (٢).

و عن الصادق عليه السلام: ان عده المؤمن أخاه نذر لا كفاره له، فمن أخلف فبخلف الله بدأ، و لمقتته تعرض (٣).

و كفاه عظما ان الله تعالى مدح نبيه اسماعيل عليه

ص: ٩٤

١- سورة الاسراء آيه: ٢.

٢- اصول الكافي ٣٦٤/٢ باب خلف الوعد حديث ٢ عن شعيب العرقوفى عن ابى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: الحديث بلفظه.

٣- اصول الكافي ٣٦٣/٢ باب خلف الوعد حديث ١ عن هشام بن سالم قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: و الحديث بلفظه و فى آخره قوله، و ذلك قوله تعالى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ» و الآيه الكريمة فى سورة الصف آيه ٢ و ٣.

السّلام بصدق الوعد(١). و لو لا- فى ذم تركه الا- قوله تعالى «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ» (٢) لكفى.

وقد ورد أن اسماعيل عليه السّلام وعد رجلا- ان ينتظره فى مكان و نسى الرجل، فانتظره سنه فى ذلك المكان حتى أتاه الرجل(٣). و زاد فى خبر آخر: ان الشمس اشتدت عليه فلم ينتقل الى الظل خوفا من الخلف. و فى خبر ثالث: ان قوته فى المكان الموعود كان جلد الشجر و لم يتيسر له غيره.

فكن بنى - غفر الله لك - فى الوفاء بالوعد كذلك، و ان لم تقدر على ذلك فكن ما يقرب منه.

و اياك بنى و ان تعد بما لا تعلم بقدرتك على الوفاء به، فان خلف الوعد يشين الرجل، و لقد اجاد من قال:

ص: ٩٥

١- سورة مريم ٥٤ قوله تعالى: «وَ اذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَ كَانَ رَسُولًا نَبِيًّا».

٢- سورة الصف آيه ٢ و ٣.

٣- اصول الكافى ١٠٥/٢ باب الصدق و اداء الامانه حديث ٧ منصور بن حازم عن ابى عبد الله عليه السّلام قال: انما سمي اسماعيل صادق الوعد، لانه وعد رجلا فى مكان فانتظره فى ذلك المكان سنه، فسماه الله عز و جل صادق الوعد ثم قال: ان الرجل أتاه بعد ذلك، فقال له اسماعيل: ما زلت منتظرا لك.

حسن قبل نعم قولك لا و قبيح قول لا بعد نعم

ان لا بعد نعم فاحشه فبلا فابدأ اذا خفت الندم

و منها:

السخاء

فعليك بنبي به، فانه محمود العاقبه في الدنيا و الآخره، و ان السخي عزيز في الدارين، و البخيل ذليل في الدارين(١).

و كفاك في شرف السخاء، ان حاتم لسخائه لا تؤثر فيه نار جهنم و ان كان فيها(٢).

ص: ٩٤

١- مستدرک وسائل الشيعه ٢/٦٤٣ باب ١٥ استحباب الجود و السخاء حديث ١٨ عن الصادق عليه السلام قال: اربع خصال يسود المرء بها: العفه، و الادب، و الجود، و العقل. و حديث ١٦ قال صلى الله عليه و آله: ان الله خلق الجنه ثوابا لأولياته فحفها بالجود و الكرم، و خلق النار عقابا لاعدائه فحفها باللؤم و البخل. و حديث ١٤ قال رسول الله صلى الله عليه و آله: السخي قريب من الله، قريب من الجنه، بعيد من النار، و البخيل بعيد من الله، بعيد من الجنه، قريب من النار.

٢- مستدرک وسائل الشيعه ٢/٦٤٣ باب ١٥ استحباب -

و اعلم بنى ان البخل سواد الوجه فى الدارين (١) ، و لكن لا تنس قوله تعالى «وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسِطِ فَتَقْعِدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا» (٢) فعليك بالقصد فيه و التوسط، فان خير الامور اوسطها.

ص: ٩٧

١- وسائل الشيعة ٥/٢ باب ٤ تحريم البخل و الشح بالزكاه و نحوها حديث ٥ و ٦ [ط ج ٢١/٦] قال الصادق عليه السلام فى قول الله عز و جل «كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ». قال: هو الرجل يدع ماله لا ينفقه فى طاعه الله - عز و جل - بخلا ثم يموت فيدعه لمن يعمل فيه بطاعه الله او بمعصيه الله فان عمل فيه بطاعه الله رآه فى ميزان غيره فرآه حسره و قد كان المال له، و ان كان عمل به فى معصيه الله قواه بذلك المال حتى عمل به فى معصيه الله عز و جل. قال: و قال رسول الله صلى الله عليه و آله: ما محق الاسلام محق الشح. ثم قال: ان لهذا الشح ديبيا كدبيب النمل، و شعبا كشعب الشرك. و فى ص ٦ حديث ١١ [ط ج ٢٣/٦] حديث ١٤] ابى سعيد الخدرى قال: قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: خصلتان لا تجتمعان فى مسلم: البخل، و سوء الخلق.

٢- سورة اسراء الآيه ٢٩.

أوصيك بنى - وفقك الله تعالى لكل خير و جنبك كل سوء و شر - باخراج حب الدنيا عن قلبك، فانه سم نافع، و داء مهلك، و قائدك الى النار، و مبعذك عن نيل أطفاف الملك الجبار.

و طريق اخراج حبها من قلبك، أن تتفكر فى انها لو كانت جيدة حسنه لاخثارها أكمل العقلاء - و هم الانبياء صلوات الله عليهم و الأئمه عليهم السلام - و لما فروا منها فرارنا من الاسد، و لما أكدوا التوصيه بالفرار منها(١).

ص: ٩٩

١- اصول الكافي ٣١٥/٢ باب حب الدنيا حديث ١ عن ابى عبد الله عليه السلام قال: رأس كل خطيئه حب الدنيا. و حديث ٧ من الباب ص ٣١٦ عن ابى عبد الله عليه -

وقد ذم حب الدنيا في آيات عديدة، وفسرت في الاخبار بما يوضحها مثل قوله جل شأنه «زَيْنَ لِلَّذِينَ

ص: ١٠٠

كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا» حسنت في أعينهم، و أشربت محبتها في قلوبهم حتى تهالكوا عليها «وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا» فقراء المؤمنين الذين لاحظ لهم منها «وَالَّذِينَ اتَّقَوْا» (١) من المؤمنين فوقهم يوم القيامة لانهم في عليين في الكرامه، و هم في سجين و في الندامه (٢).

و تواترت الاخبار بدمتها، و التحذير من جها، حتى ورد أن حب الدنيا ينسى الآخرة، و ان في طلبها اضرارا بالآخرة، و في طلب الآخرة اضرارا بالدنيا، فانظر الى أحقرهما، و هوّن عليك الاضرار به (٣) ، و انهما ضررتان

ص: ١٠١

١- سورة البقره آيه ٢١٣.

٢- تفسير الصافي ص ٥٩ تجد الجمل المذكوره فيه.

٣- وسائل الشيعه ٤٧٤/٢ باب ٦٢ استحباب ترك ما زاد عن قدر الضروره من الدنيا حديث ٢ [ط ج ٣١٦/١١ باب ٦٣] عن ابى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: في طلب الدنيا اضرار بالآخرة، و في طلب الآخرة اضرار بالدنيا، فأضرروا بالدنيا فانها احق بالاضرار.

لا تجتمعان (١)، او هما كالمشرق و المغرب، فيقدر ما تقرب من احدهما تبعد من الاخرى (٢)، و هما كالماء و النار لا تجتمعان.

بل التأمل الصادق يرشدك الى ان حب الدنيا بمنزله الشرك، لان حبها يكشف عن عدم اليقين بالآخرة، و عدم الاطمئنان بما ورد في الكتاب و السنه، و الا لم يكن يعقل حبها بعد ما ورد من مصادتها للآخرة.

فعليك بنى الزهد فيها بترك حرامها خوفا من العقاب، و شبهاتها حذرا من العتاب، بل حلالها مهما أمكن فرارا من الحساب، و ترك مشتبهات النفس، الا ما كان له رجحان شرعا كالنكاح. و اجعل نفسك قانع بكل ما يتيسر من المأكل، و كل ما يتسهل من الملبوس. و اجعل همك فى آخرتك، فانك ان زهدت فى الدنيا و فرغت نفسك من قيودها نلت راحة الدنيا، و لذه الآخرة.

و ليس الزهد فيها هو الالتزام بعدم الأكل و الشرب

ص: ١٠٢

١- مستدرک وسائل الشيعه ٣٣٠/٢ عن نهج البلاغه قال امير المؤمنين عليه السّلام فى ذم الدنيا، و الحث على طلب الآخرة «هما ضربتان» اى الدنيا و الآخرة.

٢- مستدرک وسائل الشيعه ٣٣١/٢ عن نهج البلاغه فى ذم الدنيا قال امير المؤمنين عليه السّلام فى بعض خطبه: و هما - اى الدنيا و الآخرة - بمنزله المشرق و المغرب، و ماش بينهما كلما قرب من واحد بعد عن الآخر.

و اللبس، بل الرضا بالمقسوم منها، و الاقتصاد و عدم الاسراف عند السعه. و قد ورد عن مولانا الصادق عليه السّلام انه: ليس الزهد في الدنيا باضاعه المال، و لا تحريم الحلال، بل الزهد في الدنيا ان لا تكون بما في يدك أوثق منك بما عند الله عز و جل (١) و عن أمير المؤمنين عليه السّلام ان الزهد في الدنيا قصر الامل، و شكر كل نعمه، و الورع عن كل ما حرم الله عز و جل (٢).

ص: ١٠٣

- ١- مستدرک وسائل الشيعه ٣٣١/٢ عن ابى عبد الله عليه السّلام انه قال: ليس الزهد في الدنيا باضاعه المال، و لا بتحريم الحلال، بل الزهد في الدنيا ان لا تكون بما في يدك اوثق منك بما في يد الله.
- ٢- مستدرک وسائل الشيعه ٣٣٢/٢ باب استحباب الزهد حديث ١٧ عن امير المؤمنين عليه السّلام قال: الزهد ثروه، و الورع جنه، و افضل الزهد، اخفاء الزهد. الدهر يخلق الابدان، و يجدد الآمال، و يقرب النيه، يباعد الامنيه، من ظفر به نصب، و من فاته تعب، و لا كرم كالتقوى، و لا تجاره كالعامل الصالح، و لا ورع كالوقوف عند الشبهه، و لا زهد كالزهد في الحرام. الزهد كله بين كلمتين، قال الله تعالى: «لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَ لَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ»، فمن لم يأس على الماضي و لم يفرح بالآتى، فقد اخذ الزهد بطرفيه. ايها الناس الزهاده قصر الامل، و الشكر عند النعم، و الورع عند المحارم، فان عزب عنكم، فلا يغلب الحرام صبركم. و لا تنسوا عند النعم شكركم، فقد اعذر الله اليكم بحجج مسفره ظاهره، و كتب بارزه العذر واضحه.

و عليك بنى بالتوسل بالنبي و آله صلى الله عليهم اجمعين، فاني قد استقصيت الاخبار فوجدت انه ما تاب الله على نبي من انبيائه مما صدر منه من الزله الا- بالتوسل بهم، وقد ورد ان الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام نقل أشباح محمد و آله المعصومين صلوات الله عليه و عليهم اجمعين من ذروه العرش الى ظهره، و كان أمره الملائكه بالسجود لآدم عليه السلام اذ كان وعاء تلك الاشباح، فكان سجودهم عبوديه له تعالى، و تعظيما لمحمد و اهل بيته صلوات الله عليهم اجمعين و طاعه لآدم عليه السلام، و انه قال لآدم عليه السلام لما سأله عنهم: ان هؤلاء خيار خليقتي، و كرام بريتي، بهم آخذ، و بهم اعطى، و بهم اعاقب، و بهم أثيب، فتوسل بهم يا آدم، و اذا دهتك داهيه فاجعلهم لى شفعاءك، فاني آليت على نفسي قسما حقا ان لا أخيب بهم آملا، و لا أرد بهم سائلا، فلذلك حين زلت منه الخطيئه دعا الله عز و جل بهم فتاب تعالى عليه و غفر له (١).

و كذلك من بعده يعقوب (٢)، و يوسف (٣)،

ص: ١٠٤

-
- ١- تفسير الصافي ص ٢٧ فى تفسير قوله تعالى «وَ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ»، تجد الحديث بتفصيله.
 - ٢- تفسير مرآه الانوار ص ٢٣١ فى ماده يعقوب قوله: و سيأتى فى سورة يوسف، ان يعقوب توسل بالنبي صلى الله عليه و آله فوجد ابنه.
 - ٣- تفسير الصافي ص ٢٤٢ فى تفسير آيه «وَ شَرَوْهُ بِثَمَنٍ -

وغيرهما(١) لم ينج منهم ناج الا بالتوسل بهؤلاء الاطهار صلوات الله عليهم اجمعين.

ص: ١٠٥

١- تفسير الصافي ص ٢٧ فى تفسير آيه «وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ». عن على بن الحسين عليه السلام قال: حدثنى ابنى عن ابيه عليهما السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال: يا عباد الله ان آدم عليه السلام لما رأى النور ساطعا فى صلبه، اذ كان الله قد نقل اشباحنا من ذروه العرش الى ظهره، رأى النور ولم يتبين الاشباح، فقال: يا رب ما هذا الانوار؟ فقال عز وجل: أنوار أشباح نقلتهم من أشرف بقاع عرشى الى ظهرى، ولذلك أمرت الملائكة بالسجود لك، اذ كنت وعاء لتلك الاشباح. فقال آدم: يا رب لو بينتها لى. فقال الله عز وجل: انظر يا آدم الى ذروه العرش. فنظر آدم عليه السلام، ووقع نور اشباحنا من ظهر آدم على ذروه العرش، فانطبع فيه صور أنوار أشباحنا التى فى ظهره كما ينطبع -

و عليك بنى باقامه عزاء ابى عبد الله عليه السلام فى كل يوم و ليله حسب مقدورك، حتى انه ان لم يتيسر لك

ص: ١٠٦

مؤنتها، و لم تقدر الا على قراءه كتاب التعزیه لعیالك فی الیوم و اللیله مره فافعل، فانه عزیز الله تعالی، لوصوله فی

ص: ١٠٧

الاطاعه الى درجه تفرد بها، فبذل نفسه و ماله و عياله كلها فى سبيله تعالى، و فى التوسل به خير الدارين، و فوز

ص: ١٠٨

١- ليت شعري و هل يشك ذو فطره سليمه، و طهاره ارومه، ان التوسل بسيد شباب اهل الجنه، موجب لنيل الآمال، و قضاء الحاجات، و قد ظهر من التوسل به عليه السّلام للكافرين ما جعلهم يتوسلون به، و يقيمون عزاءه و يقصدون مقامه، و يتبركون به، ما يغنى عن النظر الى المعاجز و الكرامات التي ظهرت بما لا تحصي عددا للموالين و المحبين من شيعة اهل البيت الطاهرين، رفع الله شأنهم و أذل عدوهم. و قد وردت نصوص كثيرة من اهل بيت العصمه و الطهاره الذين اذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا، بالحث و الامر بالتوسل بشهيد كربلاء و زيارته، و احياء امره و نشر فضائله و اعلان مظلوميته. و كفاك منها ما رواه محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السّلام قال: مروا شيعتنا بزياره قبر الحسين عليه السّلام، فان اتيانه يزيد في الرزق، و يمد في العمر، و يدفع مدافع السوء، و اتيانه مفروض على كل مؤمن يقر للحسين عليه السّلام بالامامه من الله. راجع وسائل الشيعة ٣٩٤/٢ باب ٤٤ حديث ٤ [ط ج ٣٤٦/١٠]. و ما رواه بكر بن محمد عن ابي عبد الله عليه السّلام انه قال للفضيل: تجلسون و تتحدثون؟ فقال: نعم. فقال: ان تلك المجالس احبها، فأحيوا أمرنا، رحم الله من احيا أمرنا. يا فضيل، من ذكرنا او ذكرنا عنده ففاضت عيناه و لو مثل جناح الذباب غفر الله له ذنوبه. وسائل الشيعة ٤٠٢/٢ باب ٦٨ حديث ٢ [ط ج ٣٩٢/١٠ باب ٦٦]. -

و عليك بنى بزيارته عليه السلام فى كل يوم من البعد مره (١)، و المضى اليه فى كل شهر مره (٢)، و لا أقل

ص: ١١٠

١- لما فى زيارته من الاجر الجزيل، و الثواب العظيم، و كفاك ما قد ورد فى الحديث عن طاووس عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه و آله انه اخبره بقتل الحسين عليه السلام.. الى ان قال: من زاره عارفا بحقه، كتب الله له ثواب الف حجه و الف عمره، الا و من زاره فقد زارنى، و من زارنى فكأنما [ن خ: فقد] زار الله، و حق على الله ان لا يعذبه بالنار، الا و ان الاجابه تحت قبته، و الشفاء فى تربته و الأئمه من ولده - راجع وسائل الشيعة ٣٩٥/٢ باب ٤٥ استحباب زياره الحسين عليه السلام على الحج و العمره المندوبين حديث ١٦ [ط ج ٣٥٢/١٠].

٢- وسائل الشيعة ٣٩٣/٢ باب ٤٠ استحباب تكرار زياره الحسين بقدر الامكان حديث ٤ [ط ج ٣٤١/١٠] داود بن فرقد قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام ما لمن زار الحسين عليه السلام فى كل شهر من الثواب؟ -

١- الوقفات السبع هي: ١ - زيارته ليله عاشوراء و يومها: وقد ورد في فضل زيارته عليه السّلام كما في وسائل الشيعة ٣٩٨/٢ باب ٥٥ في تأكيد استحباب زياره الحسين عليه السّلام ليله عاشوراء و يوم عاشوراء، حديث ٥ [ط ج ٣٧٢/١٠] عن ابي جعفر عليه السّلام قال: من زار الحسين عليه السّلام في يوم عاشوراء من المحرم حتى يظل [ن خ: يبقى] عنده باكيا، لقي الله عز و جل يوم يلقاه بثواب الفى حجه. و الفى عمره، و الفى غزوه. و ثواب كل حجه و عمره و غزوه كثواب من حج و اعتمر و غزا مع رسول الله صلّى الله عليه و آله. و حديث ٣ من الباب و الصفحة نفسها عن جابر الجعفي عن ابي عبد الله عليه السّلام قال: من بات عند قبر الحسين عليه السّلام ليله عاشوراء لقي الله يوم القيامة ملطخا بدمه كأنما قتل معه في عرصه كربلاء. ٢ - زياره الاربعين: وسائل الشيعة ٣٩٨/٢ باب ٥٦ تأكيد استحباب زياره الحسين عليه السّلام يوم الاربعين حديث ١ [ط ج ٣٧٣/١٠] عن الحسن العسكري عليه السّلام انه قال: علامات المؤمن خمس: صلاة احدى و خمسين، و زياره الاربعين، و التختم في اليمين، و تعفير الجبين، و الجهر بسم الله الرحمن الرحيم، بناء على ان المراد من زياره الاربعين زياره الحسين عليه السّلام في اربعينه. -

ففى السنه مره(١). فان من لاحظ الاخبار و واطب على ما ذكرت، و رأى ما رأيتة من الآثار، لم يترك ما ذكرته لك، و لقد شاهدت من زيارته، و اقامه عزائه عليه السّلام كرامات تبهر العقول، و أقل ما وجدته منها انه لم يتفق لى انى زرتة الا و وجدت فرجا من أمرى، وسعه فى رزقى، و ما عند الله تعالى خير و أبقى(٢).

ص: ١١٤

١- وسائل الشيعة ٣٩٣/٢ باب ٤٠ استحباب تكرار زياره الحسين عليه السّلام بقدر الامكان، حديث ١ [ط ج ٣٤٠/١٠] عن على بن رثاب عن ابى عبد الله عليه السّلام قال: حق على الغنى ان يأتى قبر الحسين بن على عليهما السّلام فى السنه مرتين، و حق على الفقير ان يأتيه فى السنه مره.

٢- وسائل الشيعة ٣٩٠/٢ باب ٣٧ تأكيد استحباب زياره الحسين بن على عليهما السّلام و وجوبها كفايه، حديث ٨ [ط ج ٣٢١/١٠] محمد بن مسلم عن ابى جعفر عليه السّلام قال: مروا شيعتنا بزياره قبر الحسين عليه السّلام، فان اتيانه يزيد فى الرزق، و يمد فى العمر، و يدفع مدافع السوء، و اتيانه مفترض على كل مؤمن يقر له بالامامه من الله.

و عليك بنى - وفقك الله تعالى لما يحب و يرضى، و منّ عليك بالعمر الطبيعي - باكرام الشيوخ و العجائز، فان الله تعالى يدفع بهم البلاء عن عباده(١). و اياك و اسخاطهم، و لقد وجدت من ذلك ما لا يسعنى نقله.

و عليك بنى بالتناهى فى اكرام الوالدين، و البر بهما، فانه من أعظم ما ورد التأكيد به فى الكتاب(٢) و السنه(٣). و اياك و المسامحه فى ذلك، و قد روى عن ابى

ص: ١١٥

١- فى الحديث القدسى: لو لا- شيوخ ركع، و اطفال رضع، و بهائم رتع، لصببت عليهم العذاب صبا. و الحديث المروى عن الوصافى قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: عظموا كبراءكم، و صلوا أرحامكم، و قال رسول الله صلى الله عليه و آله: من اجلال الله اجلال ذى الشبيه المسلم. و قال صلى الله عليه و آله: من عرف فضل كبير لسنه فوقه، آمنه الله من فزع يوم القيامة، و سائل الشيعة ٢١٤/٢ باب ٦٧ استحباب اجلال ذى الشبيه حديث ٨ و ٩ [ط ج ٤٦٧/٨].

٢- لقوله عز من قائل: «وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَ قُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَ اخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَ قُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا» سورة الاسراء آيه ٢٣ و ٢٤.

٣- اصول الكافى ١٥٧/٢ باب البر بالوالدين (حديث ١) ابى و لاد الحناط قال: سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل «و بالوالدين احسانا ما هذا -

عبد الله عليه السلام قال: ان يوسف عليه السلام لما قدم عليه الشيخ يعقوب عليه السلام دخله عز الملك، فلم ينزل

ص: ١١٤

اليه من مركبه، فهبط عليه جبرائيل عليه السّلام فقال: يا يوسف ابسط راحتك فبسط. فخرج منها نور ساطع، فصار في جو السماء فقال يوسف عليه السّلام: يا جبرائيل ما هذا النور الذي خرج من راحتي؟ فقال: نزعت النبوه من عقبك، عقوبه لما لم تنزل الى الشيخ يعقوب عليه السّلام، فلا يكون في عقبك نبى (١).

الحث على اكرام الفقهاء

و عليك بنى باكرام العاملين من الفقهاء رضوان الله عليهم، فانهم اعلام الدين، و امناء الشرع المبين، و هم نواب ولى العصر عجل الله فرجه، و جعلنا من كل مكروه فداه، و هم هداة الخلق (٢).

ص: ١١٧

١- مجمع البيان ٢٦٤/٥ عن ابى عبد الله عليه السّلام بلفظه فراجع.

٢- لقوله تعالى «فَسئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» سورة النحل آيه ٤٤. و فى اصول الكافى ٣٢/١ باب -

و أما من لم يعمل منهم بما علم، ففر منه فرارك من الاسد، فانه ليس بعالم بنص الامام عليه السّلام (١)، و انه أضر على هذا الدين من جيش يزيد بن معاوية عليه اللعنه و الهاويه (٢).

ص: ١١٨

-
- ١- اصول الكافي ٤٤/١ باب استعمال العلم حديث ٢ عن ابي عبد الله عليه السّلام قال: العلم مقرون بالعمل، فمن علم عمل، و من عمل علم، و العلى يهتف بالعمل فان أجابه، و الا ارتحل عنه.
 - ٢- تفسير البرهان ١١٨/١ فى خبر طويل، فى وصف علماء اليهود و مقارنتهم بعلماء المسلمين غير العاملين بعلمهم، الواضعين للاحاديث ليستأكلوا بعلمهم. قال جعفر بن محمد عليه السّلام - مشيرا الى هذا الصنف - اولئك اضر على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد بن معاوية عليه اللعنه و العذاب، على الحسين بن على عليهما السّلام و اصحابه.

و عليك بنى باكرام الذريه الطاهره، ذريه على و فاطمه صلوات الله عليهما و ان مودتهم من الفرائض اللازمه، لانها جعلت بنص الكتاب أجر الرساله المقدسه(١). فأكرمهم حد مقدورك ترضى بذلك الله تعالى و رسوله صلى الله عليه و آله، و تكسب بذلك خير الدنيا و الآخره(٢).

ص: ١١٩

- ١- سورة الشورى آيه ٢٣ قوله عز من قائل «قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّهْدِرْ غَنَاهُ، وَ مَنْ كَانَ فَقِيرًا فَعَلَىٰ قَدْرِ فَقْرِهِ، وَ مَنْ ارَادَ أَنْ
- ٢- مستدرک وسائل الشيعة ٤٠٠/٢ باب ١٧ تأكد استحباب اصطناع المعروف الى العلويين و السادات حديث ٨ عن رسول الله صلى الله عليه و آله انه قال: حقت شفاعتى لمن اعان ذريتى بيده و لسانه و ماله. و قال صلى الله عليه و آله: احبوا أولادى الصالحون لله، و الطالحون لى. و حديث ٢١ ص ٤٠٢ عن عمران بن معقل عن ابى عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول: لا تدعوا صله آل محمد عليهم السلام من اموالكم، من كان غنيا فعلى قدر غناه، و من كان فقيرا فعلى قدر فقره، و من اراد ان يقضى الله اهم الحوائج له، فليصل آل محمد عليهم السلام و شيعتهم بأحوج ما يكون اليه من ماله. و حديث ٢٠ سليمان الغازى، عن على بن موسى الرضا عليه السلام قال: حدثنى ابى موسى بن جعفر، عن ابىه جعفر بن محمد، عن ابىه محمد بن على، عن ابىه على بن الحسين، عن ابىه الحسين بن على، عن ابىه -

ولا- تقصر اكرامك على خيارهم، لانهم ليسوا كالفقهاء، يسلب عنهم المنصب بعدم العمل. و انما الثابت لهم النسب، الغير المنتفى بالعصيان، لا المنصب المنتفى بمخالفه الرحمن.

نعم، ان كان ترك اكرام العاصى منهم نهيا فعليا له عن المنكر كان مقتضى القاعده لزوم الترك من تلك الجبهه، و ان كان ما نقل من قضيه احمد بن اسحاق الاشعري مع الحسين ابن الحسن الفاطمي يأبى عن ذلك أيضا، فالاولى الاكرام صوره و النهى فى الخلوه(١).

ص: ١٢٠

١- مستدرک وسائل الشيعه ٢/٤٠٠ باب ١٧ تأكد استحباب اصطناع المعروف الى العلويين و السادات حديث ٤ ان الحسين بن الحسن بن الحسين بن جعفر ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام، كان بقم يشرب علانيه، فقصد يوما لحاجه الى احمد بن اسحاق الاشعري، و كان وكيلا فى الاوقاف بقم، فلم يأذن له، فرجع الى بيته مهموما، فتوجه احمد بن اسحاق الى الحج، فلما بلغ - سر من رأى - سامراء استأذن على ابى محمد العسكرى عليه السلام فلم يأذن له، فرجع الى بيته مهموما، فتوجه احمد بن دخل قال: يا بن رسول الله لم منعنى الدخول عليك -

و لا الزمك باكرام غير الفاطمى من الهاشميين - كالعقيليه و العباسيه - لانهم و ان كانوا شرفاء نسا، الا أن اكرامهم و مودتهم لم تجعل أجر رساله، و كذلك لا أزمك باكرام داخل النسب، بل ينبغي الاجتناب من اكرامه عند تبين فساد نسبه، و التوقف عند الشبهه.

نعم، أزمك باكرام المنتسب شرعا بالام كالمنتسب بالاب، لان ابن البنت ابن حقيقه فى جميع الآثار الشرعيه.

و لذا كان الحسنان عليهما السّلام ابني رسول الله صلى الله عليه و آله حقيقه، خلافا لعمر، فكما أنهما ابناه صلى الله عليه و آله فكذا المنتسب اليوم بامه اليه صلى

ص: ١٢١

اللّٰه عليه وآله ابنه حقيقه، و ان كان لا يحل له الخمس، لخصوص مرسل حماد بن عيسى عن العبد الصالح عليه السّلام (١).

ص: ١٢٢

١- وسائل الشيعه ٦٢/٢ باب ١ الخمس يقسم سته اقسام ثلاثه للامام، و ثلاثه للفقراء و المساكين و ابن السبيل، ممن ينتسب الى عبد المطلب بأبيه لا بأمه حديث ٨ [ط ج ٣٥٨/٦] عن حماد بن عيسى، عن بعض اصحابنا، عن العبد الصالح عليه السّلام قال: الخمس من خمسه اشياء: من الغنائم، و الغوص، و من الكنوز، و من المعادن و الملاحه، يؤخذ من كل هذه الصنوف الخمس، فيجعل لمن جعله اللّٰه له، و يقسم الاربعه اخماس بين من قاتل عليه و لى ذلك، و يقسم بينهم الخمس على سته اسهم: سهم اللّٰه و سهم لرسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله، و سهم لذى القربى، و سهم لليتامى، و سهم للمساكين، و سهم لابناء السبيل. فسهم اللّٰه و سهم رسول اللّٰه لأولى الامر من بعد رسول اللّٰه و وارثه، و له ثلاثه اسهم: سهمان وراثه، و سهم مقسوم له من اللّٰه، و له نصف الخمس كمالا. و نصف الخمس الباقي بين اهل بيته، فسهم ليتاماهم و سهم لمساكينهم و سهم لابناء سبيلهم، يقسم بينهم على الكتاب و السنه [ن خ: الكفاف و السعه]... الى ان قال: و انما جعل اللّٰه هذا الخمس لهم خاصه دون مساكين الناس، و ابناء سبيلهم، عوضا لهم عن [ن خ: من] صدقات الناس، تنزيها من اللّٰه لهم لقرباتهم برسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله، و كرامه من اللّٰه لهم عن اوساخ الناس، فيجعل لهم خاصه من عنده -

و منها:

صلة الرحم

و عليك بنى بصله الرحم، فانها تطيل العمر(١)،

ص: ١٢٣

١- مستدرک وسائل الشیعه ٢/٦٣٨ باب ١٠ استحباب صله الارحام حدیث ٤ اسحاق بن عمار قال: قال ابو الحسن علیه السلام: لا نعلم شیئا یزید فی العمر الا- صله الرحم. قال: ثم قال: ان الرجل لیكون بارا و اجله الى ثلاث سنین فیزیده اللہ فیجعله ثلاثه و ثلاثین، و ان الرجل لیكون عاقا و أجله ثلاثه و ثلاثون فینقصه اللہ فیرده الى ثلاث.

و توسع الرزق (١)، و ترضى الرب، و تنفع فى الدنيا و الآخرة (٢). فصل حتى القاطع منهم، ممثلاً- لقول امير المؤمنين عليه السلام: صلوا أرحام من قطعكم، و عودوا

ص: ١٢٤

١- مستدرک وسائل الشيعه ٦٣٩/٢ باب ١٠ استحباب صله الارحام حديث ١١ عن امير المؤمنين عليه السلام أنه قال فى حديث: و صله الرحم يزيد فى الرزق.

٢- مستدرک وسائل الشيعه ٦٣٩/٢ باب استحباب صله الارحام حديث ١٨ حسين بن عثمان، عن ابى عبد الله عليه السلام قال: صله الرحم تزكى الاعمال، و تنمى الاموال، و تيسر الحساب، و تدفع البلوى، و تزيد فى العمر. و حديث ٢١ يحيى بن ام الطويل قال: خطب امير المؤمنين عليه السلام فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: لا يستغنى الرجل - و ان كان ذا مال و ولد - عن عشيرته، و عن مداراتهم و كرامتهم، و دفاعهم عنه بأيديهم و ألسنتهم، هم أعظم الناس حياطه له من ورائه، و ألمهم لشعوثه، و اعظمهم عليه حنوا، ان اصابته مصيبه او نزل به يوما بعض مكاره الامور، و من يقبض يده عن عشيرته فانما يقبض عنهم يدا واحده، و تقبض عنه ايدي كثيره، و من محض عشيرته صدق الموده، و بسط عليهم يده بالمعروف اذا وجدته ابتغاء وجه الله، اخلف الله له ما انفق فى دنياه، و ضاعف له فى آخرته... الى ان قال: لا يغفلن احدكم من القرابه، يرى به الخصاصه ان يسدها مما لا يضره ان انفقه، و لا ينفعه ان امسكه.

بالفضل على من حرمكم. بل صله القاطع - بنى - اقرب الى القرية، و أبعد من متابعه النفس الاماره.

اياك و قطع الرحم

و اياك ثم اياك و قطع الرحم، فان الرحم كيس معلق على العرش يقول: اللهم صل من وصلنى، و اقطع من قطعنى(١).

و لقد وجدت من صله الرحم - سيما القاطع منهم - آثارا غريبه و فوائد عظيمه عجيبه، فعليك بها، و عليك بها، و اياك المسامحه فيها.

و عليك بنى بمراعاة حال المضطرين من الشيعة، سيما الارحام و الجيران، تنال بذلك عز الدنيا و الآخرة و فخرهما، و تحفظ نفسك بذلك من صدماتهما، و ترضى بذلك الرب العطوف. و قد روى مولانا الصادق عليه السلام: أن يعقوب عليه السلام، انما ابتلى بيوسف عليه

ص: ١٢٥

١- اصول الكافى ١٥١/٢ باب صله الرحم حديث ١٠ الفضيل بن يسار قال: قال ابو جعفر عليه السلام: ان الرحم معلقه يوم القيامة بالعرش تقول: اللهم صل من وصلنى، و اقطع من قطعنى.

السَّلام، اذ ذبح كبشا سميئا و رجل من اصحابه (١)- و فى روايه اخرى من جيرانه - محتاج لم يجد ما يفطر عليه، فأغفله و لم يطعمه فابتلى بيوسف عليه السَّلام(٢).

ينبغى الاقتصاد فى جميع الامور

و عليك بنى - وفقك الله تعالى - بالاقتصاد فى جميع امورك، فانه أمر ممدوح العاقبه، محمود النتيجة، ألا ترى أن الصدقه محبوبه عقلا و نقلا(٣)، و قد أمر الله

ص: ١٢٤

١- تفسير الصافى سوره يوسف فى تفسير آيه «إِنَّا إِذَا لَخَّاسِرُونَ»، عن الصادق عليه السَّلام قال: انما ابتلى يعقوب بيوسف عليهما السَّلام، اذ ذبح كبشا سميئا، و رجل من اصحابه محتاج، لم يجد ما يفطر عليه، فأغفله و لم يطعمه، فابتلى بيوسف، و كان بعد ذلك كل صباح ينادى مناديه من لم يكن صائما فليشهد غداء يعقوب، فاذا كان المساء نادى من كان صائما فليشهد عشاء يعقوب.

٢- تفسير الصافى ص ٢٦٩ فى تفسير سوره يوسف آيه «وَاللَّهُ الْمُشِيتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ»، عن السجاد عليه السَّلام: انه لما سمع مقالتهم استرجع و استعبر و ذكر ما اوحى الله اليه من الاستعداد للبلاء، و اذعن للبلوى - يعنى بسبب غفلته عن اطعامه الجار الجائع - فقال لهم «بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً».

٣- الكافى ٢ باب فضل الصدق حديث ١ عن ابى عبد الله عليه السَّلام قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ -

تعالى نبيه صلى الله عليه وآله فيها بالاعتقاد بقوله جل ذكره «وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا» (١). وقال جل ذكره «يَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ» (٢) أى الوسط. كما عن مولانا الصادق عليه السلام (٣).

و عليك دائما بالنظر الى من دونك، و الشكر على ما أنت عليه، و اياك و النظر الى من فوقك، فانه يؤذيك، و يفوت عليك راحة الدنيا و أجر الاخوه جميعا (٤). و قد

ص: ١٢٩

١- سورة الاسراء: ٢٩.

٢- سورة البقره: ٢١٥.

٣- مجمع البيان ٣١٦/٢ قوله: ثانيها ان العفو الوسط من غير اسراف و لا اقتار، عن الحسن و عطا، و هو المروى عن ابى عبد الله الصادق عليه السلام.

٤- اصول الكافي ١٤٠/٢ باب القناعه حديث ١١ عن سدير رفعه قال: قال امير المؤمنين عليه السلام: من رضى من الدنيا بما يجزيه كان ايسر ما فيها يكفيه، و من لم يرض من الدنيا بما يجزيه لم يكن شىء يكفيه. و ص ١٣٧ حديث ١ عمرو بن هلال قال: قال ابو جعفر عليه السلام: اياك ان تطمح ببصرك الى من هو فوقك، فكفى بما قال الله عز و جل لنبيه صلى الله عليه وآله «فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ» و قال «وَلَا تَمِدَّنْ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا». فان دخلك من ذلك شىء، فاذا عيش رسول الله صلى الله عليه وآله، فانما كان قوته -

قال عز من قائل «وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» (١).

و عليك بنى بترك كثره مخالطه الناس مهما أمكن، فان مخالطتهم تشغلك عن الحق، و تذهلك عن الموت، و تمنعك عن التفرغ للعباده، و التفقه فى الدين، و الذكر و الفكر، و توجب مدك النظر الى ما فى أيدى الناس فتطمع فيها، و يلجئك و يبتليك الى استماع الغيبه و البهتان و تؤدى بك الى دخول المجالس المذمومه، و صحبه البطالين، و ربما تنجر الى الفتنه و الخصومه، فتندم يوم لا ينفعك الندم، و لا قول «لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا» (٢). و لا قول «يَا لَيْتَ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ» (٣) و لا قول «رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ» (٤)، فاستيقظ قبل أن يفوتك وقت التدارك.

ص: ١٣٠

١- سورة الحجر: ٨٨.

٢- سورة الفرقان: ٢٨.

٣- سورة الزخرف: ٣٨.

٤- سورة المؤمنون: ١٠٠.

و عليك بنى بمخالفه الهوى، و النفس الأماره بالسوء، فان متابعتهما سم ناقع، و مرض مهلك. و قد قال أمير المؤمنين عليه السلام: ان أخوف ما أخاف عليكم اثنان: اتباع الهوى، و طول الامل. أما اتباع الهوى فانه يصد عن الحق، و أمال طول الامل فانه ينسى الآخره(١).

و فى خبر آخر: احذروا أهواءكم كما تحذرون أعداءكم، فليس شىء أعدى للرجال من اتباع أهوائهم و حصائد ألسنتهم(٢).

و اذا أصبحت بنى فلا تحدث نفسك بالمساء، و اذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح، فان الامل يورث الغفله، و افرض دائما نفسك كأنك ميت بين يدي الغسال.

ص: ١٣١

١- روضه الكافى ص ٥٨ فى جملة خطبه عليه السلام، عن سليم بن قيس الهلالى قال: خطب امير المؤمنين عليه السلام، فحمد الله و اثنى عليه، ثم صلى على النبى صلى الله عليه و آله، ثم قال: الا- ان اخوف ما اخاف عليكم خلتان: اتباع الهوى، و طول الامل، اما اتباع الهوى فيصد عن الحق، و اما طول الامل فينسى الآخره. الا ان الدنيا قد ترحلت مدبره. و ان لآخره قد ترحلت مقبله، و لكل واحده بنون، فكونوا من ابناء الآخره، و لا تكونوا من ابناء الدنيا، فان اليوم عمل و لا حساب، و ان غدا حساب و لا عمل... الى آخر خطبته الجليله.

٢- اصول الكافى ٢/٢٣٥ باب اتباع الهوى حديث ١ بلفظه.

و اكتب بنى وصاياك من أول بلوغك (١)، و راجعها عند احتمال موجب التغيير فى بعضها، و بدل ما احتاج اليه التغيير (٢). و اكتب دائما ديونك و طلباتك و قد اتفق لى - بنى - مرارا فى الشتاء فى غايه البرد انى آويت الى الفراش للنوم، فذكرت انى استقرضت فى اول الليل من شخص درهما أو درهمين، و أعطيته لمن استعطى و نسيت أن اكتبه، و خفت مفاجأه الموت قبل الانتباه، فقامت فى ذلك البرد و شعلت السراج، و كتبت ذلك، و عدت الى الفراش. فهكذا كن يا بنى، لانك اذا لم تكتب ديونك فأدركك الاجل، فان سكت الدائن بقيت مشغول الذمه، و ان طالب الوارث، طلبوا منه اليه، و اليمين الاستظهارى، فان لم تكن عنده بينه لم يعط، و بقيت - أيضا - مشغول الذمه، و ان كانت عنده بينه كنت قد تسببت لتعبه باقامتها

ص: ١٣٢

-
- ١- مستدرک وسائل الشيعه ٥١٧/٢ باب وجوب الوصيه حديث ١ عن على بن ابى طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: ليس ينبغى للمسلم ان يبيت ليلتين، الا و وصيته مكتوبه عند رأسه.
 - ٢- الكافى ١٣/٧ باب الرجل يوصى بوصيه ثم يرجع عنها، حديث ٤ بسنده قال على بن الحسين عليهما السلام: للرجل ان يغير وصيته فيعتق من كان يملكه و يملكه من امر بعته، و يعطى من كان حرمه، و يحرم من كان اعطاه ما لم يمت.

و الحلف فى قبال احسانه اليك بالاقراض، و هو خلاف الانصاف.

الاشهاد فى الدين

و عليك بنى اذا تداينت بدين و اقترضت أو أقرضت الى اجل مسمى، امثال أمر الحكيم على الاطلاق، بكتابته و الاشهاد عليه(١)، فان من ترك حرفا من الشرع أحوجه الله اليه، فان الله لم يشرع الاحكام لمصلحه ترجع اليه، لانه غنى على الاطلاق، و انما شرعها لمصالحك فلا تفوت على نفسك المصلحه التى ذلك عليها الحكيم الخبير.

ص: ١٣٣

١- سورة البقره ٢٨٢ «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَيْتُمْ بِعَدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى. فَكُتِبُوا عَلَيْهِمْ أَنْ يُكَتَبَ بَيْنَكُمُ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيَمْلِكِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً فَإِنَّ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لا- يَشِيطُ أَنْ يَمْلَأَ هُوَ فَلْيَمْلِكِ وَلْيُحْمِلْ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رِجالَيْنِ فَرِجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَداءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْداهُما فَتَدْكَرْ إِحْداهُما الأُخْرى وَ لا يَأْبَ الشُّهَداءُ إِذا ما دُعُوا وَ لا تَشِيطُوا أَنْ تَكُتِبُوا صَغِيراً أَوْ كَبِيراً إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَ أَقْوَمٌ لِلشَّهادَةِ وَ أَذْنى أَلّا- تَرْتابُوا إِلا- أَنْ تَكُونَ تِجارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونها بَيْنَكُمُ فَلا يَسْ عَلِيكُمُ جُنَاحُ أَلّا- تَكُتِبوها وَ اشْهِدُوا إِذا تَباعْتُمُ وَ لا- يُضارُّ كاتِبٌ وَ لا- شَهِيدٌ وَ إِنْ تَفَعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمُ وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ يُعَلِّمَكُمُ اللَّهُ وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ».

و عليك بنى - اطال الله عمرك، و ارشد أمرك، و وفقك لخير الدارين، و اكمال الملكتين (١) - بالالتزام بالآداب الشرعيه فى جميع حركاتك و أفعالك، من الوضوء، و الغسل، و الاكل و الشرب، و النوم و التخلّى، و الجماع، و المسكن، و اللباس و نحوها. فان تشريع تلك الآداب لم يكن عبثا، بل لها فوائد و نتائج فى الدنيا و الآخرة، فلا تفوتها على نفسك بالتشاغل. و حيث ان الآداب متفرقه، اصنف لك - بحول الله و قوته - فيها رساله جامعته (٢) فعليك بالعمل بها، و تطبيق عبادتك و عاداتك عليها ان شاء الله تعالى.

ذكر الله سبحانه دائما

و عليك - بنى - بالاكثار من ذكر الله تعالى، فان ذكره جل شأنه يحيى القلب، و يقرب من الرب، و يكثر البركه، و ينجى من الهلكه و يبعد الشيطان، و يدنى ملائكه الرحمن، و ينزل الرحمه و السكينه. و قد قال: ان شيعتنا الذين اذا خلوا ذكروا الله كثيرا (٣). و ان من أكثر ذكر

ص: ١٣٤

١- المراد من الملكتين: ملكه العلم، و ملكه العمل.

٢- اشار الى تأليفه القيم «مرآه الكمال» الذى هو المجلدات القادمه من هذا الكتاب.

٣- اصول الكافى ٢/٤٩٩ باب ذكر الله تعالى كثيرا حديث ٢ بلفظه.

اللّٰه أحبه(١). و من ذكر اللّٰه كثيرا، كتب اللّٰه له براءتين، براءة من النار، و براءة من النفاق، و أظله اللّٰه فى جنته(٢).

و ان أهل الجنة لا يندمون على شىء من أمور الدنيا، الا على ساعه مرت بهم فى الدنيا لم يذكروا اللّٰه فيها(٣).

و اياك - بنى - أن تخلى مجلسا عن ذكر اللّٰه تعالى، فقد قال عليه السّلام: ما اجتمع فى مجلس قوم و لم يذكروا اللّٰه تعالى و لم يذكرونا، الا كان ذلك المجلس حسره و وبالا عليهم(٤).

ص: ١٣٥

١- اصول الكافى ٥٠٠/٢ باب ذكر اللّٰه كثيرا حديث ٣ عن ابى عبد اللّٰه عليه السّلام قال: قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله: من أكثر ذكر اللّٰه، أحبه اللّٰه، و من ذكر اللّٰه كثيرا كتب له براءتان: براءة من النار، و براءة من النفاق. و حديث ٥ عمار عن ابى عبد اللّٰه عليه السّلام قال: من أكثر من ذكر اللّٰه عز و جل أظله اللّٰه فى جنته.

٢- اصول الكافى ٥٠٠/٢ باب ذكر اللّٰه عز و جل كثيرا حديث ٤ قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله: من أكثر ذكر اللّٰه أحبه اللّٰه، و من أكثر ذكر اللّٰه كتبت له براءتان: براءة من النار، و براءة من النفاق.

٣- مستدرک وسائل الشيعه ٣٨٢/١ باب كراهه ترك و ذكر اللّٰه تعالى حديث ٦ بلفظه.

٤- اصول الكافى ٤٩٨/٢ باب ما يجب من ذكر اللّٰه عز و جل فى كل مجلس، حديث ٥ ابى عبد اللّٰه عليه السّلام قال: قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله: ما من قوم -

و ليس الغرض بالذكر، لقلقه اللسان فقط، من دون توجه القلب. بل الذكر اللساني مقدمه للذكر القلبي، فالاول بمنزله الجسد، و الثاني بمنزله الروح، فالذكر القلبي وحده نافع دون اللساني، و قد اتخذ الله تعالى ابراهيم خليلاً، لعدم غفله قلبه عنه تعالى أبداً(١). و ورد ان الذكر الذي لا يسمعه الحفظه، يزيد على الذكر الذي يسمعونه سبعين ضعفاً(٢).

عليك بالاستغفار

عليك - بنى - بكثرة الاستغفار(٣)، و المداومه فى كل صبيحه بمائه مره «ما شاء الله لا حول و لا قوه الا

ص: ١٣٦

-
- ١- تفسير الصافى سوره النساء فى تفسير آيه ١٢٥ قوله عز من قائل «وَاتَّبَعِ مَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَ اتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً».
 - ٢- اصول الكافى ٤٧٦/٢ باب اخفاء الدعاء حديث ١ عن أبى الحسن الرضا عليه السلام قال: دعوه العبد سرا، دعوه واحده، تعدل سبعين دعوه علانيه. و فى روايه أخرى دعوه تخفيها، أفضل عند الله من سبعين دعوه تظهرها.
 - ٣- اصول الكافى ٤٧٦/٢ باب الاوقات و الحالات التى يرمى فيها الاجابه حديث ٦ عن ابى عبد الله عليه السلام قال: -

١- وسائل الشيعه ٤٨٣/٢ باب ٩٠ حديث ٣ بسنده عن عمار بن مروان قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: من قال «استغفر الله» مائه مره في يوم غفر الله له سبعمائه ذنب، و لا- خير في عبد يذنب في اليوم سبعمائه ذنب. و ثواب الاعمال ص ٩٠ باب ثواب الاستغفار حديث ٢ سلام الخياط عن ابى عبد الله عليه السلام قال: من استغفر الله مائه مره حين ينام، بات و قد تحات الذنوب كلها عنه كما تحات الورق من الشجر، و يصبح و ليس عليه ذنب.

٢- اصول الكافي ٥٠٦/٢ باب التسبيح و التهليل و التكبير حديث ٣ السكونى عن ابى عبد الله عليه السلام قال: قال امير المؤمنين عليه السلام: التسبيح نصف الميزان، و الحمد لله يملأ الميزان، و الله أكبر يملأ ما بين السماء و الارض. و ص ٥٠٥ حديث ١ أبى عبد الله الصادق عليه السلام قال: جاء الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه و آله فقالوا: يا رسول الله ان الاغنياء لهم ما -

و اذا أردت ان تخرج من الدار، فأسل حنكك و قل عند الخروج «بسم الله و بالله آمنت بالله، ما شاء الله لا حول و لا قوة الا بالله توكلت على الله(١)».

ص: ١٣٨

١- اصول الكافي ٥٤٣/٢ باب الدعاء اذا خرج الانسان من منزله حديث ١٢ حسن بن جهم عن ابي الحسن عليه السلام قال: اذا خرجت من منزلك في سفر أو حضر -

و اذا رأيت - بنى - شيئاً فلا- تسأل عنه، فان لقمان لما رأى داود عليه السّلام ينسج الدرع أراد ان يسأله، ثم منعتة حكمتة عن السؤال، فلما تممه داود عليه السّلام لبسه و قال: نعم الدرع للحرب. فقال لقمان: الصمت حكم و قليل فاعله(١).

و عليك - بنى - بالخلوه بالمستحبات، فانها أبعد من الرياء.

و اختر - بنى عند الناس من الاذكار «لا اله الا الله» لانها مضافا الى ما ورد من أنه أفضل الاذكار يمكن التستر به(٢) ، لخلوه عن الحروف الشفوية، و لذا عبروا عنه

ص: ١٣٩

١- مجموعه ورام ١٠٨/١ بلفظه.

٢- اصول الكافي ٥١٦/٢ باب قول لا اله الا الله حديث ١ أبى حمزه قال: سمعت أبا جعفر عليه السّلام يقول: ما من شيء أعظم ثواباً من شهادته ان لا اله الا الله، ان الله عز و جل لا يعدله شيء و لا يشركه فى الامور أحد. و ص ٥١٧ حديث ٢ قال رسول الله صلى الله عليه و آله: من قال «لا اله الا الله» غرست له شجره فى -

بالذكر الخفى، فيكون فضله بسبعين ضعفا من الذكر الظاهر(١). و الاذكار كثيره، و لكل منها فائده مذكوره فى المفضلات فراجعها(٢).

و عليك - بنى - باكثر «لا اله الا الله، لا حول و لا قوه الا بالله العلى العظيم، و صلى الله على محمد و آله الطاهرين»(٣)، فان فى ذلك تأثيرا عظيما فى طرد الشياطين و هلاكهم

ص: ١٤٠

-
- ١- اصول الكافى ٤٧٦/٢ باب اخفاء الدعاء حديث ١ ابى همام اسماعيل بن همام عن ابى الحسن الرضا عليه السلام قال: دعوه العبد سرا دعوه واحده تعدل سبعين دعوه علانيه. و فى روايه اخرى: دعوه تخفيها أفضل عند الله من سبعين دعوه تظهرها.
 - ٢- مستدرک وسائل الشيعه ٣٨١/١-٤٠١ أبواب الذكر، و ثواب الاعمال للصدوق، و المحاسن للبرقى و غيرهما.
 - ٣- و ذلك لما ورد من فضل الاذكار الثلاثه و هى: التهليل، و الحوقله، و الصلاه على محمد و آله صلى الله عليه و آله. اما التهليل: ففى اصول الكافى ٥١٦/٢ باب من قال: لا اله الا الله حديث ١ عن ابى حمزه قال: سمعت أبا -

و عليك - بنى - بقراءه كل دعاء و لوفى العمر مره، و الاتيان بكل عمل وارد و لو مره، لان لكل عمل اجرا

ص: ١٤١

خاصا، فينبغي ان تكون آتيا بها جميعا حتى تنال بفضل الله سبحانه جميع أنواع مثنويات الله سبحانه، و لا تحرم من شىء منها. و لقد أجاد من شبه العادات و الأدعية بالاثمار، فقال: كما انك اذا دخلت بستانا فيه انواع الثمار تحب أن تذوق من كل منها، فكذا العبادات يترجح ان تفعل كلا منها و لو مره.

و عليك - بنى - بقراءه القرآن المجيد كل يوم

ص: ١٤٢

مقدارا، سيما في الاسحار مع التفكير في معانيه (1)، و التأدب بما فيه. و مراجعه ما ورد عن الأئمة عليهم السّلام في تفسيره فيما أشكل عليك فهمه منه.

و عليك - بنى - بالكون على الطهاره مهما أمكن،

ص: ١٤٣

١- وسائل الشيعة ٣٦٨/١ باب ٣ استحباب التفكير في معانى القرآن حديث ٦ [ط ج ٨٢٩/٤] جعفر بن محمد الصادق، عن آبائه عليهم السّلام، عن أميرنا امير المؤمنين عليه السّلام - فى كلام طويل فى وصف المتقين - قال: اما الليل فصافون أقدامهم، تالين لاجزاء القرآن يرتلونه ترتيلا، يحزنون به انفسهم، و ليستثيرون به تهيج أحزانهم، بكاء على ذنوبهم، و وجع كلوم جراحهم. و اذا مروا بآيه فيها تخويف أصغوا اليها مسامع قلوبهم و أبصارهم. فاقشعرت منها جلودهم، و وجلت قلوبهم، فظنوا أن سهيل جهنم و زفيرها و شهيقها فى أصول آذانهم، و اذا مروا بآيه فيها تشويق ركنوا اليها طمعا، و تطلعت أنفسهم اليها شوقا، و ظنوا انها نصب أعينهم. و حديث ٧ ص ٨٣٠ عن ابى حمزه الثمالى عن ابى جعفر عليه السّلام قال: قال امير المؤمنين عليه السّلام: الا أخبركم بالفقيه حقا، من لم يقنط الناس من رحمه الله. و لم يؤمنهم من عذاب الله، و لم يؤيسهم من روح الله، و لم يرخص [ن خ: لهم] فى معاصى الله و لم يترك القرآن رغبه عنه الى غيره، الا- لا- خير فى علم ليس فيه فهم [ن خ: تفهم]، الا- لا- خير فى قراءه ليس فيها تدبر، الا لا خير فى عبادته ليس فيها تفقه.

فانها سلاح المؤمن لدفع الشيطان(١)، و تمنع عذاب القبر(٢)، و تقضى الحاجه(٣)، و تزيد فى العمر(٤)،

ص: ١٤٤

- ١- مستدرک وسائل الشيعه ٤٤/١ باب ١٥ حديث ٩ فى حديث النبى صلى الله عليه و آله مع اليهودى و فيه قال النبى: اول ما يمس الماء يتباعد عنه الشيطان.
- ٢- وسائل الشيعه ٤٩/١ باب ٢ تحريم الدخول فى الصلاه بغير طهاره و لو فى التقيه حديث ٢ [ط ج ٢٥٨/١] عن ابى عبد الله عليه السلام قال: اقعده رجل من الاحبار فى قبره فقيل له: انا جالدوك مائه جلده من عذاب الله عز و جل فقال: لا أطيقها. فلم يزالوا به حتى انتهوا الى جلده واحده فقال: لا أطيقها. فقالوا: ليس منها بد. فقال: لم [ن خ: فيما] تجلدونها؟ قالوا: نجلدك لانك صليت يوما بغير وضوء، و مررت بضعيف [ن خ: على ضعيف] فلم تنصره، فجلدوه جلده من عذاب الله فامتلاً قبره ناراً.
- ٣- وسائل الشيعه ٤٩/١ باب ٦ استحباب الوضوء لقضاء الحاجه حديث ٢ [ط ج ٢٦٢/١] محمد بن على بن الحسين - فى حديث - قال: و قال الصادق عليه السلام: انى لأعجب ممن يأخذ فى حاجه و هو على وضوء كيف لا تقضى حاجته؟! -
- ٤- وسائل الشيعه ٤٥/١ باب ١١ حديث ٣ [ط ج ٢٦٩/١] عن أنس بسنده - فى حديث - قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: يا أنس أكثر من الطهور يزيد الله فى عمرك، و ان استطعت ان تكون بالليل و النهار على طهاره فافعل، فانك تكون اذا مت على طهاره شهيداً.

و الرزق(١) و نورث، و مزيد الجاه، و علو المكان و الرفعه، و صحه البدن(٢)، و الفرح و النشاط و تزيد في الحفظ و الدهن.

و ورد أن الوضوء نصف الايمان(٣)، و أن المؤمن معقب ما دام على وضوء(٤)، و من مات على طهاره مات شهيدا(٥)، و من بات على طهور كان كأنما أحيى

ص:١٤٥

- ١- مستدرک وسائل الشيعه ٤٣/١ باب ١٢ حديث ٧ في الحديث انه شكى اليه رجل قله الرزق، فقال صلى الله عليه و آله: آدم الطهاره يدم عليك الرزق. ففعل ذلك فوسع عليه الرزق.
- ٢- محاسن البرقى ص ٤٢٥ حديث ٢٢٢ عن ابي عبد الله عن آباءه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: يا على ان الوضوء قبل الطعام و بعده شفاء في الجسد و يمن في الرزق.
- ٣- مستدرک وسائل الشيعه ٤١/١ باب ١ وجوب الوضوء للصلاه حديث ٩ عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: الوضوء نصف الايمان.
- ٤- وسائل الشيعه ٤٠٤/١ باب ١٦ حديث ١ [ط ج ١٠٣٤/٤ باب ١٧] عن هشام قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: انى اخرج في الحاجه و أحب ان أكون معقبا. فقال: ان كنت على وضوء فأنت معقب.
- ٥- مستدرک وسائل الشيعه ٤٢/١ باب ٩ حديث ٢ عن النبي صلى الله عليه و آله انه قال: من نام على وضوء، ان ادركه الموت في ليله مات شهيدا. و في وسائل الشيعه ٥٠/١ باب ١١ حديث ١١ فراجع.

الليل (١)، و من تطهر و آوى الى فراشه بات و فراشه بمسجده (٢). و روى أن روح المؤمن فى نومه تروح الى الله تعالى فليلقاها و يبارك عليها (٣)، فلا ينبغى أن ينام الا على طهور.

و عليك - بنى - عند وسوسه الشيطان بالاستعاذه بالله منه (٤) و البسمله، ثم قول «آمنت بالله و رسله مخلصا له الدين» مع عقد القلب به.

ص: ١٤٦

١- وسائل الشيعة ٥٠/١ باب ٩ حديث ٣ [ط ج ٢٦٦/١] عن ابى عبد الله عن آبائه عليهم السّلام - فى حديث -: ان سلمان روى عن رسول الله صلى الله عليه و آله قال: من بات على طهر فكأنما أحىي الليل.

٢- وسائل الشيعة ٥٠/١ باب ٩ حديث ٢ [ط ج ٢٦٥/١] محمد بن على بن الحسين عن الصادق عليه السّلام قال: من تطهر و [ن خ: ثم] آوى الى فراشه بات و فراشه كمسجده.

٣- وسائل الشيعة ٥٠/١ باب ٩ حديث ٤ [ط ج ٢٦٦/١] عن ابى عبد الله عن آبائه عليهم السّلام، عن أمير المؤمنين عليه السّلام قال: لا ينام المسلم و هو جنب و لا ينام الا على طهور، فان لم يجد الماء فليتمم بالصعيد، فان روح المؤمن تروح الى الله عز و جل فليلقاها و يبارك عليها، فان كان أجلها قد حضر جعلها فى مكنون رحمته، و ان لم يكن أجلها قد حضر بعث بها مع امنائه من الملائكة فتردها الى جسده.

٤- مستدرک و رسائل الشيعة ٢٨٤/١ باب ٤٣ حديث ٣ عن النبى صلى الله عليه و آله أنه أتاه رجل من الانصار -

و عليك - بنى - بحفظ أول أوقات الفرائض، فانه أفضل، و أبرأ للذمه، و أفرغ للبال، و ارواح للبدن، و اجمع للفكر. و قد أرسل انه لا يفلح عمل قبل الصلاه. فأد بنى الفريضة فى اول وقتها، و استرح من هم تكليفها، يتسع بذلك رزقك ان شاء الله تعالى (١).

ص: ١٤٧

١- مستدرک وسائل الشيعه ١٧١/١ باب تحريم الاستخفاف بالصلاه و التهاون بها حديث ١ عن سيده النساء فاطمه ابنه سيد الانبياء صلوات الله عليها و على ابيها و بعلها و بنيتها، انها سألت أباها محمدا صلى الله عليه و آله فقالت: يا ابتاه ما لمن تهاون بصلاته من الرجال و النساء؟ قال: يا فاطمه من تهاون بصلاته من الرجال و النساء ابتلاه الله بخمسه عشر خصله: سته منها فى دار الدنيا، و ثلاث عند موته، و ثلاث فى قبره، و ثلاث فى القيامة اذا خرج من قبره. أما التى تصيبه فى دار الدنيا فالاولى يرفع الله البركه من عمره، -

و عليك - بنى - بالالتزام بنوافل الليل و النهار جميعا و لو مخففه، فانها مكمله للفرائض (1)، مضافا الى

ص: ١٤٨

١- مستدرک وسائل الشيعه ١٧٦/١ باب ١٣ عدد الفرائض و نوافلها حديث ٤ فقه الرضا عليه السلام قال: اعلم يرحمك الله ان الفريضة و النافله فى اليوم و الليله احدى و خمسون ركعه، و الفرض منها سبع عشره ركعه فريضة، و اربع و ثلاثون ركعه سنه، الظهر اربع ركعات، و العصر اربع ركعات، و المغرب ثلاث -

ما قضت به تجربه من مدخله نوافل الليل فى سعه الرزق، و نوافل الظهر فى التوفيق.

و اياك ثم اياك أن تتركها، زعما منك منافاتها للاشتغال، فانها مؤيده لا منافيه، و العلم مقدمه للعمل، فلا وجه لترك ذى المقدمه بالتسويات النفسانيه.

و عليك - بنى - بالاتيان بالفرائض جماعه مهما أمكن بامامه أو ايتمام، فان فضلها عظيم فلا تفوتك (١).

ص: ١٤٩

١- مستدرک وسائل الشيعه ١/٤٨٧ باب ١ حديث ١ عن الرضا عليه السلام انه قال: فضل الجماعه على الفرد بكل ركعه الف ركعه. و ص ٤٨٧ حديث ٣ عن ابى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: أتانى جبرائيل مع سبعين الف ملك بعد صلاه الظهر فقال: يا محمد، -

و عليك بالالتزام في ادبار الفرائض بتسبيح الزهراء سلام الله عليها(١)، و سجده الشكر(٢).

و ان كنت - بنى - فى شده من جهه، فضع بقصد سجده الشكر جبهتك على الارض، و ادع بما دعى به يوسف عليه السّلام بتعليم جبرئيل اياه فى الجب فنجاه الله تعالى منه و هو «اللهم انى أسألك بان لك الحمد، لا اله الا انت المنان، بديع السماوات و الارض، ذو الجلال و الاكرام، ان تصلى على محمد و آل محمد، و ان تجعل

ص: ١٥١

-
- ١- مستدرک وسائل الشيعه ٣٣٧/١ باب ٧ حديث ١ ابى جعفر عليه السّلام قال: تسبيح فاطمه عليها السّلام، من ذكر الله الكثير الذى قال الله تعالى: فَأَذْكَرُونِي أَدْكَرُكُمْ. و باب ٦ حديث ٣ عن ابى عبد الله عليه السّلام قال: تسبيح فاطمه عليها السّلام فى كل يوم، فى دبر كل صلاه أحب الىّ من صلاه الف ركعه فى كل يوم. و حديث ١ عبد الله بن سنان، عن ابى عبد الله عليه السّلام قال: سمعته يقول. من سبح تسبيح فاطمه عليها السّلام فى دبر المكتوبه من قبل ان يبسط رجله اوجب الله له الجنه.
 - ٢- مستدرک وسائل الشيعه ٣٥٤/١ أبواب سجده الشكر باب ١ استحبابهما بعد الصلاه حديث ١ عن ابى عبد الله عليه السّلام قال: من سجد سجده ليشكر نعمه و هو متوضّ كتب الله له عشر حسنات، و محاه عنه عشر خطيئات عظام.

لى مما انا فيه فرجا و مخرجا و ارزقنى من حيث أحتسب و من حيث لا احتسب، أسألك بمنك العظيم، و احسانك القديم»(١)، ثم ضع خدك الايمن و ادع بالدعاء الذى دعا به يوسف عليه السّلام فنجاه الله من السجن، و هو «اللهم ان كانت ذنوبى قد اخلقت وجهى عندك فلن ترفع لى اليك صوتا، و لن تستجيب لى دعوه، فانى أتوجه اليك بنبيك، نبى الرحمه محمد و على و فاطمه و الحسن و الحسين و الأئمه عليهم السّلام الا ما فرجت عنى»(٢)، ثم ضع خدك الايسر و ادع بما دعا به يعقوب عليه السّلام بتعليم جبرائيل عليه السّلام اياه، فرد الله عليه بصره و ابنه، و هو: «يا من لا يعلم احد كيف هو، و حيث هو، و قدرته الا هو، يا من سد الهواء بالسماء، و كبس الارض على الماء، و اختار لنفسه أحسن الاسماء، اثنتى بروح منك، و فرج من عندك»(٣).

ص: ١٥٢

- ١- مجمع البيان ٢١٧/٥ فراجع.
- ٢- مجمع البيان ٢١٧/٥ فراجع. تفسير البرهان ٢٦٨/٢ حديث ٢٩.
- ٣- تفسير البرهان ٢٦٨/٢ حديث ٢٧ على بن ابراهيم بسنده قال عليه السّلام: فلما ولى الرسول الى الملك بكتاب يعقوب، رفع يعقوب يديه الى السماء و قال: «يا حسن الصّحبه، يا كريم المعونه، يا خير كلمه، اثنتى بروح منك، و فرج من عندك». فهبط جبرئيل فقال له: يا يعقوب، ألا اعلمك دعوات يرد الله عليك بصرك و ابنك؟ قال: نعم. قال قل الدعاء. قال: -

و عليك - بنى - بصوم أول خميس من كل شهر، و آخر خميس منه، و اول اربعاء من العشر الوسط فانه يعدل صوم الدهر(١).

و عليك - بنى - بقراءه ثلاث مرات سوره التوحيد

ص: ١٥٣

١- مستدرک وسائل الشيعه ٥٩٢/١ باب ٦ حديث ٤ عن جعفر بن محمد عليه السلام انه قال: و اما ما يلزم في كل سنه فصوم شهر معلوم مردد عليهم ذلك الشهر كل سنه، و هو شهر رمضان، و من السنه سنه، و هى مثل الفريضة المفروضه، ثلاثه ايام من كل شهر، يوم من كل عشره ايام، اربعاء بين خميسين، اول خميس يكون فى الشهر، و الاربعاء التى تكون اقرب الى نصف الشهر، و الخميس الذى يكون فى آخر الشهر الذى لا يكون فيه خميس بعده، فذلك شهران مثلا الفريضة، يعنى انه يصوم عن عشره اشهر ثلاثين يوما، و يصوم شعبان، فذلك شهران. و فى حديث ٦ عن ابراهيم بن العباس قال: ما رأيت ابا الحسن عليه السلام جفا أحدا بكلامه قط - الى ان قال -: و كان كثير الصيام، فلا يفوته صيام ثلاثه ايام فى الشهر، و يقول: ذلك صوم الدهر. و حديث ٥ عن رسول الله صلى الله عليه و آله انه قال: من صام ثلاثه ايام من كل شهر كمن صام الدهر، لان الله عز و جل يقول: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا».

فى كل يوم و ليله فانها تعدل ختم القرآن (١)، و لذا افتخر سلمان رضوان الله عليه بصوم الدهر، و احياء الليل، و ختم القرآن، فى كل يوم و ليله مره، و نازعه عمر فى ذلك، فاحتج عليه عند النبى صلى الله عليه و آله بصوم ثلاثه ايام من كل شهر، و النوم على طهاره، و قراءه التوحيد فى كل يوم ثلاث مرات، و قرره النبى صلى الله عليه و آله على ذلك و صدقه فيه.

و اذا كنت - بنى - صائما ندبا، فدخلت على مؤمن، فسألك الاكل و الشرب فأفطر عنده من دون ان تخبره بصيامك، و تمن عليه بافطارك، فانك ان افطرت عنده من دون اخباره، كتب الله عز و جل لك بذلك صيام سنه (٢).

ص: ١٥٤

-
- ١- تفسير الصافى ص ٥٤٠ سورة التوحيد فى الاكمال عن امير المؤمنين عليه السلام قال: من قرأ «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» مره فكأنما قرأ ثلث القرآن، و من قرأها مرتين فكأنما قرأ ثلثي القرآن، و من قرأها ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن كله.
 - ٢- فروع الكافى ١٥٠/٤ باب فضل افطار الرجل عند اخيه اذا سأله حديث ٣ جميل بن دراج قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: من دخل على اخيه و هو صائم فأفطر عنده و لم يعلمه بصومه فيمن عليه، كتب الله له صوم سنه.

و عليك بنى بمراجعہ الاخبار و المواعظ ساعه فى كل يوم و ليله، فان لها تأثيرا غريبا فى احياء القلب، و حفظ النفس الاماره من الطغيان.

و اياك بنى - حرسك الله تعالى من الشرور - الافراط فى الاكل، فان ذلك يورث الكسل، و قسوه القلب(١). و قد ورد أن أقرب ما يكون العبد الى الشيطان حين يملأ بطنه(٢)، و ما من شىء أبغض الى الله سبحانه

ص: ١٥٥

١- مستدرک و سائل الشيعه ٨٠/٣ ابواب آداب المائده باب ١ كراهه كثره الاكل حديث ٦ عن النبي صلى الله عليه و آله انه قال: اياكم و البطنه، فانها مفسده للبطن، و مورثه للسكر، و مكسله عن العباده. و حديث ٧ روى: من قل طعامه صح بدنه و صفا قلبه، و من كثر طعامه سقم بدنه و قسا قلبه.

٢- مستدرک و سائل الشيعه ٨١/٣ باب ٢ كراهه الشبع و الاكل على الشبع حديث ٥ عن الرضا عن ابيه جعفر ابن محمد عن آبائه عليهم السلام فى حديث مكالمه يحيى عليه السلام مع ابليس - الى ان قال - قال يحيى: فهل ظفرت بى ساعه قط؟ قال: لا، و لكن فيك خصله تعجبنى. قال يحيى: فما هى؟ قال: انت رجل أكول، فاذا أفطرت أكلت و شبعت فيمنعك من بعض صلاتك و قيامك بالليل. قال يحيى عليه السلام: فانى اعطى الله عهدا انى لا أشبع من الطعام حتى ألقاه. قال له ابليس: فانى اعطى الله عهدا انى لا أنصح مسلما حتى ألقاه، ثم خرج فما عاد.

من بطن مملوءه(١)، و ليس شىء اضر على قلوب المؤمنين من كثره الأكل، فابق ثلثا للماء، و ثلثا للنفس، و كل بمقدار ثلث بطنك فانه اخف لك، و أقوى لمزاجك و بدنك(٢)، و لا- تزعم ان القوه بكثره الاكل، بل بوجوده الهضم، و جوده الهضم مع قله الطعام لا كثرته، فان مثل المعده مثل القدر فكلما كان مكان ما فيه أوسع، كان طبيخه اسرع و احسن.

ص: ١٥٦

١- مستدرک وسائل الشيعه ٨٠/٣ أبواب آداب المائده باب ١ كراهه كثره الاكل حديث ٣ عن ابى جعفر عليه السلام قال: ما من شىء أبغض الى الله من بطن مملوءه.

٢- مستدرک وسائل الشيعه ٨٠/٣ باب ١ كراهه كثره الاكل حديث ١٢ قال الصادق عليه السلام: قله الاكل محمود فى كل حال، و عند كل قوم - الى قوله - و ليس شىء أضر لقلب المؤمن من كثره الاكل، و هى مورثه شيئين: قسوه القلب، و هيجان الشهوه. و الجوع أدام المؤمنين، و غذاء للروح، و طعام للقلب، و صحه للبدن. وسائل الشيعه ٢٦٣/٣ باب كراهه كثره الاكل حديث ٥ [ط ج ٤٠٦/١٦] صالح النيلي عن ابى عبد الله عليه السلام قال: ان الله يبغض كثره الاكل. و قال ابو عبد الله: ليس [ن خ: بد] لابن آدم بد من أكله يقيم بها صلبه، فاذا أكل أحدكم طعاما فليجعل ثلث بطنه للطعام، و ثلث بطنه للشراب، و ثلث بطنه لنفس... الخ.

و اياك و الاكل عند الشبع و عدم الاشتهاء، فان ذلك يورث التخمة التى هى أم الامراض، و البرص و الحماقه و البله(١).

و اياك و كثره النوم، فانها افناء للعمر العزيز من غير حاصل. و ليس غرضى من ذلك و ما قبله العمل بالرياضات، بل أنهاك عنها، لانها تعدم المزاج، سيما فى الأمكنه التى لا يساعد هواؤها للمزاج، كهذه البلده الطيبه و نحوها، بل غرضى بذلك الاقتصار على مقدار الحاجه، و ترك ما زاد على ذلك.

ص: ١٥٧

١- وسائل الشيعه ٢٦٣/٣ باب ٤ كراهه التخمة و الامتلاء حديث ١ [ط ج ٣١١/١٦] عن ابى عبد الله عليه السلام انه قال: كل داء من التخمة، الا الحمى فانها ترد ورودا. و حديث ٣ باب ٢ [ط ج ٤٠٨/١٦] كراهه الشبع و الاكل على الشبع عبد الله بن سنان عن ابى عبد الله عليه السلام قال: الاكل على الشبع يورث البرص. و مستدرک وسائل الشيعه ٨١/٣ حديث ١٨ من غرر كلام امير المؤمنين عليه السلام - الى ان قال :- اياك و البطنه فمن لزمها كثرت أسقامه، و فسدت احلامه. و قال عليه السلام: لا تجتمع الفطنه و البطنه. و حديث ١٥ عن الرضا عليه السلام - الى ان يقول - ارفع يدك منك و بك اليه بعض القرم، و عندك اليه ميل، فانه أصلح لمعدتك و لبدنك، و أزكى لعقلك، و أخف لجسمك.

و اياك - بنى - و كثره الضحك، فان الاخبار قد استفاضت بأنها تميت القلب (١) و ورد انها تذهب بماء الوجه، و تمنح الايمان مجا (٢)، و أن دواء ذلك النظر الى الظفر، فانه يوجب سكونه، و كفارته قول «اللهم لا تمقتنى» (٣)، نعم الضحك اليسير الذى هو من شؤون حسن الخلق ممدوح، و لقد كان ضحك رسول الله صلى الله عليه و آله (٤)، التيسم.

ص: ١٥٨

- ١- وسائل الشيعة ٢١٧/٢ باب ٨٣ كراهه كثره المزاح و الضحك حديث ٢ [ط ج ٤٨١/٨] منصور بن [ن خ: عن] حريز، عن ابى عبد الله عليه السلام قال: كثره الضحك يميث [ن خ: تميت] القلب. و قال عليه السلام: كثره الضحك يميث [ن خ: تميت] الدين كما يميث [ن خ: تميت] الماء الملح.
- ٢- وسائل الشيعة ٢١٧/٢ باب ٨٣ حديث ٧ [ط ج ٤٨١/٨] عن ابى عبد الله و ابى جعفر عليهما السلام قال: كثره المزاح يذهب [ن خ: تذهب] بماء الوجه و كثره الضحك يمج [ن خ: تمنح] الايمان مجا.
- ٣- وسائل الشيعة ٢١٦/٢ باب ٨١ كراهه القهقهه حديث ٢ [ط ج ٤٧٩/٨] خالد بن طهمان عن ابى جعفر عليه السلام قال: اذا قهقهت فقل حين تفرغ «اللهم لا تمقتنى».
- ٤- وسائل الشيعة ٢١٦/٢ باب ٨٠ استحباب المزاح و الضحك من غير اكثار حديث ١ [ط ج ٤٧٧/٨] -

و كالمضحك - فى المنع - كثره المزاح، لانه يذهب بماء الوجه(١). و نور الايمان(٢)، و يخفف المروءه(٣)،

ص: ١٥٩

-
- ١- وسائل الشيعة ٢١٦/٢ باب ٨٠ حديث ٦ [ط ج ٤٧٨/٨] حرمان بن اعين قال: دخلت على ابى جعفر عليه السّلام فقلت: أوصنى. فقال: اوصيك بتقوى الله، و اياك و المزاح فانه يذهب هيبه الرجل و ماء وجهه.
 - ٢- مستدرک وسائل الشيعة ٧٨/٢ باب ٦٩ حديث ٦ عن الصادق عليه السّلام انه قال: كثره المزاح يذهب بماء الوجه، و كثره الضحك يمحو الايمان محوا.
 - ٣- مستدرک وسائل الشيعة ٧٧/٢ باب ٦٦ حديث ١٩ عمرو بن جميع عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما -

و يورث البغضاء(١)، و لكن قليله ممدوح مندوب، و قد كانوا صلوات الله عليهم أجمعين يفعلونه و يأمرون أصحابهم به، معللا بأنه يوجب ادخال السرور على الاخ المؤمن(٢).

و اياك - بنى - و الرضا بقتل مؤمن، فقد ورد عن مولانا الرضا عليه السلام: ان من رضى شيئا كان كمن أتاه(٣)، و لو أن رجلا قتل فى المشرق فرضى بقتله رجل فى المغرب لكان الرضى عند الله شريك القتال، و لذا ان الحجة المنتظر - عجل الله تعالى فرجه و جعلنا من كل مكروه فداه - اذا ظهر ذرارى قتله سيد الشهداء عليه

ص: ١٦٠

١- وسائل الشيعة ٢١٧/٢ باب ٨٣ حديث ٩ [ط ج ٤٨٢/٨] ابن القداح عن ابى عبد الله عليه السلام قال: قال امير المؤمنين عليه السلام: اياك و المزاح فانه يجر السخيمه، و يورث الضغينه، و هو السب الاصغر.

٢- وسائل الشيعة ٢١٦/٢ باب ٨٠ حديث ٤ [ط ج ٤٧٨/٨] و قد تقدم ذكره.

٣- مستدرک وسائل الشيعة ٣٤٤/٢ باب ٨٠ تحريم الرضا بالظلم حديث ٣ نهج البلاغه قال امير المؤمنين عليه السلام: أيها الناس يجمع الناس الرضا و السخط، و انما عقر ناقه ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب لما عموه بالرضا، فقال «فَعَقَرُوهَا فَأَصِيبُوهَا نَادِمِينَ».

و اياك و الغيبه و البهتان، فانهما يخليان كتابك من أعمال الخير و يملآنه بالشر، لذهاب أعمالك الخيره بهما الى كتاب من اغتبه او بهت عليه، و اتيان شروره الى كتابك، فتبقى صفر الكف بل محملا أوزار غيرك (٢).

ص: ١٤١

١- تفسير الصافي ص ٥٦ فى تفسير آيه «وَ قَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ» سورة البقره آيه ١٩٣، فى العلل عن الرضا عليه السّلام انه سئل يا بن رسول الله صلّى الله عليه و آله ما تقول فى حديث روى عن الصادق عليه السّلام انه قال: اذا خرج القائم عليه السّلام قتل ذرارى قتله الحسين عليه السّلام بفعال آبائهم؟ فقال: هو كذلك. فقيل: فقول الله عز و جل «وَ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى»، ما معناه؟ فقال: صدق الله فى جميع اقواله، لكن ذرارى قتله الحسين عليه السّلام يرضون بأفعال آبائهم و يفتخرون بها، و من رضى شيئا كان كمن أتاه، و لو ان رجلا- قتل فى المشرق فرضى بقتله رجل فى المغرب لكان الراضى شريك القاتل، و انما يقتلهم القائم عجل الله فرجه اذا خرج لرضائهم بفعل آبائهم.

٢- مستدرک وسائل الشيعة ١٠٦/٢ حديث ٣٠ عن النّبى صلّى الله عليه و آله قال: يؤتى بأحد يوم القيامة يوقف بين يدى الله و يدفع اليه كتابه فلا يرى حسناته فيقول: الهى ليس هذا كتابى فانه لا ارى فيه طاعتي. فيقال: ان ربك لا يضل و لا ينسى، ذهب عملك باغتيال الناس، -

و اياك و الحسد فان الحاسد لا يصل عمله الى السماء السادسة بل يضرب به وجه صاحبه، و هو فى التعب فى الدنيا و الآخرة، أما فى الدنيا فلحسده و حسرتة (١)، و اما فى الآخرة فبعذاب الله تعالى له (٢).

ص: ١٦٢

١- مستدرک وسائل الشيعه ٣٢٧/٢ باب ٥٥ تحريم الحسد حديث ٥ أبو الفتح الكراچكى قال امير المؤمنين عليه السّلام: ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من الحاسد، نفس دائم، و قلب هائم، و حزن لازم. و قال عليه السّلام: لا مروءة لكذوب، و لا راحة لحسود. و قال عليه السّلام: الحسود مغموم. و قال عليه السّلام: الحسود كثير الحسرات، متضاعف السيئات. و قال عليه السّلام: الحسود دائم السقم و ان كان صحيح الجسم.

٢- مستدرک وسائل الشيعه ٣٢٧/٢ باب ٥٥ تحريم الحسد حديث ٦ قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: لا يجتمع الحسد و الايمان فى قلب امرىء. و قال امير المؤمنين عليه السّلام: الحسد يميث الايمان فى القلب كما يميث الماء الثلج.

و كفاك برهانا لقبحه ان الشيطان حسد آدم عليه السلام فاستحق العذاب الأليم(١). و اخوه يوسف عليه السلام حسدوه فأصابتهم الذله و الخجاله و الحاجه اليه(٢).

و ورد ان الحسود لا يسود(٣)، و أنه يأكل الايمان و الحسنات كما تأكل النار الحب(٤).

و اياك و الاعتراض على البارى جل ذكره فى أفعاله حتى مثل كم الهواء حار أو بارد؟ و مثل قول: لو ان الله أغنانى أو شفانى أو رزقنى ابنا بدل البنت أو أبقى لى

ص: ١٤٣

١- مستدرک وسائل الشيعة ٣٢٧/٢ باب ٥٥ حديث ٢ محمد الحضرمى، عن ابى جعفر محمد بن على عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله فى خطبه يوم الغدير: معاشر الناس ان ابليس اخرج آدم من الجنه بالحسد، فلا تحسدوا فتحبط اعمالكم، و تزول اقدامكم، فان آدم أهبط الى الارض بخطيئه واحده، و ان الملعون حسده على الشجره و هو صفوه الله فكيف بكم و انتم انتم؟!

٢- مجمع البيان ٢١١/٥-٢٦٥ فراجع حسد اخوه يوسف ثم ذلتهم عند ما طلبوا منه ان يبيعهم الطعام و حاجتهم اليه.. الى آخره.

٣- مستدرک وسائل الشيعة ٣٢٨/٢ الحسود لا يسود.

٤- أصول الكافى ٣٠٦/٢ باب الحسد حديث ١ محمد بن مسلم قال: قال ابو جعفر عليه السلام: ان الرجل ليأتى بأى بادره فيكفر، و ان الحسد ليأكل الايمان كما تأكل النار الحطب.

ولدى أو داري أو ملكى أو فعل بى كذا و كذا لكان أصلح أو أحسن، و امثال ذلك من العبارات المشعره بالاعتراض، المعدوده من الشرك الخفى.

و اياك و اختيار سوء لنفسك بقول: اللهم أمتنى أو خذ عمرى أو نحو ذلك، فان يوسف عليه السلام لما شكى فى السجن الى الله تعالى فقال: يا رب بما ذا استحققت السجن؟ فأوحى اليه أنت اخترته حيث قلت: «السَّجُنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ» و هلا قلت: العافيه احب الى مما يدعوننى اليه (١)؟.

و اياك و ارتكاب معصيه خوفا من احد، فان الطاعه بترك مبغوض الله تعالى تنجيك لا محاله كما نجى يوسف عليه السلام و بلغ ما بلغ بتركه الزنا خوفا من الله سبحانه (٢).

ص: ١٦٤

١- تفسير الصافى ص ٢٤٤ فى تفسير الآيه الكريمه من سوره يوسف رقم ٣٥ «ثُمَّ يَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَ جُنَّةً حَتَّى حِينَ». عن الباقر عليه السلام الحديث بلفظه.

٢- و ذلك لقوله عليه السلام «قَالَ رَبِّ السَّجُنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَ إِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَ أَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ، فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» سوره يوسف ٣٣.

واياك و الكذب

و اياك و الكذب، فان الله يمقت به العبد و يذله بين خلقه، و يكون الكاذب ساقط الاعتبار بين الناس و لا يوثق بشيء من أقواله و أفعاله، بل ينبغي ترك التوريه أيضا، و ان لم تكن كذبا، لانا قد جربنا مرارا فوجدنا صدق «ان النجاه فى الصدق»^(١). و كم من قضايا صدق فيها الشخص مع الخوف الشديد العادى، فنجاه الصدق بالاثر القهرى.

تلقين الكذب

و اياك و تلقين الكذب، و قد روى عن النبى صلى الله عليه و آله انه قال: لا تلقنوا الكذب فتكذبوا، فان بنى يعقوب لم يعلموا ان الذئب يأكل الانسان حتى لقنهم ابوهم عليه السلام^(٢).

ص: ١٦٥

١- مستدرک وسائل الشيعه المجلد الثانى ص ٨٤ باب ٩١ وجوب الصدق حديث ١٧.

٢- مجمع البيان الجزء الخامس ص ٢١٦ عن النبى صلى الله عليه و آله قال: لا تلقنوا الكذب فتكذبوا، فان بنى يعقوب لم يعلموا ان الذئب يأكل الانسان حتى لقنهم ابوهم بقوله: «أخافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذُّئْبُ».

اياك و الشماته

و اياك و الشماته، فان عمل الشامت يضرب به وجه صاحبه. و ما أصاب غيرك يمكن ان يصيبك مثله (١).

ارتكاب ما يقسى القلب

و اياك و ارتكاب ما يقسى القلب، فان قساوه القلب من المذمومات جدا، و لعلى أجمع لك مقسيات القلب فى خاتمه كتاب الآداب الذى وعدتك بتأليفه لك (٢).

الكبر و الغرور

و اياك - بنى - أعانك الله سبحانه على نفسك - من الكبر و الغرور، فانى قد جربت فوجدت أن من عاده الله جل شأنه اذلال المتكبر و ارغام أنفه، و ما اغتررت بشىء الا و خيب الله تعالى رجائى منه. و كم من مغرور بشىء قد سلط الله عليه الذل و الصغار على وجه ما كان يخطر ببال عاقل أبدا. و قد ورد ان الله تعالى ليغض المتجبر

ص: ١٦٦

١- وسائل الشيعة ١٧٣/١ باب ٧٨ حديث ١ بسنده عن ابى عبد الله عليه السلام انه قال: لا تبدى الشماته لاختيك فيرحمه الله و يصيرها بك. و حديث ٢.

٢- و هو الكتاب الجليل (مرآة الكمال) الذى يعتبر المجلد التالى لهذا الكتاب.

المتكبر المختال في مشيه (١)، و ان من مشى في الارض اختيالا لعنته الارض و من تحتها و من فوقها (٢)، و ان المختال لمعاندا لجبار السماوات و الارض (٣).

بل لا يخفى عليك بنى أن التكبر و التجبر و الاختيال من السفه لان كل عاقل اذا لاحظ أوله و آخره و ما هو فيه

ص: ١٤٧

١- وسائل الشيعة ٤٧٢/٢ باب ٥٨ حديث ٦ [ط ج ٣٠٣/١١] باب ٥٩ الحسين بن خالد عن علي بن موسى الرضا عن ابيه عن جعفر بن محمد عليهم السلام قال: ان الله تبارك و تعالى ليغض بيت [ن خ: البيت] اللحم، و اللحم السمين فقال له بعض اصحابنا: يا بن رسول الله انا لنحب اللحم و ما تخلوا بيوتنا منه، فكيف ذلك؟ فقال: ليس حيث تذهب، انما بيت اللحم الذى يؤكل لحوم الناس فيه بالغيبه، و اما اللحم السمين فهو المتجبر المتكبر المختال في مشيه.

٢- وسائل الشيعة ٤٧٢/٢ باب ٥٨ حديث ٩ [ط ج ٣٠٤/١١] باب ٥٩ ابن فضال، عن حدثه قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: من مشى على الارض اختيالا لعنته الارض و من تحتها و من فوقها.

٣- وسائل الشيعة ٤٧٢/٢ باب ٥٨ حديث ١٠ [ط ج ٣٠٤/١١] باب ٥٩ احمد بن محمد عن ابيه قال: قال ابو جعفر عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: ويل لمن يخال في الارض يعاندا جبار السماوات و الارض.

كان تكبره سفها. و لذا تعجبوا عليهم الصلاه و السّلام من تكبر ابن آدم بأن أوله نطفه و آخره جيفه و هو بينهما وعاء للغائط، فكيف يتكبر؟! (١). و ورد ان اصل الغائط لتصغير ابن آدم لئلا يتكبر و هو يحمل غائطه معه (٢).

فلا ينبغي ان يرى نفسه فوق ذلك فضلا من ان يتكبر على احد.

فعليك بنى بحفظ نفسك من الكبر و الخيلاء، و التحرز من موجبات ذلك، مثل لبس الثوب الطويل الذى يجر فى الارض عند المشى، فان من لبسه و اختال فيه لم يجد ريح الجنه (٣)، و يخسف الله به قبره من شفير جهنم، و يكون قرين قارون، لانه اول من اختال فحسف به و بداره (٤).

ص: ١٤٨

١- مستدرک وسائل الشيعه ٣٣٠/٢ باب ٥٩ حديث ١٠ قال صلّى الله عليه و آله: يا عجا كل العجب للمختال الفخور، خلق من نطفه ثم يعود جيفه، و هو بين ذلك لا يدري ما يفعل به.

٢- فروع الكافى ٧٠/٣ حديث ٣.

٣- وسائل الشيعه ٢٨٣/١ باب ٢٣ كراهه اسبال الثوب حديث ١١ [ط ج ٣٦٩/٣] عن الصادق ابى عبد الله عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: لا يجد ريح الجنه عاق، و لا قاطع رحم، و لا مرخى الازار خيلاء.

٤- وسائل الشيعه ٢٨٣/١ باب ٢٣ كراهه اسبال الثوب حديث ٦ [ط ج ٣٦٧/٣] عن الصادق عن آباءه عليهم -

و مثله الجلوس مع قيام آخر تعظيماً لك، فانه من موجبات الكبر. وقد ورد ان من اراد ان ينظر الى رجل من اهل النار فليُنظر الى رجل جالس و حوله قوم قيام و هو متكبر عليهم(١).

و قد جعلوا عليهم السّلام دواء الكبر و لبس الثوب المرقع، و النعل المخصوف، و تعفير الجبين، و حمل السلعه من السوق الى الدار، و ركوب الحمار، و حلب المعز، و مجالسه المساكين(٢).

ص: ١٦٩

١- جامع السعادات ٣٥٩/١ عن امير المؤمنين عليه السّلام انه قال: من أراد ان ينظر الى رجل من اهل النار، فليُنظر الى رجل قاعد و بين يديه قوم قيام.

٢- مستدرک وسائل الشيعة ٣٢٩/٢ باب ٥٨ تحريم التكبر حديث ٥ أبي ذر قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: يا ابا ذر اكثر من يدخل النار المتكبرون. فقال رجل: و هل ينجو من الكبر أحد؟ قال: نعم، من لبس الصوف، و ركب الحمار، و حلب العنز، و جالس المساكين. يا ابا ذر من حمل بضاعته فقد برىء من الكبر - يعنى من السوء - يا ابا ذر من وقع ذيله، و خصف نعله، و عفر وجهه، فقد برىء من الكبر.

وقد سلب الله أشخاصا نعما عظاما للكبير، و كفاك منها ما مرت الاشاره اليه من سلب النبوه من نسل يوسف عليه السلام لعدم نزوله عن تخت الملك، او عن مركبه كبرا على يعقوب عليه السلام عند رؤيته اياه(١). و أعظم منه سلب الله تعالى من الشيطان نعمه القرب لكبيره عن السجود لآدم عليه السلام(٢).

ص: ١٧٠

١- مجمع البيان ٢٦٤/٥ هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام قال: لما اقبل يعقوب عليه السلام الى مصر، خرج يوسف عليه السلام ليستقبله، فلما رآه يوسف هم بأن يترجل له، ثم نظر الى ما هو فيه من الملك فلم يفعل، فلما سلم على يعقوب نزل عليه جبرائيل فقال: يا يوسف! ان الله جل جلاله يقول: منعك ان تنزل الى عبدى الصالح ما انت فيه، ابسط يدك فبسطها، فخرج من بين اصابعه نور فقال: ما هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا انه لا يخرج من صلبك نبي أبدا، عقوبه بما صنعت بيعقوب اذ لم تنزل اليه.

٢- سورة (ص) آيه ٧١ «إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ * فَسَاجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَ كَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ * قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي أَسَىٰ تَكْبُرَتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ * قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ * قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَاجِعٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ» و سورة الاعراف آيه ٢٢.

فعليك بنى بحفظ نفسك من الكبر حتى تخلص من مضاره المذكوره.

و عليك بالتواضع

و عليك بنى بالتواضع حتى تنال به خير الدنيا و الآخره. فقد ورد أن التواضع يزيد صاحبه رفعه(١)، و ان فيه الشرف(٢) و به تعمر الحكمه(٣)، و انه مزرعه

ص: ١٧١

١- وسائل الشيعه ٤٥٧/٢ باب ٢٨ استحباب التواضع حديث ١ [ط ج ٢١٨/١١ باب ٢٩/ عن ابى عبد الله عليه السلام - فى حديث جعفر بن ابى طالب الطيار مع النجاشى - و فيه: ان النبى صلى الله عليه و آله لما بلغه حديث جعفر قال لأصحابه: ان الصدقه تزيد صاحبها كثره فتصدقوا يرحمكم الله، و ان التواضع يزيد صاحبه رفعه فتواضعوا يرفعكم الله، و ان العفو يزيد صاحبه عزا فاعفوا يعزكم الله.

٢- مستدرک وسائل الشيعه ٣٠٦/٢ عن الصادق عليه السلام - فى جمله حديثه - قال: و لا- يسلم الشرف التام الحقيقى الا بالتواضع فى ذات الله.

٣- وسائل الشيعه ٤٥٧/٢ باب استحباب التواضع للعالم و المتعلم حديث ٢ [ط ج ٢١٩/١١ باب ٣٠] و فيه انه قال عيسى عليه السلام: و بالتواضع تعمر الحكمه لا بالتكبر.

الخشوع والخشيه و الحياء (١)، و أنه لا- يسلم الشرف التام الحقيقى الا للمتواضع فى ذات الله، و ان الله تعالى ليباهى الملائكه بالذين يتواضعون، و ان ما من احد من ولد آدم عليه السلام الا و ناصيته بيد ملك، فان تكبر جذب بناصيته الى الارض ثم قال له: تواضع وضعك الله، و ان تواضع جذب بناصيته و قال له: ارفع رأسك رفعك الله و لا وضعك بتواضعك لله (٢)، و ان الله تعالى انما اصطفى موسى عليه السلام لكلامه، لتواضعه و كونه أذل خلقه نفسا، فجعله أرفعهم شأنًا فى عصره (٣)، و أن المتواضعين أقرب الناس الى الله تعالى (٤).

ص: ١٧٢

١- مستدرک وسائل الشيعه ٣٠٦/٢ عن الصادق عليه السلام فى جملة حديثه قال: و التواضع مزرعه الخشوع و الخضوع و الخشيه و الحياء.

٢- وسائل الشيعه ٤٧١/٢ باب ٥٨ تحريم التكبر حديث ١٠ [ط ج ٣٠٠/١١] عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام ان عليا عليه السلام قال: ما من أحد من ولد آدم الا و ناصيته بيد ملك، فان تكبر جذبه بناصيته الى الارض ثم قال له: تواضع وضعك الله، و ان تواضع جذبه بناصيته، ثم قال له: ارفع رأسك رفعك الله و لا وضعك بتواضعك لله.

٣- جامع السعادات ٣٤٦/١ تجد الحديث فراجع.

٤- وسائل الشيعه ٤٥٦/٢ باب ٢٨ استحباب التواضع حديث ٢ [ط ج ٢١٥/١١] عن ابى عبد الله الصادق -

و اياك - بنى - و ان تستحقر شيئا من المخلوقات، فانه اهانه للصانع. ألا ترى نوحا عليه السّلام مر على كلب أجرب فقال: ما هذا الكلب؟ فنطق الكلب و قال: يا نوح هكذا خلقنى ربى، فان قدرت ان تغير صورتى بأحسن من هذه الصورة فافعل، فندم نوح عليه السّلام على ما قال و بكى على مقاتله أربعين سنة حتى سماه الله تعالى نوحا، و قد كان اسمه عبد الجبار، فقال تعالى: الى متى تنوح يا نوح؟! فقد تبت عليك (١).

و كذلك موسى عليه السّلام لما أمره الله تعالى باستصحاب من يكون موسى عليه السّلام خيرا منه لما استصحاب الكلب الاجرب، ثم ارسله فى اثناء الطريق،

ص: ١٧٣

١- مستدرک وسائل الشيعه ٢/٢٩٤ حديث ٣٠ روى أن نوحا عليه السّلام مر على كلب كريبه المنظر فقال نوح: ما اقبح هذا الكلب، فجثى الكلب و قال بلسان طلق ذلق: ان كنت لا ترضى بخلق الله فحولنى يا نبى الله، فتحير نوح عليه السّلام و اقبل يلوم نفسه بذلك، و ناح على نفسه اربعين سنة حتى ناداه الله الى متى تنوح يا نوح فقد تبت عليك.

فلما ذهب للمناجاة أقسم الله تعالى على أنه لو كان آتيا به بزعم أنه خير منه لمحاه عن ديوان النبوه.

فلا تحسب نفسك بنى خيرا حتى من الكلب الاجرب، و قد حكى عن بعض العارفين انه قال: ما دام العبد يظن ان فى الخلق من هو شر منه فهو متكبر.

اياك و الحرص

و اياك - بنى - و الحرص، فان جدنا آدم عليه السلام لم ينف من الجنة الا لحرصه على أكل الحنطه مع اباحه سائر ما فى الجنة له (١)، و ان ترك الحرص من جمله نصائح الشيطان التى أمر الله تعالى نوحا باستماعها (٢)،

ص: ١٧٤

١- سورة طه آيه ١١٧ قوله عز و جل من قائل «وَ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى * فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَ لِرِزْقِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى * إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَ لَا تَعْرَى * وَ أَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَ لَا تَضْحَى * فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَ مُلْكٍ لَّا يَبْلَى * فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَ طَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَ عَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى».

٢- مستدرک وسائل الشيعه ٣٣٥/٢ باب ٦٤ حديث ١ علاء بن سيباه عن ابى عبد الله عليه السلام قال: لما أهبط نوح عليه السلام من السفينه اتاه ابليس لعنه الله تعالى فقال له: ما فى الارض رجل أعظم منه على -

كما ان منها ان لا تخلو بامرأه أجنبيه، حيث قال لعنه الله:

فانك ان خلوت بها من غير ثالث كنت انا الثالث، فأسؤل لك حتى أوقعك في الزنا(١).

النهى عن العجب

و اياك - بنى - و العجب، فانه آفه الدين، و مفنى العمل، و موردك فى الهلكات. ألا ترى ان صاحب عيسى عليه السلام لما قال كعيسى عليه السلام «بسم الله» بصحه اليقين منه، و مشى على الماء خلف عيسى عليه السلام، فدخله العجب بنفسه فقال: هذا عيسى عليه السلام روح الله يمشى على الماء، و أنا أمشى على الماء، فما فضله على؟! فرمس (٢) فى الماء، فاستغاث بعيسى عليه السلام، فتناوله فأخرجه، و سأل عيسى عليه السلام عن السبب، فأخبره، فقال له عيسى عليه السلام: لقد وضعت نفسك فى غير الموضع الذى وضعك الله فيه، فمقتك الله على ما قلت،

ص: ١٧٥

١- فى ترجمه الكلمات القصار للرسول الأعظم صلى الله عليه و آله طبعه ايران لسنة ١٣٤٢ شمسيه ص ٣٥٢ قال صلى الله عليه و آله: لا يخلون رجل بامرأه فان ثالثهما الشيطان.

٢- خبر: أن صاحب عيسى [منه قدس سره].

فتب الى الله تعالى مما قلت. فتاب الرجل و عاد الى مرتبته التي وضعه الله تعالى فيها(1).

فعليك - بنى - حفظك الله من كل شر - بحفظ نفسك من العجب، و الوضع للنفس فى غير الموضع الذى وضعك الله فيه.

ص: ١٧٦

١- اصول الكافى ٣٠٦/٢ عن داود الرقى قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: اتقوا الله و لا يحسد بعضكم بعضا، ان عيسى بن مريم عليه السلام كان من شرائعه السيح فى البلاد، فخرج فى بعض سيحه و معه رجل من اصحابه قصير و كان كثير اللزوم لعيسى عليه السلام، فلما انتهى الى البحر قال «بسم الله» بصحه اليقين منه، فمشى على ظهر الماء، فقال الرجل القصير حين نظر الى عيسى عليه السلام جازه بصحه اليقين، فمشى على الماء و لحق بعيسى عليه السلام، فدخله العجب بنفسه. فقال: هذا عيسى روح الله يمشى على الماء و أنا أمشى على الماء فما فضله على! قال: فرمس فى الماء فاستغاث بعيسى فتناوله من الماء فأخرجه ثم قال له: ما قلت يا قصير؟ قال: قلت هذا روح الله يمشى على الماء، و انا امشى على الماء، فدخلنى من ذلك عجب. فقال له عيسى عليه السلام: لقد وضعت نفسك فى غير الموضع الذى وضعك الله فيه فمقتك الله على ما قلت، فتب الى الله عز و جل مما قلت. قال: فتاب الرجل و عاد الى مرتبته التي وضعه الله فيها، فاتقوا الله و لا يحسدن بعضكم بعضا.

و اياك - بنى - و الرياء، فانه شرك بالله العظيم، كما نطقت به الاخبار المستفيضه و يساعده الاعتبار. و قد ورد ان من عمل لغير الله تعالى و كله الله الى عمله يوم القيامة(١)، و ان المرائى يوم القيامة يدعى بأربعة أسماء:

يا فاجر، يا كافر، يا غادر، يا خاسر، حبط عملك، و بطل اجرک، فلا خلاص لك اليوم، فالتمس اجرک ممن كنت تعمل له(٢).

ص: ١٧٧

١- اصول الكافي ٢٩٣/٢ حديث ١ عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال لعباد بن كثير البصرى فى المسجد: ويك يا عباد اياك و الرياء، فانه من عمل لغير الله و كله الله الى من عمل له.

٢- وسائل الشيعه ١١/١ باب تحريم قصد الرياء و السمعه بالعباده حديث ١٧ [ط ج ٥٠/١ حديث ١٦] عن جعفر بن محمد الصادق عن آباءه عليهم السلام: ان رسول الله صلى الله عليه و آله سئل فيما النجاه غدا؟ فقال: انما النجاه فى ان لا تخادعوا [ن خ: تخادع] الله فيخدعكم، فانه من يخادع الله يخدعه و يخلع منه الايمان، و نفسه يخدع لو يشعر. قيل له: فكيف يخادع الله؟ قال: يعمل بما أمر [ن خ: أمره] الله ثم يريد به غيره، فاتقوا الله فى الرياء فانه الشرك بالله، ان المرائى يدعى يوم القيامة بأربعة اسماء: يا كافر، يا فاجر، يا غادر، يا خاسر، حبط عملك، و بطل اجرک، فلا خلاص لك اليوم فالتمس اجرک ممن كنت تعمل له.

مضافا الى ما ورد من ان من اراد الله عز و جل بالقليل من عمله أظهره الله له أكثر مما أراد به، و من أراد الناس بالكثير من عمله فى تعب من بدنه، و سهر من ليله، أبى الله الا أن يقلله فى عين من سمعه(١). و الى استقياح العقل التدليس بعباده الله ظاهرا، و عباده مخلوق باطنا، و الى ابناء العقل من ان يعبد الانسان مثله، او ادنى منه من المخلوقين العاجزين عن دفع ضرر البعوضه و البرغوث عن أنفسهم، القاصرين عن استرجاع ما استلبه الذباب منهم(٢).

اياك و القنوط

و اياك - بنى - و القنوط من رحمه الله سبحانه، و الامن من مكره، فانهما من الكبائر(٣) المسخطة للرب، و فى كل منهما استصغار له تعالى.

ص: ١٧٨

١- اصول الكافى ٢٩٦/٢ حديث ١٣ بلفظه.

٢- القرآن الكريم سوره الحج آيه ٧٣ قوله تعالى: «يا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَ إِنْ يَشْلُبْهُمْ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَ الْمُطْلُوبُ».

٣- اصول الكافى ٢٨٠/٢ حديث ١٠ مسعده بن صدقه قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: الكبائر القنوط من رحمه الله، و اليأس من روح الله، و الامن من مكر الله، و قتل النفس التى حرم الله، و عقوق الوالدين، و أكل مال اليتيم ظلما، و أكل الربا بعد البيئه، و التعرب بعد الهجره، و قذف المحصنه، و الفرار من الزحف الخ.

وقد شاهدنا بعض المذنبين لم يقنع الشيطان منه بارتكاب المعصية، بل وسوس اليه حتى قنطه من رحمه الله سبحانه، و حصل له اليأس من ان يتوب الله تعالى عليه، فترك التوبه لذلك فجمع بين اصل المعصيه و بين معصيه اخرى كبيره. و هو القنوط، و بين ترك التوبه الواجبه الماحيه للذنب.

التوبه من الذنوب

فعليك - بنى - اذا وسوس لك الشيطان و اوقعك فى مخالفه الرحمن ان تبادر الى التوبه، و تسارع الى الانابه التى هى سبب المغفره فان التوبه عن جد تمحى السيئه(1). بل عليك بنى دائما المواظبه على التوبه،

ص: ١٧٩

١- أصول الكافي ٢/٤٣٢ حديث ٥ ابن ابي عمير عن بعض أصحابنا رفعه قال: ان الله عز و جل اعطى التائبين ثلاث خصال، لو اعطى خصله منها جميع اهل السماوات و الارض لنجوا بها قوله عز و جل «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ» فمن احبه الله لم يعذبه. و قوله «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ -

و المداومه عليها، فان العبد لا يخلو من زله و خطيئه، و ترك الاولى.

و اعلم - بنى - أن التوبه ليست عباره عن الاستغفار فان الاستغفار مع القيام على الذنب استهزاء بالرب، بل التوبه الكامله - على ما ورد عن الأئمه الاطهار صلوات الله عليهم اجمعين - تجمعها سته اشياء هي: الندامه على ما مضى، و العزم على عدم العود عليه فيما استقبل أبدا، و اداء حقوق المخلوقين اليهم حتى لا تبقى عليك تبعه الا و خرجت منها بالاستحلال، و ان تعمد الى كل فريضه ضيعتها فتؤدى حقها، و ان تعمد الى اللحم الذى نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى يلصق الجلد بالعظم و ينشأ بينهما لحم جديد، و أن تذيب الجسد ألم الطاعه كما أذقت حلاوه المعصيه، فعند ذلك تستغفر الله تعالى، فهذه هي التوبه الكامله (1)، و الا فقد اتفق اهل العدل على سقوط العقاب عن هذه الامه ببركه النبي صلى الله عليه

ص: ١٨٠

١- نهج البلاغه ٢٥٢/٣ رقم ٤١٧، و وسائل الشيعه ٤٨٢/٢ باب ٨٥ حديث ٤ عن نهج البلاغه بلفظه.

و آله بمجرد الندم على ما مضى، و العزم على عدم العود فيما يأتي أبداً و الاستغفار(١).

نعم كانت على الامم السالفه فى غاية الصعوبه، كما لا يخفى على من لاحظ الاخبار الوارده فى قصصهم. ففى الخبر الطويل عن امير المؤمنين عليه السّلام المتكفل لبيان ما من الله تعالى ببركه نبيه صلى الله عليه و آله و سلّم على هذه الامه فى تفسير قوله تعالى «رَبَّنَا وَ لَا تُحْمِلْ عَلَيْنَا اِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَيَّ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِنَا». أنه تبارك اسمه قال: قد رفعت عن امتك الاصار التى كانت على الامم السالفه - الى ان قال جل ذكره -: و كانت الامم السالفه اذا اذنبوا كتبت ذنوبهم على أبوابهم، و جعلت توبتهم من الذنوب ان حرمت عليهم بعد التوبه أحب الطعام، و قد رفعت ذلك عن امتك، و جعلت ذنوبهم فيما بينى و بينهم، و جعلت عليهم ستورا كثيفه، و قبلت توبتهم بلا- عقوبه، و لا- أعاقبهم بأن احرم عليهم احب الطعام اليهم. و كانت الامم السالفه يتوب احدهم من الذنب الواحد مائه سنه او ثمانين سنه او خمسين سنه، ثم لا اقبل توبتهم دون ان اعاقبه فى الدنيا بعقوبه، و هى من الاصار التى كانت عليهم فرفعت عن امتك، و ان الرجل من امتك ليذنب عشرين سنه او ثلاثين سنه او اربعين سنه أو مائه سنه ثم يتوب و يندم طرفه عين فأغفر له ذلك كله (٢)- الحديث.

ص: ١٨١

١- تفسير الصافى آخر سوره البقره ص ٢٦ رقم الآيه ٢٨٦.

٢- تفسير الصافى ص ٧٦ فى تفسير آيه ٢٨٦ من سوره -

فسهل الله امر التوبه لهذه الامه اكراما لنبيه صلى الله عليه و آله و جعلنا فداهم. حتى روى ان رجلا عصى الله تعالى و قتل تسعه و تسعين رجلا- بغير حق، فلما مضت عليه مده ندم على ما فعل و قال اريد التوبه، فأتى الى رجل عابد و حكى له ما صنع من القتل و قال: أريد التوبه. فقال له ذلك العابد: لا توبه لك و ما لك على هذا. فلما قال له هذا الكلام عمد ذلك الرجل الى ذلك العابد فقتله، فبقى مده، ثم اتى الى رجل عالم فقال له: انى قتلت مائه رجل فهل لى من توبه؟ قال: نعم، اقصد ارض كذا فان فيها نبيا أو عالما، فامض اليه و تب على يديه(1)، فمضى اليه فلما كان فى عرض الطريق اتى أجله، فأنته لقبض روحه، ملائكه الرحمه و ملائكه العذاب، فتنازعا فى قبض روحه، فقالت ملائكه الرحمه: نحن نقبض روحه لانه قصد ارض التوبه، و قالت ملائكه العذاب: نحن نقبض روحه لانه لم يتب بعد، فأوحى الله اليهم ان اذرعوا الارض و انظروا الى اى ارض هو اقرب فلما مسحوا الارض وجدوه الى ارض التوبه اقرب بذراع او شبر، فتبادرت اليه ملائكه الرحمه فقبضوا روحه. و فى خير آخر: ان الملائكه لما

ص: ١٨٤

١- هذا الفرق بين العالم و العابد [منه قدس سره].

قصدوا الى مساحه ارض التوبه، امر الله فطويت بعد ما كانت ابعده من تلك الارض.

انظر - بنى - الى لطف البارى جل شأنه و رأفته بعبده، كيف يسامح معه فى قبول توبته؟ فباب التوبه بنى واسع، و دائرتها متسعه و ان الرؤوف الرحيم يحب التائب (١). و قد ورد انه تعالى اشد فرحا بتوبه عبده المؤمن من رجل وجد راحلته الضاله منه فى ليله ظلماء (٢).

المبادره الى التوبه

فعليك - بنى - بالتوبه و الاصرار عليها، و المبادره اليها قبل ان يخرج الامر من يدك، و تؤاخذ بسىء عملك.

و اياك و المساهله فى امرها، فان فى التأخير آفات،

ص: ١٨٧

١- وسائل الشيعة ٤٧٢/٢ باب ٨٦ حديث ١٣ [ط ج ٣٥٩/١١] الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: مثل المؤمن عند الله تعالى كمثل ملك مقرب، و ان المؤمن عند الله لأعظم من ذلك، و ليس شىء أحب الى الله تعالى من مؤمن تائب، و مؤمنه تائبه.

٢- جامع السعادات ٧٦/٢ قال: و أوحى الله تعالى الى سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول: ان الله اشد فرحا بتوبه عبده من رجل اضل راحلته و زاده فى ليله ظلماء فوجدها، فالله اشد فرحا بتوبه عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها.

فقد لا يمهلك ملك الموت لذلك، و ما مثل من يؤخر التوبه و يتسامح فيها الا مثل من احتاج الى قلع شجره لا تنقلع الا بمشقه فقال: اؤخرها ثم اعود اليها بعد ايام او شهور او سنين و هو يعلم انها كلما بقيت ازدادت رسوخا و قوه، و هو كلما مضى من عمره ضعفت قوته، و زاد عجزه و كسله، بل ربما يؤدي الى امتناع قلعه لها، و ما ذلك الا حمقا و سفها.

و اعلم - بنى - ان الله تعالى شأنه يؤجل عبده بعد الذنب الى سبع ساعات، او تسع ساعات، او يوما على اختلاف الاخبار(1)، فان استغفر و تاب لم يكتب عليه الذنب، فاذا صدر و العياذ بالله منك الذنب، فبادر الى التوبه و الاستغفار قبل مضى اقل تلك الآجال - اعنى السبع ساعات - فان المنع من ان يكتب اسهل من طلب

ص: ١٨٨

١- وسائل الشيعه ٢/٤٨٠ باب وجوب استغفار من الذنب قبل سبع ساعات حديث ٣ عن ابى عبد الله الصادق عليه السلام قال: من عمل سيئه اجل فيها سبع ساعات من النهار فان قال «استغفر الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم و أتوب اليه» ثلاث مرات لم تكتب عليه. و حديث ٤ عن زراره قال سمعت ابا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: ان العبد اذا أذنب اجل من غدوه الى الليل، فان استغفر لم تكتب عليه. و مجمع البيان ٩/١٤٤.

و اعلم - بنى - أن التوبة تطيل العمر، و توسع الرزق، و تحسن حال التائب. فعليك بها، و اياك ثم اياك و الكسل عنها.

الصبر على الفقر و مرارته

و عليك - بنى - رزقك الله الكفاف و العفاف - بحب الصبر و الفقر على مرارته، فقد روى ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام: اذا رأيت الدنيا مقبله عليك فقل «انا لله و انا اليه راجعون عقوبه عجلت فى الدنيا»، و اذا رأيت الدنيا مدبره عليك فقل: «مرحبا بشعار الصالحين» (٢).

ص: ١٨٩

١- أصول الكافي ٤٥١/٢ باب ترك الخطيئه ايسر من طلب التوبه حديث ١ ابى العباس البقباق قال: قال ابو عبد الله عليه السلام قال أمير المؤمنين عليه السلام ترك الخطيئه أيسر من طلب التوبه، و كم من شهوه ساعه أورثت حزنا طويلا، و الموت فضح الدنيا فلم يترك لذي لب فرحا.

٢- جامع السعادات ٧٦/٢ قال: و أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام يا موسى اذا رأيت الفقر مقبلا- فقل مرحبا بشعار الصالحين، و اذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته. و اصول الكافي ٢٦٣/٢ حديث ١٢ بلفظه.

و عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تارهُ: ان الفقر خزينه من خزائن الله تعالى (١)، و أخرى: انه كرامه من الله تعالى (٢)، و ثالثه: انه شيء لا يعطيه الله الا نبيا مرسلا أو مؤمنا كريما على الله تعالى (٣). و ورد ان الفقر زينه المؤمن (٤)، و ان أكثر أهل الجنة الفقراء و المساكين، و ليس فيها احد اقل من الاغنياء و النساء، و ان العبد كلما ازداد ايمانا ازداد ضيقا في معيشته (٥). و ان سليمان آخر الأنبياء (ع) دخولا الى الجنة لما أعطى في الدنيا، و ان الصبر على الفاقة جهاد، و انه أفضل من عباده ستين سنه، و انه يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم و هو خمسمائه عام (٦)، و ان للجنة غرفا من ياقوته حمراء ينظر أهل الجنة اليها كما ينظر أهل الارض الى نجوم السماء، لا يدخلها الا نبي فقير، أو شهيد فقير، أو مؤمن فقير (٧). و ان الفقراء ملوك الجنة (٨)، و الناس كلهم مشتاقون الى الجنة، و ان

ص: ١٩٠

- ١- جامع السعادات ٨٢/٢ بلفظه.
- ٢- جامع السعادات ٨٢/٢ بلفظه.
- ٣- جامع السعادات ٨٢/٢ بلفظه.
- ٤- جامع السعادات ٨١/٢، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: الفقر أزين للمؤمنين من العذار على خد الفرس.
- ٥- أصول الكافي ٢٦١/٢ حديث ٤ بلفظه.
- ٦- جامع السعادات ٧٦/٢ فراجع.
- ٧- جامع السعادات ٨٢/٢ بلفظه.
- ٨- جامع السعادات ٨٣/٢ بلفظه.

الجنة مشتاقا الى الفقراء(١) ، و ان الفقراء يدخلون الجنة بغير حساب(٢) ، و انهم يدخلونها قبل الأغنياء بخمسمائة عام - كل عام الف سنه - و قبلهم بأربعين الف الف سنه(٣) و انه تقبل شفاعتهم فيمن أحسن اليهم و صنع معروفًا و لو شربه من الماء(٤) ، و ان درهما يتصدق به الفقير أفضل من مائه الف درهم يتصدق بها الغنى(٥) ، و ان الله تعالى ليعتذر يوم القيامة الى عبده المؤمن المحتاج فى الدنيا، كما يعتذر الاخ الى اخيه، مع انه ما اعتذر الى ملك مقرب، و لا نبي مرسل. قيل: و كيف يعتذر اليهم؟ قال عليه السلام: ينادى مناد أين فقراء المؤمنين؟ فيقوم عنق من الناس، فيتجلى لهم الرب فيقول: و عزتى و جلالى، و علوى و آلائى، و ارتفاع مكانى، ما حبست شهواتكم فى دار الدنيا هوانا بكم على، و لكن ادخرته لكم لهذا اليوم - اما ترى قوله ما حبست شهواتكم فى دار الدنيا اعتذارا؟! - فتصفحوا وجوه خلائقى، فمن وجدتم له عليكم منه شربه ماء كافوه عنى بالجنة(٦) الى غير ذلك مما هو مذكور فى الكتب المفصلة

ص: ١٩١

- ١- جامع السعادات ٨٢/٢ فراجع.
- ٢- جامع السعادات ٨٥/٢ فراجع.
- ٣- جامع السعادات ٨٤/٢ فراجع.
- ٤- جامع السعادات ٨٣/٢ فراجع.
- ٥- جامع السعادات ٩٢/٢ فراجع.
- ٦- جامع السعادات ٨٣/٢ بتغيير فراجع.

و اعلم - بنى - انه قد ذكر للفقر الممدوح شرائط.

فمنها: التعفف على وجه يحسبه الجاهل غنيا(١)، و اظهار التجميل و الغنى بين الناس، و ان لا يشكو حاجته و فقره لأحد(٢) الا لضروره اضطر اليها، و لو ضاق صدره أظهره عند صديق او اخ مؤمن مترجيا منه ترتب الاثر، و ان كان الاخفاء أولى، لانه اذا كتبه عن الناس كان حقا

ص: ١٩٢

-
- ١- سورة البقره آيه ٢٧٣ قوله تعالى «لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْتَلُونَ النَّاسَ إِحْفَافًا وَ مَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ».
 - ٢- وسائل الشيعة ٥٤/٢ باب ٣٣ كراهه المسأله حديث ٥ [ط ج ٣٠٨/٦ باب ٣٢] عن الحسين بن ابى العلاء قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: رحم الله عبدا عف و تعفف فكف عن المسأله، فانه يتعجل الدينه فى الدنيا، و لا يغنى الناس عنه شيئا، قال: ثم تمثل ابو عبد الله عليه السلام ببيت حاتم: اذا ما عرفت الناس ألفتة الغني اذا عرفت النفس و الطمع الفقر و حديث ٢ ص ٣١٠ قال الباقر عليه السلام: طلب الحوائج الى الناس استسلاب للعزه، و مذهبه للحياء، و اليأس مما فى ايدي الناس عز المؤمنين، و الطمع هو الفقر الحاضر.

على الله ان يرزقه. و اذا بثه لغير الله تعالى(١) استهانوه، و لذا قال لقمان لابنه: يا بني ذقت الصبر و أكلت لحاء الشجر - اى قشره - فلم اجد شيئا هو أمر من الفقر، فان بليت به يوما فلا تظهر الناس عليه فيستهينوك و لا ينفعوك بشيء، ارجع الى الذى ابتلاك به، فهو اقدر على فرجك، و اسأله فمن ذا الذى سأله فلم يعطه، او وثق به فلم ينجه؟(٢).

و منها: القناعه بما قسمه الله تعالى، و قد تقدمت الاشاره الى فوائدها.

و منها: الصبر و الرضا بما قدره الله تعالى، و قد تقدمت الاشاره الى ذلك ايضا. و قد ورد عن مولانا الصادق عليه السلام: انه جاء جبرئيل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه و آله فقال: يا رسول الله ان الله أرسلنى اليك بهديه لم يعطها أحدا قبلك، قال رسول الله صلى الله عليه و آله: فقلت: و ما هي؟ قال: الصبر، و احسن منه. قلت:

ص: ١٩٣

١- اصول الكافى ١٤٨/٢ باب الاستغناء عن الناس حديث ٣ عن الزهرى، عن على بن الحسين عليه السلام قال: رأيت الخير كله قد اجتمع فى قطع الطمع عما فى ايدى الناس، و من لم يرج الناس فى شيء ورد أمره الى الله عز و جل فى جميع اموره، استجاب الله عز و جل له فى كل شيء.

٢- وسائل الشيعه ٥٤/٢ باب ٣٥ كراهه اظهار الحاجه حديث ٣ [ط ج ٣١١/٦ باب ٣٤] بلفظه.

و ما هو؟ قال: القناعه، و احسن منها. قلت: و ما هو؟ قال: الرضا... الى ان قال: الراضى هو الذى لا يسخط على سيده أصاب من الدنيا او لم يصب. و لم يرض من نفسه باليسير من العمل(١).

و اعلم - بنى - ان الرضا بالقضاء مرتبه عظيمه ينبغى المجاهده فى تحصيلها، كما ان خلافه من أسوأ الاخلاق الرديه، و لذا قال تعالى فى الحديث القدسى: من لم يصبر على بلائى، و لم يرض بقضائى، فليخذ ربا سواى، و ليخرج من ارضى و سمائى(٢). و ورد ان من رضى رزق الله، لم يحزن على ما فاته. و ان من سخط على رزقه، و بث شكواه، و لم يصبر، لم ترفع له الى الله حسنه، و لقي الله تعالى و هو عليه غضبان.

فعليك - بنى - بالسعى فى تحصيل الرضا، و طيب النفس بالقسمه و القضاء.

و اياك و السخط و بث الشكوى.

و منها: ان يكون شاكرا على كل حال من حالات

ص: ١٩٤

١- وسائل الشيعه ٢/٤٤٤ باب ٤ حديث ٢١ [ط ج ١١/١٤٨] بتفصيل كثير فراجع.

٢- منهاج النجاه للفيض الكاشانى ص ٤٠ فى الحديث، قال الله عز و جل من لم يرض بقضائى، و لم يصبر على بلائى. و لم يشكر نعمائى، فليخرج من ارضى و سمائى و ليتخذ ربا سواى.

الرخاء و الشده و الضيق و السعه، فقد قرن الله تعالى الصبر بالشكر فى القرآن المجيد و وعد الشاكرين بالمجازات بالفضل و المن، و اوعد على الكفران بالعذاب الشديد(١).

و منها: ان يكون شائقا الى الفقر، طيب النفس به بسبب ملاحظه فوائده، و ان رئيس الاغنياء قارون خسف به، و رئيس الفقراء عيسى عليه السلام رفع الى السماء.

و منها: ان لا يعترض على الله تعالى فيما جرى عليه.

و منها: ان يكون مجتنباً عن الحرام و المشتبه.

و منها: أن يكون ممتثلاً لأوامر الله تعالى و نواهيه، و لا يفتربسبب الفقر عما عليه من الطاعات، و لا يمتنع من التصدق بالمقدور.

و منها: ان لا يخالط الاغنياء، و لا يتواضع لهم لغناهم. فقد ورد ان من دخل بيت غنى فتواضع له لاجل غناه ذهب ثلث دينه. و فى روايه نصف دينه و فى ثالته ثلثا دينه(٢). و انه ما تضعضع أحد لغنى الا ذهب نصيبه

ص: ١٩٥

١- كقوله تعالى «لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ» سورة لقمان آيه ٣١. و قوله تعالى «وَذَكَّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ» سورة ابراهيم آيه ٥ و غيرهما.

٢- تفسير الصافى سورة الحجه آيه «وَ اخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ» القمى عن الصادق عليه السلام قال: لما نزلت هذه الآيه «وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ -

من الجنه. و ان من اكرم الغنى لغناه سمي في السماوات عدو الله و عدو الانبياء، و لا تستجاب له دعوه، و لا تقضى له حاجه - الى غير ذلك مما يطلب من المؤلفات المفصله.

اجتناب مورثات الفقر

و عليك - بنى - باجتنب مورثات الفقر، و موجبات الغم و الحزن و مورثات النسيان، و مقصرات العمر. بل عليك بالمواظبه على موجبات سعه العيش، و الراحة من غير ضيق، و منفيات الفقر و الفاقه، و مزيادات الرزق، و مطيلات العمر، و مورثات الحفظ. و سأجمعها لك ان شاء الله تعالى في خاتمه كتاب الاداب، الذى وعدتك

ص: ١٩٦

و عليك - بنى - جعلك الله تعالى من المؤمنين، و حماك من شر المنافقين - بأداء حقوق المؤمن مع اخوتك المؤمنين، فان للمؤمن على اخيه حقوقا لا - براءه له منها الا بأدائها او العفو عنها، و الا طولب بها يوم القيامة و قضى له عليه بها، و ساعدها لك فى بعض فصول الكتاب المذكور ان شاء الله تعالى.

ص: ١٩٧

١- و هو كتابه القيم المسمى ب (مرآة الكمال لمن رام درك صالح الاعمال).

الفصل الرابع فى الوصايا المتعلقة بطلب العلم و بيان فضله و ما يتعلق به

اشاره

اوصيك - بنى - وفقك الله تعالى لمراضيه، و جعل مستقبل امرك خيرا من ماضيه - بطلب العلم، فانه مضافا الى كونه مما يتوقف عليه أداء الواجبات على ما هي عليها، و ترك المحرمات، و فرضا من الله سبحانه و تعالى يجب امتثاله فيه، و يحرم مخالفته، قد قامت الضروره على حسنه و فضله و شرفه و علو درجته، و ارتفاع مرتبته، و سمو مكانه، و جلاله قدره، و قد تطابق العقل و النقل على فضله.

اما العقل: فتقريره اجمالا انه عمد المائز بين الانسان و الحيوان.

و تفصيلا ما قيل: ان المعقولات تنقسم الى موجود،

ص: ١٩٩

و معدوم، و لا- ريب فى كون الموجود أشرف. ثم الموجود ينقسم الى جماد و نام، و لا شك فى أن النامى أشرف. ثم النامى ينقسم الى حساس و غيره، و لا- شبهه فى أن الحساس أشرف. ثم الحساس ينقسم الى عالم و جاهل، و لا ريب فى ان العالم اشرف من الجاهل. ينتج أن العالم اشرف المعقولات.

و أما النقل: فمن الكتاب قوله عز و جل فى سورة العلق التى هى عند اكثر المفسرين اول ما نزل على النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله (١) «أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * إِقْرَأْ وَ رَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ». فافتتح فى مقام الامتنان كلامه المجيد بذكر نعمه الايجاد، و اتبعه بذكر

ص: ٢٠٠

١- تفسير الصافى فى تفسير السوره عن الباقر عليه السلام انها اول سوره نزلت قال: نزل جبرئيل عليه السلام على محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فقال: يا محمد اقرا قال: و ما أقرأ؟ قال «أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ». و مجمع البيان ٥١٤/١٠ قال و اكثر المفسرين: ان هذه السوره اول ما انزل من القرآن، و اول يوم نزل جبرئيل عليه السَّلام على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله، و هو قائم على حراء، علمه خمس آيات من اول هذه السوره. و تفسير التبيان ٣٧٨/١٠ روى عن عائشه، و مجاهد، و عطاء و ابن سيار، ان اول آيه نزلت قوله «أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ» و هو قول اكثر المفسرين.

نعمه العلم، فلو كان بعد نعمه الایجاد نعمه أعلى من العلم لكانت أجدر بالذكر، سيما و هو جل شأنه فى بیان ایصاله الانسان من ادنى المراتب، و هى العلقه الى أعلى المراتب و هى مرتبه العلم.

و قال جل ذكره ایضا «هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ» (١).

و قال سبحانه ایضا: «وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا» (٢). و قد فسر ايتاء الحكمة بتوفيق العلم و العمل (٣).

و قال عز من قائل «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ» (٤).

و قرن فى آيات عديده بين أهل العلم و الراسخين فيه و بين نفسه، و المراد بهم و ان أهل البيت (صلوات الله عليهم اجمعين)، الا ان التعبير عنهم به كاف فى اثبات فضله و شرفه (٥).

ص: ٢٠١

١- سورة الزمر: ٩.

٢- سورة البقره: ٢٦٩.

٣- ما ذكره قدس الله روحه الطاهره هو خلاصه تفسير الآيه الكريمة فراجع تفسير الصافى فى تفسير السوره، تجد روايات عن أهل بيت العصمه و الطهاره عليهم السلام تدل على ما ذكره.

٤- سورة فاطر: ٢٩.

٥- راجع تفسير الصافى سوره آل عمران فى تفسير آيه «وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ». و سوره -

و أما الاخبار فمتجاوزة عن التواتر المعنوي، و لا بأس بالاشارة الى جملة منها بحذف أسانيدها:

ففي (١) مسند عبد الله بن ميمون القداح، عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة، و ان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا به، و انه ليستغفر لطالب العلم من في السماوات و من في الارض حتى الحوت في البحر، و فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم في ليله البدر، و ان العلماء ورثة الانبياء، و ان الانبياء لم يورثوا دينارا و لا درهما و لكن ورثوا العلم، فمن اخذ منه اخذ بحظ وافر (٢).

و في خير الاصبغ بن نباته عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال: تعلموا العلم فان تعلمه حسنه، و مدارسته تسبيح، و البحث عنه جهاد، و تعليمه لمن لا يعلمه صدقه، و هو عند الله لاهله قربه، لانه معالم الحلال و الحرام، و سالك بطالبه سبيل الجنة، و هو انيس في الوحشه،

ص: ٢٠٢

١- من أراد العثور على اسانيد الاخبار، فليراجع اوائل الكافي و مقدمه معالم الاصول، فانها مأخوذة منهما و من غيرهما [منه قدس سره].

٢- اصول الكافي ٣٤/١ باب ثواب العالم و المتعلم تجد الحديث بطوله فراجع.

و صاحب فى الوحده، و سلاح على الاعداء، و زين الاخلاء، يرفع الله به اقواما يجعلهم فى الخير ائمه يقتدى بهم، ترمق أعمالهم، و تقتبس آثارهم، (ن خ: و) ترغب الملائكه فى خلتهم، يمسحونهم بأجنحتهم فى صلواتهم (ن خ: صلواتهم) لان العلم حياه القلوب، و نور الابصار من العمى، و قوه الابدان من الضعف، و ينزل الله حامله منازل الابرار، و يمنحه مجالس (ن خ: مجالسه) الاختيار فى الدنيا و الآخرة، بالعلم يطاع الله و يعبد، و بالعلم يعرف الله و يوحد، و بالعلم توصل الارجام، و به يعرف الحلال من (ن خ: و) الحرام، و العلم أمام (ن خ: امام) العقل، و العقل تابعه، يلهمه الله السعداء، و يحرمه الاشقياء(١).

و فى خبر الحسن بن ابى الحسين الفارسى، عن ابى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: طلب العلم فريضه على كل مسلم، الا ان الله يحب بغاه العلم(٢).

و فى خبر ابى اسحاق عمن حدثه قال: سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول: ايها الناس اعلموا ان كمال الدين طلب العلم و العمل به، الا و ان طلب العلم اوجب عليكم من طلب المال، ان المال مقسوم مضمون لكم، قد

ص: ٢٠٣

١- بحار الانوار ٥٤/١ باب العلم و آدابه و انواعه و أحكامه [ط ج ١٦٢/١] بلفظه.

٢- اصول الكافى ٣٠/١ باب فرض العلم حديث ١.

قسمه عادل بينكم و ضمنه، و سيفى لكم، و العلم مخزون عند أهله، و قد أمرتم بطلبه من أهله فاطلبوه(١).

و فى خبر ابى البحترى، عن ابى عبد الله عليه السّلام قال: ان العلماء ورثه الانبياء، و ذلك ان الانبياء لم يورثوا درهما و لا ديناراً، و انما ورثوا أحاديث من احاديثهم، فمن اخذ بشىء منها اخذ حظاً وافراً، فانظروا علمكم هذا عمن تأخذونه، فان فينا اهل البيت عليهم السّلام فى كل خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين، و انتحال المبطلين، و تأويل الجاهلين(٢).

و فى خبر ابى حمزه الثمالى، عن على بن الحسين عليهما السّلام قال: لو يعلم الناس ما فى طلب العلم لطلبوه و لو بسفك المهج و خوض اللجج، ان الله تبارك و تعالى أوحى الى دانيال عليه السّلام ان امقت عبيدى الى الجاهل المستخف بحق أهل العلم، التارك للاقتداء بهم. و ان احب عبيدى الى التقى، الطالب للثواب الجزيل، اللازم للعلماء، التابع للعلماء، القابل عن الحكماء(٣).

و فى خبر الاخر عن ابى جعفر عليه السّلام قال: عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد(٤).

ص: ٢٠٤

١- اصول الكافى ٣٠/١ باب فرض العلم حديث ٤.

٢- اصول الكافى ٣٢/١ باب صفة العلم حديث ٢.

٣- أصول الكافى ٣٥/١ ثواب العالم و المتعلم حديث ٥.

٤- أصول الكافى ٣٣/١ باب صفة العلم و فضله حديث ٨.

و فى خبير معاويه بن عمار قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: رجل راويه لحديثكم بيث فى الناس، و يشدد فى قلوبهم و قلوب شيعتكم. و رجل عابد من شيعتكم ليس له هذه الروايه، أيهما أفضل؟ قال: الروايه لحديثنا يشد به قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد(١).

و عن رسول الله صلى الله عليه و آله انه قال: لا خير فى العيش الا لرجلين: عالم مطاع، و مستمع واع(٢).

و قال الصادق عليه السلام لبشير الدهان: لا خير فىمن لا يتفقه من أصحابنا، يا بشير ان الرجل منكم اذا لم يستغن بفقته احتاج اليهم، فاذا احتاج اليهم ادخلوه فى باب ظلالتهم و هو لا يعلم(٣).

و فى مرسل سليمان بن جعفر، عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام عن امير المؤمنين عليه السلام - فى حديث - ان العالم اعظم أجرا من الصائم القائم الغازى فى سبيل الله(٤)، و اذا مات العالم ثلم فى الاسلام ثلمه

ص: ٢٠٥

١- اصول الكافى ٣٣/١ باب صفة العلم و فضله حديث ٩.

٢- اصول الكافى ٣٣/١ باب صفة العلم و فضله حديث ٧.

٣- اصول الكافى ٣٣/١ باب صفة العلم و فضله حديث ٦.

٤- اصول الكافى ٣٧/١ باب حق العالم حديث ١ عن ابي عبد الله عليه السلام قال: كان امير المؤمنين عليه السلام يقول: ان من حق العالم ان لا- تكثر عليه السؤال و لا تأخذ بثوبه، و اذا دخلت عليه و عنده قوم فسلم عليهم جميعا، و خصه بالتحية دونهم. و

اجلس -

لا يسدها شيء الى يوم القيامة(١).

وقال عليه السلام ايضا: ما من احد يموت من المؤمنين احب الى ابليس من موت فقيه(٢).

وقال ابو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: اذا مات المؤمن بكت عليه الملائكه وبقاع الارض التي كان يعبد الله عليها، و ابواب السماء التي كان يصعد فيها بأعماله، و ثلم في الاسلام ثلمه لا يسدها شيء، لان المؤمنين الفقهاء حصون الاسلام كحصن سور المدينة لها(٣).

الى غير ذلك من الاخبار التي تجمعها المفصلات، فلا تفوتنك - بنى - أرشد الله تعالى أمرك - هذه المرتبه العظمى، و الدرجه العليا، و الثواب الجسيم، و الاجر الجزيل الفخيم، و لا يغرنك حطام الدنيا فتترك طلب العلم

ص: ٢٠٦

١- اصول الكافي ٣٨/١ باب فقد العلماء حديث ٢ عن ابي عبد الله عليه السلام قال: اذا مات المؤمن الفقيه ثلم في الاسلام ثلمه لا يسدها شيء.

٢- اصول الكافي ٣٨/١ باب فقد العلماء حديث ١ بلفظه.

٣- اصول الكافي ٣٨/١ باب فقد العلماء حديث ٣ بلفظه.

لأجلها، و التزم بالجوع و الفقر و الفاقة لأجله، تنال به الغنى الدائم و العز الأبدى الأخرى.

و كلما تعسر عليك أمر معاشك فتذكر ما يمنحه الله تعالى عليك فى الآخرة من الجزاء و الأجر الجميل، يهون عليك ما يصيبك من العسر، و قس نفسك بمن ترك العلم و اشتغل بكسب المعاش مع ذلك و هو قليل الرزق، و عسير المعاش حتى تلتفت الى انك مع فقرك قد حصلت على ما ينفعك فى الآخرة، و ذلك الكاسب صفر الكف من المال و العلم جميعا.

و التزم - بنى - بالقناعة، و اعرض عن الدنيا و زينتها، و لا ترجو الخير من الدنيا التى أهانت حسين السبط عليه السلام، و اختارت يزيد، بل شيمتها تقديم المفضولين و تأخير الفاضلين، كما قال ابن سينا:

تعس الزمان فان فى احشائه بغضا لكل مبجل و مفضل

و تراه يعشق كل رذل ساقط عشق النتيجة للاخس الارذل

و قال آخر:

عتبت على الدنيا بتقديم ذى جهل و تأخير ذى فضل فأبدت لى العذرا

بنو الجهل ابنائى لذاك أحبهم بنو الفضل ابناء لضررتى الأخرى

ص: ٢٠٧

فلا تتكدر - بنى - مما يصيبك منها من سوء و فقر لاجل طلب الفضل و العلم.

و اعلم - بنى - صانك الله تعالى من المكاره - ان راحه الدنيا فى الاعراض عنها، لانها دار عناء و تعب لا دار راحه، و انت اذا حنت نفسك اليها جذبتك، و عن الاخره صرفتك، و عن التقوى منعتك، و بأباطيلها غرتك، و بخدعها جذبتك، و بأوزارها حملتك، و بسهامها رمتك. على انك ان رغبت فى الدنيا كنت دائما فى كد و أذيه، لان النفس مثلها مثل جهنم تقول: هل من مزيد؟ فالنفس فى كل مرتبه غير راضيه بها و لا قانع، و للمرتبه الاعلى منها طالبه، و بهم فقدها مبتليه، و لو تركتها استرحت من هم فقدها، و انست بفرح رفضها، و قررت عينك عند لقاء ضررتها و هى الاخره.

و لعمرى - بنى - ان لترك الدنيا و الاعراض عنها لذه عظيمه لا يجدها الراغب فيها و المقبله عليه جزءا من الف جزء من نحو تلك اللذه فى اقبالها عليه.

و لا اريد - بنى - من ترك الدنيا التصوف، و اظهار الزهد بين الناس، و ترك الأكل و اللبس الا بقدر الضروره، و انفاق جميع مالك (١) الى ان تجعل يدك مغلولة الى عنقك (٢)، بل المراد بذلك على ما يظهر من اخبار اهل

ص: ٢٠٨

١- ن خ: ما تملك [منه قدس سره].

٢- سورة الاسراء: قوله عز من قائل «وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسِطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا -

البيت عليهم السلام هو عدم عقد القلب بها، و عدم الشوق الى لذائذها(١)، و عدم كون الانسان بما فى يده اوثق

ص: ٢٠٩

١- مستدرک وسائل الشيعه ٣٣٢/٢ باب استحباب الزهد فى الدنيا حديث ١١ عن امير المؤمنين عليه السلام قال: الزاهد من وعظ فاعتظ، و من علم فعمل، و من ايقن فحذر، فالزاهدون فى الدنيا قوم وعظوا فاعتظوا، و ايقنوا فحذروا، و علموا فعملوا، و ان أصابهم يسر شكروا، و ان أصابهم عسر صبروا. و حديث ١٧ عن امير المؤمنين عليه السلام قال: الزهد ثروه، و الورع جنه و افضل الزهد اخفاء الزهد. الدهر يخلق الابدان، و يجدد الآمال و يقرب المنيه، و يباعد الامنيه، من ظفر به نصب، و من فاته تعب، و لا كرم كالتقوى، و لا تجاره كالعامل الصالح، و لا ورع كالوقوف عند الشبهه، و لا زهد كالزهد فى الحرام، الزهد كله بين كلمتين، قال الله تعالى «لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَ لَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ»، فمن لم يأس على الماضى، و لم يفرح بالآتى، فقد اخذ الزهد بطرفيه. ايها الناس الزهاده قصر الامل، و الشكر عند النعم، و الورع عند المحارم، فان عزب ذلك عنكم، فلا يغلب الحرام صبركم و لا تنسوا عند النعم شكركم، فقد أعذر الله اليكم بحجج مسفره ظاهره، و كتب بارزه العذر واضحه. -

مما عند الله سبحانه، و الرضا بقضاء الله تعالى من جميع الجهات(١) و يرشدك الى ذلك صحيح عبد الله بن ابي يعفور قال: قال رجل لابي عبد الله عليه السلام. و الله انا لنطلب الدنيا و نحب ان نؤتاها (ن خ: منها). فقال عليه السلام: تحب ان تصنع به ما ذا؟ قال: اعود بها على نفسى و عيالى، واصل بها، و أتصدق بها، و احيج و اعتمر.

فقال ابو عبد الله عليه السلام: ليس هذا طلب الدنيا هذا طلب الآخرة(٢).

ص: ٢١٠

١- وسائل الشيعة ٤٧٤/٢ باب ٦٢ الزهد حديث ١٤ [ط ج ٣١٥/١١ حديث ١٣] عن اسماعيل بن مسلم قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: ليس الزهد [ن خ: فى الدنيا] باضاعة المال و لا بتحريم الحلال بل الزهد ان لا تكون بما فى يدك أوثق منك بما فى يد الله عز و جل. و قال عز من قائل «لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَ لَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ» سورة الحديد ٢٣. و قال امير المؤمنين عليه السلام: ليس الزهد ان لا تملك شيئا و لكن الزهد ان لا يملكك شيء.

٢- وسائل الشيعة ٥٣٠/٢ باب استحباب جمع المال من الحلال حديث ٣ [ط ج ١٩/١٣] بلفظه.

و عليك - بنى - رزقك الله خير الدارين - بتصحيح القصد فى طلب العلم، و اخلاص النيه، و تطهير القلب من دنس الاغراض الدنيويه، و تكميل النفس فى قوتها العمليه، و تزكيتهما باجتنب الرذائل، و اقتناء الفضائل الخلقيه، و قهر القوتين الشهويه و الغضبيه، كما ترشد الى ذلك اخبار اهل البيت سلام الله عليهم اجمعين، مثل خبر حفص بن غياث قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: من تعلم العلم و عمل به، و علم الله، دعى فى ملكوت السماوات عظيما. فقيل: تعلم لله، و عمل لله، و علم لله (١).

و خبر عباد بن صهيب البصرى، عن ابى عبد الله عليه السلام قال: طلبه العلم ثلاثه، فاعرفهم بأعيانهم و صفاتهم:

صنف يطلبه للجهل و المرء، و صنف يطلبه للاستطاله و الختل، و صنف يطلبه للفقه و العقل.

فصاحب الجهل و المرء: مؤذ، ممار، متعرض للمقال فى أنديه الرجال، يتذاكر العلم و صفه الحلم قد تسربل بالخشوع، و تخلى من الورع، فدق الله من هذا خيشومه، و قطع منه حيزومه (٢).

ص: ٢١١

١- أصول الكافى ٣٥/١ باب ثواب العالم و المتعلم حديث ٦ بلفظه.

٢- الخيشوم: أقصى الأنف، و قيل الأنف: و قيل الحاجز، بين المنخرين و اختار الأخير الشيخ الصدوق كما ذكره -

و صاحب الاستطاله و الختل(١): ذو خب و ملق(٢) ، يستطيل على مثله من اشباهه، و يتواضع للاغنياء من دونه، فهو لحلواتهم هاضم، و لدينهم حاطم، فأعمى الله على هذا خبره، و قطع من آثار العلماء اثره. و صاحب الفقه و العقل ذو تعب و كآبه و حزن و سهر، قد تحنك في برنسه، و قام الليل في حنسه يعمل و يخشى، و جلا داعيا، مشفقا مقبلا على شأنه، عارفا بأهل زمانه، مستوحشا من اوثق اخوانه، فشد الله من هذا اركانه. و اعطاه يوم القيامة امانه(٣).

و ما رواه سليم بن قيس قال: سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: منهومان لا يشبعان طالب دنيا، و طالب علم. فمن

ص: ٢١٢

-
- ١- استطال: طلب الطول أى العلو. و الختل: الخدعه و المراوغه (مجمع البحرين).
 - ٢- الخب: بالفتح و التشديد غير مهموز الخداع. الملق: ان يعطى فى اللسان ما ليس فى القلب (مجمع البحرين). قال الشيخ الوالد طاب ثراه فى الحاشيه معرفا: الملق - محركه - الود و اللطف و ان يعطى فى اللسان ما ليس فى القلب.
 - ٣- اصول الكافى ٤٩/١ باب النوادر حديث ٥ بلفظه.

اقتصر من الدنيا على ما أحل الله له سلم، و من تناولها من غير حلها هلك، الا ان يتوب او يرجع، و من اخذ العلم من اهله، و عمل بعلمه نجى، و من اراد الدنيا به فهي حظه(١).

و خبر ابي خديجه عن ابي عبد الله عليه السلام قال:

من اراد الحديث لمنفعه الدنيا لم يكن له فى الآخرة نصيب و من اراد به خير الآخرة أعطاه الله خير الدنيا و الآخرة(٢).

و فى خبر حفص بن غياث عن ابي عبد الله عليه السلام قال: اذا رأيتم العالم محبا لدنياكم فاتهموه على دينكم فان كل محب لشيء يحوط ما احب.

و قال عليه السلام: أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام: لا تجعل بينى و بينك عالما مفتونا بالدنيا فيصدك عن طريق محبتى فان أولئك قطاع طريق عبادى المريرين، ان ادنى ما انا صانع بهم أن أنزع حلاوه مناجاتى من قلوبهم(٣).

و خبر السكونى عن ابي عبد الله عليه السلام قال:

ص: ٢١٣

-
- ١- اصول الكافى ٤٦/١ باب المستاكل بعلمه و المباهى به حديث ١ بلفظه.
 - ٢- اصول الكافى ٤٦/١ باب المستاكل بعلمه و المباهى به حديث ٢ بلفظه.
 - ٣- اصول الكافى ٤٦/١ باب المستاكل بعلمه و المباهى به حديث ٤ بلفظه.

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الفقهاء امناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا. قيل: يا رسول الله و ما دخولهم في الدنيا؟ قال: اتباع السلطان، فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم (١).

و خبر ربعي بن عبد الله عن حدثه، عن ابي جعفر عليه السلام قال: من طلب العلم ليباهي به العلماء أو يمارى به السفهاء او يصرف به وجوه الناس اليه فليتبوا مقعده من النار و ان الرياسه لا تصلح الا لأهلها (٢).

و اياك - بنى - و العصيان بعد العلم، فان الحججه على العالم آكد، و أمره اشد. و لذا قال الله تعالى «إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ» (٣).

و قال الصادق عليه السلام لابن غياث: يا حفص، يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل أن يغفر للعالم ذنب واحد (٤).

و عليك - بنى - اذا اردت التعلم ان تختار لذلك معلما صالحا دينا تقيا، لان غيره لا يؤمن غشه و اضلاله، و لذا فسر مولانا الصادق عليه السلام الطعام في قوله عز

ص: ٢١٤

١- اصول الكافي ٤٦/١ باب المستاكل بعلمه و المباهي به حديث ٥ بلفظه.

٢- اصول الكافي ٤٧/١ باب المستاكل بعلمه و المباهي به.

٣- سورة النساء: ١٧.

٤- اصول الكافي ٤٧/١ باب لزوم الحججه على العالم حديث ١ بلفظه.

و جل «فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ»، بعلمه الذى يأخذه عن يأخذه(١).

و عليك - بنى - وفقك الله تعالى لكل خير، و جنبك من كل سوء و شين - بمراجعته (منيه المرید) التى ألفتها الشهيد الثانى (قدس سره) فى آداب المفید و المستفید و العمل بها، فان كل عمل من غير آدابه غير ممدوح و لا مستحسن. و من أهم ما هناك اكرام العلماء العاملين، سيما من تعلمت منه شيئا من العلم، فان من علمك احد آبائك(٢).

و قد روى ثابت بن دينار الثمالى، عن على بن الحسين عليهما السلام انه قال: حق سائسك بالعلم التعظيم له، و التوقير لمجلسه، و حسن الاستماع اليه، و الاقبال عليه، و ان لا ترفع عليه صوتك، و لا تجيب أحدا يسأله عن شيء حتى يكون هو الذى يجيب، و لا تحدث فى مجلسه أحدا، و لا تغتاب عنده أحدا، و أن تدفع عنه اذا ذكر عندك بسوء، و ان تستر عيوبه، و تظهر مناقبه، و لا

ص: ٢١٥

١- اصول الكافى ٥٠/١ باب النوادر حديث ٨ زيد الشحام عن ابى جعفر عليه السلام، فى قول الله عز و جل «فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ». قال: قلت ما طعامه؟ قال: علمه الذى يأخذه عن يأخذه.

٢- الاثنا عشرية فى المواعظ العددية ص ٨١ عن رسول الله صلى الله عليه و آله انه قال: الآباء ثلاثة: أب أولدك، و أب زوجك، و أب علمك.

تجالس له عدوا، و لا- تعادى له وليا، فاذا فعلت ذلك شهدت لك ملائكة الله بأنك قصدته و تعلمت علمه لله جل اسمه لا للناس (١)، و أما حق رعيتك بالعلم، ان تعلم ان الله عز و جل انما جعلك قيما عليهم فيما اتاك من العلم، و فتح لك خزائنه، فان أحسنت فى تعليم الناس، و لم تخرق بهم، و لم تضجر عليهم، زادك الله تعالى من فضله، و ان منعت الناس علمك، او خرقت بهم عند طلبهم منك، كان حقا على الله عز و جل ان يسلبك العلم و بهائه، و يسقط من القلوب محللك (٢).

و فى خبر سليمان بن جعفر الجعفرى، عن ابي عبد الله عليه السلام قال: كان امير المؤمنين عليه السلام يقول:

ان من حق العالم ان لا- تكثر عليه السؤال، و لا- تأخذ بثوبه، و اذا دخلت عليه و عنده قوم فسلم عليهم جميعا، و خصه بالتحية دونهم، و اجلس بين يديه و لا تجلس خلفه و لا تغمز بعينك، و لا تشر بيدك، و لا تكثر من القول: قال فلان و قال فلان خلافا لقوله، و لا تضجر بطول صحبته، فانما مثل العالم مثل النخلة تنتظرها متى يسقط عليك منها شىء - الحديث (٣).

ص: ٢١٦

١- رساله الحقوق: ٢٦.

٢- البحار - ط ج ٥/٦٤ - مع اختلاف يسير.

٣- أصول الكافى ٣٧/١ باب حق العالم حديث ١ عن سليمان بن جعفر الجعفرى (و فى آخر الحديث) و العالم أعظم أجرا من الصائم القائم الغازى فى سبيل الله.

و عليك - بنى - جعلك الله تعالى من العلماء العاملين - العمل بما تعلم، فان محبوبه العلم انما هو لكونه مقدمه للعمل، و لذا ان العالم بلا عمل قد شبه بالشجر بلا ثمر.

و اياك و ترك العمل، فان علمك حينئذ يكون وبالا عليك، و لقد أجاد من قال: ان جميع العباد مكلفون بالعمل، الا ان هذا التكليف فى حق العالم أكد كما اشرنا اليه آنفا، و من ثم جعل الله تعالى ثواب المطيعات من نساء النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و عقاب العاصيات منهن ضعف ما لغيرهن(١).

و قد ورد فى مسند سليم بن قيس الهلالي قال:

سمعت امير المؤمنين عليه السلام يحدث عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال: العلماء رجلان: رجل عالم أخذ بعلمه فهو ناج، و عالم تارك لعلمه فهذا هالك.

و ان اهل النار ليتأذون من ريح العالم التارك لعلمه، و ان اشد اهل النار ندامه و حسره رجل دعى عبدا الى الله

ص: ٢١٧

١- سورة النمل ٣٠ قوله عز من قائل: «يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشه مبينه يضاعف لها العذاب ضة مغفين و كان ذلك على الله يسيرا * و من يقنت منكن لله و رسوله و تعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين و اعتدنا لها رزقا كريما».

فاستجاب له و قبل منه فأطاع الله فأدخله الجنة، و ادخل الداعي النار بتركه علمه و اتباعه الهوى و طول الامل اما اتباع الهوى: فيصد عن الحق، و اما طول الامل فينسى الآخرة(١).

و فى خبر اسماعيل بن جابر، عن ابي عبد الله عليه السلام قال: العلم مقرون بالعمل، فمن علم عمل، و من عمل علم. و العلم يهتف بالعمل، فان اجابه و الا ارتحل عنه(٢).

و فى خبر عبد الله بن القسم الجعفرى عن ابي عبد الله عليه السلام قال: ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته من القلوب كما يزل المطر عن الصفا(٣).

و فى خبر على بن هاشم بن البريد قال: جاء رجل الى على بن الحسين عليهما السلام فسأله عن مسائل فأجاب ثم عاد ليسأل عن مثلها، فقال على بن الحسين عليهما السلام: مكتوب فى الانجيل، لا تطلبوا علم ما لا تعلمون، و لما تعلموا بما علمتم، فان العلم اذا لم يعمل به لم يزد صاحبه الا كفرا، و لم يزد من الله الا بعدا(٤).

و فى بعض ما خطب أمير المؤمنين عليه السلام على المنبر

ص: ٢١٨

-
- ١- اصول الكافى ٤٤/١ باب استعمال العلم حديث ١ بلفظه.
 - ٢- اصول الكافى ٤٤/١ باب استعمال العلم حديث ٢ بلفظه.
 - ٣- اصول الكافى ٤٤/١ باب استعمال العلم حديث ٣ بلفظه.
 - ٤- اصول الكافى ٤٤/١ باب استعمال العلم حديث ٤ بلفظه.

- على ما روى - انه قال: ايها الناس، اذا علمتم فأعملوا بما علمتم لعلمكم تهتدون، ان العالم العامل بغيره كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق عن جهله، بل قد رأيت ان الحججه عليه اعظم، و الحسره أدوم على هذا العالم المنسلخ من علمه منها على هذا الجاهل المتحير في جهله، و كلاهما حائر بائر، لا ترتابوا فتشكوا، و لا تشكوا فتكفروا، و لا ترخصوا لانفسكم فتدهنوا، و لا تدهنوا في الحق فتخسروا و ان من الحق ان تفقهوا، و من الفقه ان لا تغتروا، و ان أنصحكم لنفسه أطوعكم لربه، و أغشكم لنفسه أعصاكم لربه، و من يطع الله يأمن و يستبشر، و من يعصى الله يخب و يندم(١).

و عن عبد الله بن ميمون القداح، عن ابي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه و آله فقال: يا رسول الله ما العلم؟ قال: الانصات. قال: ثم مه؟ قال: الاستماع.

قال: ثم مه؟ قال: الحفظ. قال: ثم مه؟ قال: العمل به.

قال: ثم مه يا رسول الله؟ قال: نشره(٢).

و في خبر الحرث بن المغيرة النظري، عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل: «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ» قال يعنى بالعلماء من صدق قوله فعله، و من

ص: ٢١٩

١- اصول الكافي ٤٥/١ باب استعمال العلم حديث ٦ بلفظه.

٢- اصول الكافي ٤٨/١ باب النوادر حديث ٤ بلفظه.

لم يصدق قوله فعله فليس بعالم (١).

انظر - بنى - هداك الله الى الصواب - كيف نفى اسم العالم عن من لم يعمل بما علمه و قال به؟ فايك ثم اياك ان تكون ممن علمه وبال عليه.

و عليك - بنى - وفقك الله تعالى لمراضيه - بالاتصاف بالصفات المذكوره للعلماء العاملين. ففي صحيح معاويه بن وهب قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول:

اطلبوا العلم، و تزينون بالحلم و الوقار، و تواضعوا لمن تعلمونه العلم، و تواضعوا لمن طلبتم منه العلم، و لا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم بحقكم (٢).

و فى صحيح الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال امير المؤمنين عليه السلام: ألا أخبركم بالفقيه حق الفقيه؟! من لم يقنط الناس من رحمه الله، و لم يؤمنهم من عذاب الله، و لم يرخص لهم فى معاصى الله، و لم يترك القرآن رغبه عنه الى غيره، الا لا خير فى علم ليس فيه تفهم، ألا لا خير فى قراءه ليس فيها تدبر، ألا لا خير فى عبادته لا فقه فيها، ألا لا خير فى نسك لا ورع فيه (٣).

ص: ٢٢٠

١- أصول الكافي ٣٦/١ حديث ٢ عن ابي عبد الله عليه السلام فى قول الله عز و جل «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ» قال: يعنى بالعلماء من صدق فعله قوله و من لم يصدق فعله قوله فليس بعالم.

٢- أصول الكافي ٣٦/١ حديث ١ بلفظه.

٣- أصول الكافي ٣٦/١ حديث ٣ بلفظه.

و خبر معاويه بن وهب، عن ابي عبد الله عليه السلام قال: كان امير المؤمنين عليه السلام يقول: يا طالب العلم ان للعالم ثلاث علامات: العلم، و الحلم، و الصمت.

و للمتكلف ثلاث علامات: ينازع من فوّه بالمعصيه، و يظلم من دونه بالغلبه، و يظاهر الظلمه(١).

و عنه عليه السلام انه قال: لا يكون السفه و الغره في قلب العالم(٢).

و في خبر ابي بصير قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: كان امير المؤمنين عليه السلام يقول: يا طالب العلم، ان العلم ذو فضائل كثيره، فرأسه التواضع، و عينه البراءه من الحسد، و اذنه الفهم، و لسانه الصدق، و حفظه الفحص، و قلبه حسن النيه، و عقله معرفه الاشياء و الامور، و يده الرحمه، و رجله زياره العلماء، و همته السلامه، و حكمته الورع، و مستقره النجاه، و فائدته العافيه و مركبه الوفاء، و سلاحه لين الكلمه، و سيفه الرضا، و قوسه المداراه و جيشه محاوره العلماء، و ماله الادب، و ذخيره اجتناب الذنوب و زاده المعروف و مأواه المواعده، و دليله الهدى، و رفيقه محبه الاخيار(٣).

و قال رسول الله صلى الله عليه و آله: نعم وزير الايمان

ص: ٢٢١

١- اصول الكافي ٣٧/١ حديث ٧ بلفظه.

٢- اصول الكافي ٣٦/١ حديث ٥ بلفظه.

٣- اصول الكافي ٤٨/١ حديث ٢ بلفظه.

العلم، و نعم وزير العلم الحلم، و نعم وزير الحلم الرفق، و نعم وزير الرفق الصبر(١).

و اياك - بنى - جنبك الله تعالى مخالفته - ان تقول بغير علم، فقد قال الصادق عليه السلام لمفضل: انهاك عن خصلتين فيهما هلاك الرجال، انهاك ان تدين الله بالباطل، و تفتى الناس بما لا تعلم(٢).

و قال الباقر عليه السلام: من افتى الناس بغير علم و لا- هدى لعنته ملائكة الرحمة و ملائكة العذاب، و لحقه وزر من عمل بفتياه(٣).

و قال رسول الله صلى الله عليه و آله: من أفتى الناس و هو لا- يعلم الناسخ من المنسوخ، و المحكم من المتشابه فقد هلك و اهلك(٤).

ص: ٢٢٢

١- اصول الكافي ٤٨/١ حديث ٣ بلفظه.

٢- اصول الكافي ٤٢/١ حديث ١ بلفظه.

٣- اصول الكافي ٤٢/١ حديث ٣ بلفظه.

٤- اصول الكافي ٤٢/١ حديث ٩ ابن شبرمه قال: ما ذكرت حديثا سمعته من جعفر بن محمد عليه السلام، الا كاد ان يتصدع قلبي، قال: حدثني ابي، عن جدى، عن رسول الله صلى الله عليه و آله - قال: ابن شبرمه و اقسام بالله، ما كذب ابوه على جده، و لا جده على رسول الله صلى الله عليه و آله. قال - قال رسول الله صلى الله عليه و آله: من عمل بالمقاييس فقد هلك و اهلك، و من أفتى الناس بغير علم و هو لا -

فعليك - بنى - فيما لا تعلم بقول لا ادري، و لذا قال ابو عبد الله عليه السلام: اذا سئل الرجل منكم عما لا يعلم فليقل لا ادري، و لا يقل الله اعلم، فيوقع في قلب صاحبه شكاً، و اذا قال المسؤول لا ادري فلا يتهمه السائل (١).

و قال عليه السلام: للعالم اذا سئل عن شيء و هو لا يعلمه ان يقول: الله اعلم، و ليس لغير العالم أن يقول ذلك (٢).

و اقول: لا تنافى بين الخبرين فان المراد بالرجل منهم غير العالم، و لعل الفرق بين العالم و غيره حيث رخص للاول قول الله اعلم دون الثانى، لانه فى قول الله اعلم ايماء بأنى ايضا عالم ببعض الاحكام بالتحصيل، و ذلك لا يسوغ من غير العالم، و انما يسوغ من العالم (٣).

و قال عليه السلام: لا يسعكم فيما ينزل بكم ما لا

ص: ٢٢٣

١- اصول الكافى ٤٢/١ حديث ٦ بلفظه.

٢- اصول الكافى ٤٢/١ حديث ٥ بلفظه.

٣- اصول الكافى ٥٠/١ حديث ١٢ هشام بن سالم قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: ما حق الله على خلقه؟ فقال: ان يقولوا ما يعلمون و يكفوا عما لا يعلمون فاذا فعلوا ذلك قد ادوا الى الله حقه.

تعلمون الا الكف عنه و التثيت و الرد الى أئمة الهدى، حتى يحملوكم فيه على القصد، و يجلووا عنكم فيه العمى، و يعرفوكم فيه الحق(١). قال الله تعالى: «فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» (٢).

و اياك - بنى - و العمل بغير علم، فقد قال الصادق عليه السلام: العامل على غير بصيره كالسائر على غير الطريق، لا يزيده سرعه السير الا بعدا(٣).

و قال رسول الله صلى الله عليه و آله: من عمل على غير علم كان ما يفسده أكثر مما يصلحه(٤).

و عليك - بنى - بحب العاملين من اهل العلم و ملازمتهم و مجالستهم لان من احب قوما حشر معهم، و من احب عمل قوم أشرك في عملهم(٥).

و قال الصادق عليه السلام لابي حمزه الثمالى رحمه

ص: ٢٢٤

١- اصول الكافى ٥٠/١ حديث ١٠ عن حمزه بن الطيار انه عرض على أبى عبد الله عليه السلام، بعض خطب ابيه حتى بلغ موضعا منها قال له: كف و اسكت، ثم قال ابو عبد الله عليه السلام الحديث بلفظه.

٢- سورة النحل: ٤٣.

٣- أصول الكافى ٤٣/١ حديث ١ بلفظه.

٤- أصول الكافى ٤٤/١ حديث ٣ بلفظه.

٥- تفسير الصافى ص ٥٦ سورة البقره آيه ١٩٣ قوله عز من قائل «وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً» فراجع.

اللّٰه: أَعَدَّ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا أَوْ أَحَبَّ أَهْلَ الْعِلْمِ، وَلَا تَكُنْ رَابِعًا فَتَهْلِكُ بِيَغْضَبِهِمْ (١).

و قد سمعت في طي اخبار طلب العلم عن السجّاد عليه السّلام ما نطق بأن التقى الطالب للثواب الملازم للعلماء من أحبّ عباد اللّٰه اليه (٢). و يأتي ما ورد في مجالسه العالم.

و عليك - بنى - ببذل العلم لاهله، لما ورد من ان زكاه العلم ان تعلمه عباد اللّٰه (٣) و ان اللّٰه لم يأخذ على الجهال عهدا بطلب العلم، حتى اخذ على العلماء عهدا ببذل العلم للجهال (٤).

نعم ورد انه قال عيسى عليه السّلام في خطبته لبني اسرائيل: لا- تحدثوا الجهال بالحكمه فتظلموها، و لا- تمنعوها أهلها فتظلموهم (٥).

ص: ٢٢٥

١- اصول الكافي ٣٤/١ حديث ٣ بلفظه.

٢- اصول الكافي ٣/١ حديث ٥ عن أبي حمزه، عن علي بن الحسين عليهما السّلام قال: لم يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه و لو بسفك المهج، و خوض اللجج، ان اللّٰه تبارك و تعالى اوحى الى دانيال ان امقت عبيدى الى الجاهل المستخف بحق اهل العلم، التارك للاقتداء بهم، و احب عبيدى الى التقى الطالب للثواب الجزيل الملازم للعلماء التابع للعلماء القابل عن الحكماء.

٣- أصول الكافي ٤١/١ حديث ٣ بلفظه.

٤- اصول الكافي ٤١/١ حديث ١ بلفظه.

٥- أصول الكافي ٤٢/١ حديث ٤ بلفظه.

و عليك - بنى - أطال الله بقاءك و وفقك لما يحب و يرضى - بالاختصار فى صرف العمر فى سائر العلوم على مقدار الضروره، و صرف باقى عمرك فى الفقه، لما عرفت من كون المقتضى لمحبوبيه العلم هو العمل، و المتوقف عليه العمل ليس الا الفقه، فان به يعرف أوامر الله تعالى فتمثل، و نواهيه فتجنب، و لانه معلوم ان الفقه - و هو احكام الله تعالى - اشرف المعلومات، مضافا الى كونه ناظما لامور المعاش على وفق الدين، و به كمال نوع الانسان، و لقد اجاد صاحب المعالم حيث أقام البرهان على اهميه الفقه بقوله: (الحق عندنا ان الله تعالى انما فعل الاشياء المحكمه المتقنه لغرض و غايه، و لا- ريب فى ان نوع الانسان اشرف ما فى العالم السفلى من الاجسام فيلزم تعلق الغرض بخلقه، و لا يمكن ان يكون ذلك الغرض حصول ضرر له، اذ هذا انما يقع من الجاهل و المحتاج - تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا - فتعين ان يكون هو النفع، و لا- يجوز ان يعود اليه سبحانه لاستغنائه و كماله، فلا بد ان يكون عائدا الى العبد. و حيث كانت المنافع الدنيويه فى الحقيقه ليست بمنافع، و انما هى دفع الآلام فلا يكاد يطلق عليها اسم النفع، الا على ما ندر منها، لم يعقل أن يكون هو الغرض من ايجاد هذا المخلوق الشريف، و سيما مع كونه منقطعا مشوبا بالآلام المتضاعفه، فلا بد ان يكون الغرض شيئا آخر مما يتعلق بالمنافع الاخرويه، و لما كان ذلك النفع من اعظم المطالب و انفس المواهب لم يكن مبدولا لكل طالب، بل انما يحصل بالاستحقاق، و هو لا يكون الا بالعمل

فى هذه الدار المسبوق بمعرفه كىفيه العمل المشتمل عليها هذا العلم، فكانت الحاجه ماسه اليه جدا لتحصيل هذا النفع العظيم (١).
ثم ساق صحيح ابان بن تغلب، عن ابى عبد الله عليه السلام قال: لوددت ان اصحابى ضربت رؤوسهم بالسياط حتى يتفقهوا (٢).

و خبر على بن ابى حمزه قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: تفقهوا فى الدين فانه من لم يتفقه منكم فهو اعرابى (٣) ان
الله تعالى يقول فى كتابه «لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ» (٤).

و فى خبر مفضل بن عمر عن أبى عبد الله عليه السلام:

ان من لم يتفقه فى دين الله تعالى لم ينظر الله اليه يوم

ص: ٢٢٧

١- معالم الاصول: ٢٠-٢١ [ط ج: ١٣٥-١٣٦].

٢- اصول الكافى ٣١/١ حديث ٨ بلفظه.

٣- اصول الكافى ٣١/١ حديث ٦ على بن ابى حمزه قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: تفقهوا فى الدين فانه من لم يتفقه
منكم فى الدين فهو اعرابى، ان الله تعالى يقول فى كتابه «لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ»
الحديث.

٤- سورة التوبه: ١٢٣ قوله عز من قائل «و ما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين و
ليُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ».

القيامة، و لم يزك عملا(١) و غير ذلك.

و فى خبر ابراهيم بن عبد الحميد، عن ابى الحسن موسى عليهما السّلام: قال دخل رسول الله صلّى الله عليه و آله المسجد فاذا جماعه قد أطافوا برجل فقال: ما هذا؟ فقيل: علامه. فقال: و ما علامه؟ فقالوا: اعلم الناس بأنساب العرب، و وقائعها، و ايام الجاهليه، و الاشعار العربيه. فقال النبى صلّى الله عليه و آله: ذاك علم، لا يضر من جهله و لا ينفع من علمه. ثم قال النبى صلّى الله عليه و آله: انما العلم ثلاثه: آيه محكمه، أو فريضه عادله، أو سنه قائمه، و ما خلاهن فهو فضل(٢).

و عن ابى جعفر عليه السّلام انه قال: الكمال كل الكمال التفقه فى الدين، و الصبر على النائبه، و تقدير المعيشه(٣).

و فى خبر حماد عن الصادق عليه السّلام قال: اذا اراد الله بعبد خيرا فقهه فى الدين(٤).

و عنه عليه السّلام انه قال: العلماء امناء، و الاتقياء حصون، و الأوصياء سادته(٥).

ص: ٢٢٨

١- اصول الكافى ٣١/١ حديث ٧ مفضل بن عمر قال: سمعت ابا عبد الله عليه السّلام يقول: عليكم بالتفقه فى دين الله و لا تكونوا أعرابا فانه من لم يتفقه فى دين الله لم ينظر الله اليه يوم القيامة و لم يزك له عملا.

٢- اصول الكافى ٣٢/١ حديث ١ بلفظه.

٣- اصول الكافى ٣٢/١ حديث ٤ بلفظه.

٤- اصول الكافى ٣٢/١ حديث ٣ بلفظه.

٥- اصول الكافى ٣٢/١ حديث ٥ بلفظه.

و اعلم - بنى - ان مذاكره العلم عباده، فعليك بها، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تذاكروا و تلاقوا و تحدثوا، فان الحديث جلاء القلوب، ان القلوب لترين (١) كما يرين السيف و جلاؤه. الحديث (٢).

و قال ابو جعفر عليه السلام: رحم الله عبداً أحى العلم، و احيائه أن يذاكر به أهل الدين، و أهل الورع (٣).

و عليك - بنى - وفقك الله تعالى للعلم و العمل الصالح - ان اضطررت الى الاكتساب لاقتضاء الوقت ذلك بسبب تغير اوضاع الزمان، و اداء ترك التكسب الى الذله، أو ارتكاب الامور الغير المشروعه، أن لا تترك طلب العلم بالمره، بل تطلب العلم مقداراً من النهار، و تكتسب مقداراً، فان من المنصوص المجرب ان الرزق مقدار معين لا يزيد بكثرة السعى، و لا ينقص بقلته (٤).

ص: ٢٢٩

١- بالراء المهمله، الحجاب الكثيف [منه قدس سره].

٢- أصول الكافي ٣٢/١ حديث ٨ بلفظه.

٣- اصول الكافي ٤١/١ حديث ٧ ابى الجارود قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: رحم الله عبداً أحى العلم. قال: قلت و ما احيائه؟ قال: أن يذاكر به أهل الدين و أهل الورع.

٤- مستدرک وسائل الشيعه ٤١٨/٢ باب ١٠ حديث ٤ الشمالى عن ابى جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا ان الروح الامين نفث فى روعى انه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله -

فاياك - بنى - ان تصرف حينئذ تمام عمرك فى طلب المعيشه و تترك طلب العلم بالمره، فتكون كالبهيمة او أضل سيلا، و تجهل تكاليفك و تكون قراءتك للقرآن و الادعيه مجرد لقلقه اللسان من دون فهم للمعنى.

و ارى اتخاذ قراءه التعزیه مكسبا اولى لك من سائر المكاسب لاجتماعها مع طلب العلم و التفقه.

و عليك ان اخترتها بحفظ اللسان من الكذب و البهتان على اهل البيت عليهم السلام، و لا تذكر من المصائب الا ما بها روايه معتبره تنسبها اليها، او تنقل ما رواه الشخص المعين، و لا تزعم ان كثره بكاء الناس تتوقف على الاكثار من ذكر المصائب، بل تحصل بادخال المصيبه فى قلب الشيعى بتقريب حسن، و لذا فعليك بتقديم بيان كرامه من كرامات من تذكر مصيبته من اهل البيت عليهم السلام و تعقب ذلك بذكر المصيبه، فان لذلك مدخلا عظيما فى تأثير ذكر المصيبه فى القلب، و زياده البكاء، كما يقضى به الاعتبار و تجربه.

و اياك و ان تكون طبيبا، فان خطر الطب عظيم، و تبعاته

ص: ٢٣٠

كثيره، و الخلاص منها صعب مستصعب سيما عند المباشرة للعلاج باليد.

و اياك - بنى - ان طلبت العلم، و بلغت المرتبه العليا منه ان تطلب الرياسه و تحن نفسك اليها. فانها مهلكه، و للدين مفنيه (1)،
و للراحه سالبه، و انى اخبرك اخبار مطلع مجرب داخل فيها و خارج، انك ان التزمت

ص: ٢٣١

١- اصول الكافي ٢٩٧/٢ حديث ٥ عن ابي عبد الله عليه السلام قال: من طلب الرئاسة هلك. و ص ٢٩٨ حديث ٤ قال لى ابو عبد الله عليه السلام اياك و الرئاسة، و اياك ان تطأ اعقاب الرجال، قال: قلت جعلت فداك أما الرئاسة فقد عرفتها، و اما ان أطأ أعقاب الرجال فما ثلثا ما فى يدى الاما و طئت عقاب الرجال. فقال لى: ليس حيث تذهب، اياك ان تنصب رجلا دون الحججه فتصدقه فى كل ما قال. مستدرک وسائل الشيعه ٣/١٩٠ حديث ٣ عنوان البصرى عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال - فى حديث -: و اما اللواتى فى العلم فاسأل العلماء ما جهلت، و اياك ان تسألهم تعنتا و تجربه، و اياك ان تعمل برأيك شيئا، و خذ بالاحتياط فى جميع ما تجد اليه سبيلا، و اهرب من الفتيا هربك من الاسد و لا تجعل رقبتك للناس جسرا. و وسائل الشيعه ٢/٤٦٨ باب ٥٠ حديث ١٢ [ط ج ٢٨١/١١] أبى عبد الله عليه السلام قال: ما لكم و الرئاسة! انما المسلمون رأس واحد اياكم و الرجال، فان الرجال للرجال مهلكه.

بمر الحق كنت مسلوب الراحة في نفسك، و ملوما عند الناس، و ان جريت على ميل الناس خسرت الآخره.

فعليك - بنى - بالفرار منها فرارك من الاسد، اذ لا خير فيما يشغلك عن العباده، و يعقبك من الناس الملامه، و ما رأيت في عمرى رئيسا فى العلم التزم بالديانه الا و كان غرضا للسهام، يستحلون جميع ماله و عرضه، و يستبيحون البهتان عليه و شتمه، و يعاملونه معامله الكافر الحربى.

فاياك - بنى - ثم اياك و تمهيد اسبابها، و نصب شبائكها، و تهيئه مقدماتها، فتكون ساعيا فى هلاك نفسك، و ذهاب راحتك و دينك و ان أتتك قهرا عليك، فعليك بمراقبه نفسك آنا بعد آن، فان خطرها عظيم، و مزالقها كثيره، و منفعتها يسيره، و مضارها جسيمه، و السالم من تبعاتها فى نهايه الندره، و ان اخوف ما يخاف على العالم المبرز أمور:

أنهاك - بنى - عنها غايه النهى، و أمنعك منها نهايه المنع.

ان اخوف ما يخاف على العالم المبرز أمور:

أحدها القضاء:

فان القضاء سم نافع، و مرض مهلك، فاياك بنى و اياه، فانه من مزالق الاقدام، و مزالق الاقلام، سيما فى هذه الازمنه التى قل فيها الديانون، و كثرت عبده الشيطان و الغاشون، و كيف يقدم العاقل على امر مرتكبه اقسام

ص: ٢٣٢

اربعه، ثلاثه منهم فى النار و واحد فى الجنة (١)؟! و اى تاجر يقدم على تجاره لا يوازى ربحها خسرانها، و نفعها ضررها؟ و كيف يجسر المتدين على جلوس مجلس لا يجلسه الا نبى او وصى نبى او شقى (٢)؟ و من ذا الذى يطمئن من نفسه و يرجو منها رتبه النبوه و الوصايه حتى لا تصيبها الشقاوه؟

و اياك - بنى - عصمك الله تعالى من الزلاى - أن تغتر بتسويلاى الشيطان و تخيلاىته، و تزعم و جوب القضاء عليك عينا فترتكبه و تهلك من حيث لا تعلم، و ان اتفق وقوعك فى قطر، و بان لك بعد اخلاء الذهن و صرف الفكر و جوبه عليك عينا واقعا، لجمعك الملكتين (٣)، و ايراث

ص: ٢٣٣

١- وسائل الشيعه ٣/٣٦٩ باب ٤ حديث ٦ [ط ج ١١/١٨] عن ابى عبد الله عليه السلام قال: القضاء أربعه: ثلاثه فى النار، و واحد فى الجنة. رجل قضى بجور و هو يعلم فهو فى النار، و رجل قضى بالجور و هو لا يعلم فهو فى النار و رجل قضى بالحق و هو لا يعلم فهو فى النار، و رجل قضى بالحق و هو يعلم انه الحق فهو فى الجنة.

٢- وسائل الشيعه ٣/٣٦٩ باب ٣ حديث ٢ [ط ج ٧/١٨] عن ابى عبد الله عليه السلام قال: قال امير المؤمنين عليه السلام لشريح: يا شريح قد جلست مجلسا لا يجلسه [ن خ: ما جلسه] الا نبى او وصى او شقى.

٣- الملكه العلميه بأن تكون الفروع الفقهييه مستحضره فى ذهنك بسبب القوه الحاصله من ممارسه القواعد -

الفقيهيه، و ضبط الاصول الكليه. و الملكه العلميه بان تركك القضاء، الهرج و المرج في الاعراض و الانفس و الاموال، فعليك باعمال الصلح، و الزام الطرفين بالاحتياط بعد تبين المحق عندك يقينا.

ثانيها الخيانه:

الخيانه في حقوق الفقراء و المساكين من الذريه الطاهره و سائر الرعيه، تاره بالصرف في التوسعه على النفس و العيال، و ترجيحهم على سائر الفقراء بغير مرجح شرعى، و اخرى: بمتابعه الهوى في صرفها، و الاخلال بالاخلاص في ايصالها.

فأوصيك - بنى - عصمك الله تعالى من اتباع الهوى - بما اوصى به الى حضره الشيخ الوالد العلامه - انار الله تعالى برهانه - ان صرت مرجعا للحقوق.

اولا: بأن تمتنع من صرفها على نفسك و عيالك مهما أمكن، و تقنع بالهدايا، فاني لا اؤمن من انك ان اخذت منها في بدء الامر بقدر الضروره يقسو قلبك و بعد ذلك تجسر على الاخذ بمقدار التوسعه، ثم تجسر على الاخذ

للتأنيات و التجملات، ثم تجسر بعد ذلك على صرفها فى تهيئه الاملاك و الاموال لمعيشه اولادك و عيالك بعدك، فتكون موردا لنفسك مورد الهلكه، مستحقا للعذاب يوم الفقر و الفاقه، و انما مثل الحقوق مثل الشبهات، من حام حولها يوشك ان يدخل فيها.

نعم ان لم تكن مرجعا للتقليد و الحقوق فلا- بأس بأخذك منها مقدار رفع الضروره، و لا- تزعم انك ان امتنعت من صرف الحقوق على نفسك و عيالك تموت جوعا، فان كفيل الرزق مأمون، فاذا وجدك ممتنعا من صرف الحقوق رزقك من الهدايا بمقدار ما قدر لك، كما قضت به التجربه القويمه، و لقد وجدت بنى للامتناع من صرف الحقوق على النفس و العيال آثارا عجيبه، و فوائد جمه غريبه، و نورا فى القلب، و بركه فى العمر، و توفيقا للطاعه، و حفظا عن الزله، و أسأل الله الكريم الوهاب ان يريك ذلك بالعيان الذى ليس مثله البيان.

و ثانيا: ان تنوى القربه فى اىصال الحقوق، و لا- تفرق عطاءك بالاغراض الواهيه الدنيويه، فتعطى من يخدمك و يعظمك، و تقطع من لا يقرب منك و لا يعتنى بك، او تزيد سهم القريب على سهم البعيد، لا لمرجح شرعى، بل بسبب القرب و اظهار الاخلاص لك، بل ليكن موجب عطائك ايمان المعطى و تقواه، و موجب تفضيلك وجود جهه من جهات الفضل الشرعيه فيه، و ذلك لان عطاء الحقوق و اىصالها عباده يعتبر فيها نيه القربه، و ينافيها قصد

الـاغراض الواهيه، فاذا لم تخلص فيها النيه بقيت مشغول الذمه لصاحب الحق و الفقراء جميعا، و كان شفعاك يوم القيامه خصماءك، و خسرت الدنيا باخراج المال من يدك، و الاخره بعدم قصد القربه المبرء للذمه، و صرت مصداق قول الشاعر الفارسي.

ثالثها التسرع فى الفتوى:

فان التسرع فى الفتوى داء عضال، فعليك بنى بالاجتناب من ذلك، و اياك بنى و ان تفتى قبل الاحاطه بجميع ابواب الفقه، فان بعضها مربوط ببعض.

و لقد عثرت غير مره على فتوى جمع من المعاصرين، فى قضايا على طبق القواعد، او أخذنا باطلاق فى الباب المناسب له، بأمور، مخالفه لاجماع الطائفة، لعدم عثورهم على عنوانه فى باب آخر بأدنى مناسبة، و انت ان تأملت فى روايه ابى ولاد الوارده فى اجاره البغله، المذكوره فى الباب السابع عشر من كتاب اجاره الوسائل(1)، علمت عظم خطر الفتوى، و أنه اذا كانت الفتوى بغير الواقع فى قضيه

ص: ٢٣٦

١- وسائل الشيعه ٦٤٦/٢ باب ١٧ حديث ١ ابن محبوب عن ابى ولاد الحنات قال: اكرتت بغلا الى قصر ابن هيبه ذاهبا و آيبا بكذا و كذا، و خرجت فى طلب غريم لى، فلما صرت قرب قنطره الكوفه خبرت ان صاحبي توجه الى النيل، فتوجهت الى النيل، فلما أتيت -

دراهم معدوده موجبا لحبس السماء مائها و منع الارض بركاتها، فما حال الفتوى بغير ما أنزل

ص: ٢٣٧

اللّٰه تعالى فى الاموال الخطيره، و الاعراض و الانفس المحترمه - و ينقل عن العلامه قدس سره انه اخبر ولده قدس سره فى الرؤيا بانه لو لا كتاب الالفين و زياره الحسين عليه السّلام لاهلكتنى الفتوى، و الحال انه آيه اللّٰه المحيظ بالفقه و الاخبار و اسانيدها و رجالها.

فاياك - بنى - ثم اياك و ان تتصدى للفتوى قبل الاحاطه التامه، بل اياك و التصدى لذلك، حتى بعد الاحاطه التامه، الا عند الضروره، بانحصار المحيظ بالفقه فيك، و اداء تركك للفتوى الى وقوع العباد فى الضلاله و خلاف الواقع، لتصدى الجهال له.

ص: ٢٣٨

رابعها حب الجاه:

حب الجاه و الجلاله الملازم للمرجعيه فى الغالب، و المبنى للاجر، و المورد للهلكه.

فعليك - بنى - بحفظ نفسك من ذلك و مراقبتها فى كل آن، فان النفس أماره بالسوء الا ما رحم الرب و عصم (1)، وفقك الله تعالى بنى و اياى لاصلاح النفس و تبعيد الهوى عنها انه لطيف بعباده، قادر على انفاذ مراده.

خامسها التزوير:

التزوير هو مخالفه الباطن للظاهر. باظهار الزهد و القناعه فى الظاهر دون الباطن، فان ذلك مما شاع فى اعصارنا الى ان صار مما نوبخ به، فايالك بنى و اياه، فانه شرك خفى بالله العظيم، بل جلى، و كأن مرتكبه يعبد الناس دون الله تعالى، و يراقبهم دونه، على ان البواطن لا تخفى، فظهورها يوجب سقوط المزور عن اعين الناس،

ص: ٢٣٩

١- سورة يوسف ٥٣ قوله عز من قائل «وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ».

فعليك - بنى - بأن تصانع وجها يكفيك الوجوه كلها، و تعمير ما بينك و بينه. و التسويه بين الظاهر و الباطن من جميع الجهات و لقد أجاد من قال:

فيا ليت ما بينى و بينك عامر و بينى و بين العالمين خراب

ص: ٢٤٠

١- اصول الكافي ٢/٢٩٣ حديث ٣ يزيد بن خليفة قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: كل رياء شرك، انه من عمل للناس كان ثوابه على الناس، و من عمل لله كان ثوابه على الله. و حديث ٤ عن ابي عبد الله عليه السلام فى قول الله عز و جل «فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَ لَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا» قال: الرجل يعمل شيئاً من الثواب لا يطلب به وجه الله، انما يطلب تزكيه الناس، يشتهى ان يسمع به الناس، فهذا الذى اشرك بعباده ربه، ثم قال: ما من عبد اسر خيرا فذهبت الايام أبدا حتى يظهر الله له خيرا، و ما من عبد يسر شرا فذهبت الايام أبدا حتى يظهر الله له شرا. و حديث ١٤ عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله سيأتى على الناس زمان تخبث فيه سرائرهم، و تحسن فيه علانيتهم، طمعا فى الدنيا لا يريدون به ما عند ربهم، يكون دينهم رياء، لا يخالطهم خوف، يعمهم الله بعقاب فيدعونه دعاء الغريق، فلا يستجيب لهم.

الفصل الخامس فى الوصايا الراجعه الى امور المعاش

من المسكن، و الملبس، و المجالسه، و اختيار الزوجه، و معاشره العيال و تربيته الاولاد.

اوصيك - بنى - ارشد الله تعالى امرك، و اطال عمرك، و وفقك لما يحب و يرضى، و جعل مستقبلك خيرا مما مضى - بسكنى النجف الاشرف، ما دام معاشك دارا فيها على الوجه الاوسط، بل الامدنى من غير ارتكاب محرم، و لا تحمل مذله، لامور:

منها: أن لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام خصوصيه فى حمايه الجار، و حفظه من شر الاشرار، كما قضت بذلك التجربه فى هذه السنين العشره المشومه، و القرون السالفه، و كشف عن ذلك قوله عليه السلام: و النجف حرمى، ما قصده جبار بسوء الا و قصم الله تعالى ظهره.

ص: ٢٤١

و قوله عليه السّلام مشيرا الى ظهر الكوفه: ما قصده جبار بسوء الا و رماه بقاتل (١).

و قوله عليه السّلام: اذا كان البلاء فى سائر الاقطار الى شحمه الاذن، ففيك الى الخلخال، و من تأمل فى الوقائع المحيره للعقول فى هذه السنه المتعوسه فهم معنى هذه الروايه، و عرف مقدار حمايته عليه السّلام للجار (٢).

و منها: ما فى زيارته عليه السّلام، و فى الصلاه عنده من الفضل العظيم الذى لا يحرم العاقل نفسه منه (٣).

ص: ٢٤٢

١- نهج البلاغه ٩٢/١ خطبه ٤٦ قوله عليه السّلام: كأنى بك يا كوفه تمدين مد الأديم العاظمى، تعركين بالنوازل، و تركبين بالزلازل و انى لأعلم انه ما اراد بك جبار سوء الا ابتلاه الله بشاغل، و رماه بقاتل.

٢- سنه تأليف هذا الكتاب و هى سنه ١٣٢٤ ايام الاحتلال البريطانى، راجع الموسوعات التاريخيه الشارحه لحوادث العراق.

٣- مستدرک وسائل الشيعه ١٩٥/٢ حديث ٤ عن الصادق عليه السّلام قال: من ترك زياره امير المؤمنين عليه السّلام لم ينظر الله اليه، الا تزورن من زاره الملائكه و النبيون عليهم السّلام، ان امير المؤمنين عليه السّلام افضل من كل الأئمه. و له مثل ثواب أعمالهم، و على قدر اعمالهم فضلوا. و حديث ٥ محمد بن مسلم عن ابى عبد الله عليه السّلام قال: ما خلق الله خلقا أكثر من الملائكه، و انه لينزل كل يوم سبعون الف ملك، فيأتون البيت المعمور -

و منها: ما فى سكرناها من البعد عن جملة من المعاصى قهرا، لعدم تهيو اسبابها فى كل زمان على نحو تهيتها فى سائر الاماكن، كالرياسات الميسوره للعلماء فى سائر الاقطار سيما بلاد ايران - صانها الله تعالى عن الحدثان - الى غير ذلك مما لا يخفى على المتدبر المنصف.

و ان لم يتيسر لك سكرناها، او توقف على ارتكاب خلاف الشرع او تحمل مذله، فعليك بالخروج منها و سكرنى عتبه اخرى من الاعتاب المقدسه، مقدا غير كربلاء المشرفه

ص: ٢٤٣

عليها. لما ورد من كراهه سكنها(1) بل المجرب المعلوم ايراث سكنها قسوه القلب، و بذلك تقتضى السليقه المستقيمه ايضا(2).

و اياك - بنى - سكنى غير الأعتاب المقدسه ما درت معيشتك فيها بغير ارتكاب محرم و تحمل ذل، فان للعتبه فوائد أخرويه، بل و دنيويه ليست فى غيرها، فان لم يتيسر لك ذلك، فعليك باختيار ما غلب على أهله التقى و الصلاح و الوزانه و الرزانه و الفهم و العلم من البلاد للسكنى.

و عليك - بنى - اذا سكنت الأعتاب المقدسه أو زرتها اختيار دار قرب العتبه التى بها، فان بعد المنزل عن المزار يتسبب منه ترك الزياره فى جملة من الاوقات، لوجل او مطر او فساد فى البلاد او ضيق وقت او نحو ذلك، و ان سكنت غير العتبه فعليك بوسط المعموره، فانه اسلم و ابعد من

ص: ٢٤٤

١- ثواب الاعمال للشيخ الصدوق ص ٥٠ ابى عبد الله عليه السّلام قال: اذا اردت زياره ابى عبد الله عليه السّلام، فزره و أنت حزين، مكروب، شعثا، مغبرا، جائعا، عطشاناً، فان الحسين عليه السّلام قتل حزيناً، مكروباً، شعثاً، مغبراً، جائعاً، عطشاناً، و أسأله الحوائج و انصرف عنه و لا تتخذة وطناً.

٢- لان السكنى توجب الغفله عن المصائب التى جرت على الذريه الطاهره، و الانصراف الى شؤون الدنيا و عدم الحزن، مع ان الذى تقتضيه خصوصيه المكان ان يكون الانسان ما دام فيها حزيناً كثيراً.

و عليك بتحصيل مسكن ملك او وقف يشرع سكنه مهما أمكن و لو كان محقرا، فان الدار المملوكة او الشبيهه للملك و ان كانت محقره أسلم دنيا و دينا من الواسعه بالاجاره، فان فيها مذله.

و عليك اذا أردت شراء دار او اجارتها بالفحص الاكيد عن حال الجيران، فالجار ثم الدار (٢)، و انى قد غفلت عن ذلك فأصابنى مده مديده من الجيران ما كاد يخرج تحمل بعضه عن طوع طاقتى، و لو لا- فضل الله تعالى و حفظه لوقعت فيما لا ينبغى.

و ان احتاج - بنى - مسكنك الى التعمير، فياك ان تعمره جميعا فى سنه واحده، بل عمر فى كل سنه جهه، و لا تقلع تمام التعمير السابق بل أبق منه ما كان محكما، لان من المجرب ان من عمر داره من أصولها فى سنه واحده

ص: ٢٤٥

١- و هذا أمر لا- ريب فيه، و من تأمل فى الحوادث اليوميه التى تقع فى البلاد يرى انها فى الغالب لا تقع الا فى اطراف البلده و نواحيها و الدور التى فى أطرافها.

٢- وسائل الشيعه المجلد الثانى ص ٢١٨ باب ٨٩ كراهه مجاوره السوء حديث ١ [ط ج ٤٩١/٨] عن ابى جعفر عليه السلام قال: من القواصم التى تقصم الظهر جار السوء، ان رأى حسنه أخفاها، و ان رأى سيئه افشاها.

لا يسكنها ولا يتهنأ بها، مضافا الى ان هدم المحكم اتلاف للمال و اسراف له.

و اياك و ان تختار التعمير المنظم من جميع الجهات، بل اقتصر على مقدار قضاء الحاجه، و ان كنت ذا مال و ثروه، لان الدنيا ليست بدار قرار و سرور، فخذ منها ما يكفيك، و اقتصر منها على ما يرفع حاجتك، و اصرف الباقي فى تعمير دار الآخره بصله الذريه الطاهره و اخيار الشيعة المطهره، و تزويج الاعزب منهم، و اعانه المضطرين منهم، و نحو ذلك.

و عليك - بنى - باختيار الدار الواسعه ان أمكنك فان من سعادته الرجل سعه داره فى الدارين (1)، رزقنى الله تعالى و اياك بنى ذلك.

و أوصيك - ألبسك الله تعالى ثوب التقوى - باختيار ما كان من اللباس وسطا، يلبسه الغنى و الفقير كلاهما، لانك ان كنت فقيرا كنت غير متعد طورك، و لا تقع فى المحذور من صرف الحقوق و أموال الناس فى الزائد عن قدر الضروره، و ان كنت غنيا كنت قد زهدت فى الدنيا

ص: ٢٤٤

١- مستدرک وسائل الشيعة ٥٣٤/٢ باب ٨ استحباب اختيار الزوجه الصالحه حديث ٩ عن رسول الله صلى الله عليه و آله انه قال: من سعادته المرء الزوجه الصالحه و المسكن الواسع، و المركب الهنىء، و الولد الصالح.

و تسلت بك الفقراء. على ان لهذه الفاحشه الدنيه انقلابات، فان كنت قد عودت نفسك بلباس الاواسط، لم يتبين فقرك عند ادبار الدنيا عليك.

و ان عودت نفسك بلباس الاغنياء، فان التزمت عند زوال غناك بلباسك المتعود عليه، كنت قد كلفت نفسك ما لا تطيق، بل ربما وقعت لاجل ذلك فى الحرام، و ان لبست لباسا أنزل من السابق بانت الخله فى امورك، و الذل فى وجهك و ثيابك.

و اياك - بنى - و لباس الشهرة فى طريق الفقر و الغنى، و جانبى الزهد و التجميل، و لورود النهى الاكيد عنه، و خير الامور اوسطها(١).

و عليك فى اللباس بالتقيد بما هو المطلوب شرعا، من الطهاره الشرعيه، و النظافه الصوريه، فثوب كرباس نظيف خير شرعا و عقلا من ثوب خز قدر.

و عليك - بنى - رزقك الله تعالى خير جليس - اذا أردت ان تجالس احدا، ان تلاحظ من تجالس، فان المرء يعرف بجليسه(٢).

ص: ٢٤٧

١- فى خطبه النبى الكريم فى غزوه تبوك قوله صلى الله عليه و آله: خير الامور اوسطها، و شر الامور محدثاتها - راجع خطبته صلى الله عليه و آله.

٢- نهج البلاغه: الجزء ٣.

و اياك و مجالسه فاسدى العقيده، و العصاه، و السفله، و الاراذل و الاذئاب، و ذوى العادات الرديه، و الاخلاق الدنيه. فان المرء مكتسب من كل مصحوب، و المجالسه مؤثره، و لقد تضمن الديوان المنسوب الى أمير المؤمنين عليه السّلام قوله:

و لا تصحب أبا الجهل و اياك و اياه

فكم من جاهل أردى حكيما حين آخاه

يقاس المرء بالمرء اذا ما هو شاه

و للشىء من الشىء مقاييس و اشباه

و روى ان لقمان قال لابنه: يا بنى اختر المجالس على عينك، فان رأيت قوما يذكرون الله عز و جل فاجلس معهم، فان تكن عالما ينفعك علمك، و ان تكن جاهلا علموك.

و لعل الله تعالى ان يظلمهم برحمته فتعمك معهم (١).

و عن ابي الحسن موسى عليه السّلام: ان محادثه العالم على المزابل خير من محادثه الجاهل على الزرابى (٢)(٣).

و عن رسول الله صلّى الله عليه و آله: انه قالت

ص: ٢٤٨

١- وسائل الشيعة ٤٤٢/١ باب ٥٠ استحباب الجلوس مع الذين يذكرون الله حديث ٢ بلفظه.

٢- اصول الكافى ٣٩/١ باب مجالسه العلماء و صحبتهم حديث ٢ بلفظه.

٣- (*) الزرابى: هى الطنافس المخمله، و يقال لها بالفارسيه: القاليجه (منه قدس سره).

الحواريون لعيسى عليه السلام: يا روح الله من نجالس؟ قال: من يذكر كم الله رؤيته، و يزيد فى علمكم منطقه، و يرغبكم فى الله عمله (١).

و قال صلى الله عليه و آله: مجالسه اهل الدين شرف الدنيا و الآخرة (٢).

و قال ابو جعفر عليه السلام: لمجلس اجلسه الى من أثق به أوثق فى نفسى من عمل سنه (٣).

و عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال: اياك و مخالطه السفله فان السفله لا تؤول الى خير.

و قال الصدوق رحمه الله: جاءت الاخبار فى معنى السفله على وجوه:

منها: ان السفله هو الذى لا يبالى بما قال و لا ما قيل فيه.

و منها: ان السفله من يضرب بالطنبور.

ص: ٢٤٩

١- اصول الكافى ٣٩/١ باب مجالسه العلماء و صحبتهم حديث ٣ بلفظه.

٢- أصول الكافى ٣٩/١ باب مجالسه العلماء و صحبتهم حديث ٤ بلفظه.

٣- أصول الكافى ٣٩/١ باب مجالسه العلماء و صحبتهم حديث ٥ بلفظه.

و منها: ان السفله من لم يسره الاحسان و لم تسوءه الاساءه.

و السفله: من ادعى الامامه و ليس لها بأهل.

و هذه كلها اوصاف السفله من اجتمع فيه بعضها او جميعها و جب اجتناب مخالطته.

نعم، ان رجوت من مجالسه العاصى و الدنى اصلاح حاله، و تهذيبه من رذائل اخلاقه، من دون ان تكتسب منه عاده رديه، او تتهم بين الناس بتهمه.

فعليك - بنى - بمجالسته بمقدار يتوقف عليه اصلاحه، فان الرجل كل الرجل ليس من أدب نفسه فقط، و نجاها من النار، بل من ادب غيره أيضا، و لذا جعل الامر بالمعروف و النهى عن المنكر من اهم الفرائض، و أكد الواجبات لما فيهما من تأديب الغير و اخراجه من العصيان الى الطاعه، و انجائه من النار.

و اذا أردت بنى - رزقك الله خير الدارين - التزويج، فعليك بملاحظه نسبها، فان منها يكون الولد، و ان الوعاء و اللين كلاهما يؤثران فى الولد، و عليك بمراعاة الصفات المحموده شرعا.

و عليك بعد احراز سلامه نسبها من اسباب العار، و ايمانها و تقواها احراز جمالها حتى تستغنى بها عن غيرها، فان جمال المرأه يوجب انس خاطر، و قطعه النظر عن غيرها.

و ما ورد من المنع من تزويج المرأه لمالها او جمالها، فانما المراد به مراعاتهما من دون مراعاة الدين، و الا فلا شبهه فى ان اختيار الجميله بعد احراز دينها و تقواها احسن، كما لا يخفى على من راجع الاخبار(١).

و قد كان حب النبى صلى الله عليه و آله لعائشه لجمالها، و كذا لا باس باختيارك لذات المال و الثروه، اذا كانت ذات دين صالحه تقيه، و كان مالها من حلال، و كانت ملتزمه باداء حقوق اموالها. بل عليك بنى باختيارها سيما ان كنت فقيرا، فان مالها قد ينفع اولادها، و يعين على اشتغالهم بطلب العلم، فان من له كفايه يقدر على طلب العلم احسن من الفقير المعدم، و لكن لا يفوتك التقيد بقيدى الديانه و النجابه.

و اياك و اختيار المليه المستحدثه النعمه، فانها لمالها

ص: ٢٥١

١- وسائل الشيعه ٧/٣ باب ٢١ حديث ٤ [ط ج ٣٧/١٤] عن الرضا عليه السلام. عن آباءه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: اطلبوا الخير عند حسان الوجوه، فان فعالهم اخرى ان تكون حسنا. و حديث ٥ عن ابى الحسن الاول عليه السلام قال: ثلاث يجلين البصر: النظر الى الخضره، و النظر الى الماء الجارى، و النظر الى الوجه الحسن. و فروع الكافى ٣٢٤/٥ ابى عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: أفضل نساء امتى أصبحهن وجها، و أقلهن مهرا.

و امتلائها فقرا ربما تتكبر عليك و تستصغرك، فتكون في محنه و بلاء، و لذا يكره القرض من مستحدث النعمه (١)، و اذا دار الامر بين المليه المستحدثه النعمه، و النجيه الفقيره، فعليك باختيار الثانيه، فان أحشاء المستحدثه مملوءه فقرا (٢)، و لذا قال الشاعر:

مستحدث النعمه لا يرتجى أحشاؤه مملوءه فقرا

و عليك بستر زوجتك و بناتك و سائر حرمك بالبيوت، و منعهن من الخروج الا بقدر الحاجه و الضروره، لان المرأه لضعف قوه تمييزها، اذا ازدادت معاشره مع النساء، و خروجا من الدار، فسدت دنيا و دينها، و لذا ورد الأمر بستر عيهن بالسكوت، و عوراتهن بالبيوت (٣).

ص: ٢٥٢

١- فروع الكافي ١٥٨/٥ حديث ٥ عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال: لا تخالطوا، و لا تعاملوا الا من نشأ في الخير. و حديث ٤ حفص بن البختري قال: استقرض قهرمان لابي عبد الله عليه السلام من رجل طعاما، فألح في التقاضى. فقال له ابو عبد الله عليه السلام: ألم انهاك ان تستقرض لى ممن لم يكن له فكان.

٢- و من ذلك قول الصادق ابي عبد الله عليه السلام: لا تخالطوا، و لا تعاملوا الا من نشأ في الخير. فروع الكافي ١٥٩/٥ حديث ٨ فراجع.

٣- الوافي ١١٨/٣ من كتاب النكاح قال رسول الله صلى الله عليه و آله: النساء عى و عوره، فاستروا العورات بالبيوت، و استروا العى بالسكوت.

و عليك - بنى - بتربيته أولادك ذكورا و اناثا من الطفوله بالآداب الشرعيه و العقليه، و لا- تقل طفل غير مخاطب بخطاب الله سبحانه، فان الطفل ان لم يؤدب من بدء الأمر لم يكن تأديبه بعد الكبر، و لقد اجاد من قال:

اضرب وليدك تأديبا على رشد و لا تقل هو طفل غير محتلم

فرب ضرب يؤدي الترك منك له الى الجراح لدى رشد و فيض دم

و عليك بتعليمه معالم الدين و أحكام رب العالمين من الطفوليه فان ما انتقش فى الخاطر عند الطفوليه لا يزول، و علمه بعد ختم كلام الله المجيد كتاب الحسنيه، و كتب معجزات الأئمه عليهم السلام حتى يعجن قلبه بحبهم عليهم السلام، و لا يكون تشييعه عن اتباع الآباء، بل البرهان.

و من اهم ما يلزمك فى ادب الطفل ان تمنعه من الخروج من الدار وحده، و اللعب مع الصبيان فى الشارع، بل أمنعه من مخالطه الاطفال مهما أمكن حتى فى الدار، فان طبعه سريع الاكتساب، فربما يكون خليطه ذا عاده سيئه، و طبيعه مرجوحه، فيكتسبها منه بسرعه، حتى انه اذا بدأ بطلب العلم امنعه من معاشره امثاله فضلا عن هو أكبر منه، الا بقدر تعلم العلم و مذكراته، و ليكن طلبه و مذاكرته فى موضع يكون معه ثالث، يتقيد منه، و لا يسعه تعلم طرق الشيطنه و الفساد من جلسه.

ص: ٢٥٣

و انما ذكرت هذه الفقرات لك بعد التجربه، فان جليسى و من كنت أتذاكر معه فى الطفوله كان صالحا ابن صالح، فلم أتعلم منه شيئا الا- انه عودنى بشرب التتن، فلما كبرت ندمت حيث لا- ينفع الندم، حيث انى لما شعرت بضرره و اضعافه و تركته، أصابنى من تركه ضرر اعظم، فعدت عليه من حيث ان المزاج قد تعود بهضم الطعام و دفع الرطوبات الزائده بمعونته، فتركه هيج الرطوبات و اورث المرض.

و اياك - بنى - و ان تعود الطفل بالدرهم و الفلوس، و تعطيه اياه، و تفهمه مصرفه، فان فى ذلك مفسد عظيمه لا يلتفت اليها الا- من جرب ذلك، فانه اذا فهم فائدته، تعلق قلبه من الطفوله به، و لم تخرج تلك العلقه من قلبه، فيكون محبا للمال و زخرف الدنيا، مضافا الى انه ربما لا يجده فيلتزم فى تحصيله بكل طريق ممكن، فيقع فى المفسد العظام.

و اياك - بنى - ثم اياك و تعويد الطفل - ذكرا كان أو أنثى - بالجيد من المأكل و الملبوس، لانه اذا اعتاد بهما و لم يساعد الزمان الى الالتزام بما اعتاد به كان فى كدر عظيم، بخلاف ما لو اعتاد بالوسط او الادون، فانه ان تيسر له أجود منه كان مسرورا. و من أهم ما يلزمك بنى أن تزوج أولادك فى أول البلوغ، تصون بذلك دينه و عرضه.

و اياك أن يمنعك الفقر من ذلك.

و أراك عاقبا على ان لم تمثل ما امرتك به، و أرى روحى لا ترضى منك ان خالفتنى فيه، غاية عند الفقر الاتيان بالميسور، و لا اقل من ان تمتع له امرأه فقيره يكتفى بها، الى ان ييسر الله سبحانه عليك او عليه.

و تلخيص المقال فى وصاى و لبها أعمال الفكر دائما فى أمورى المعاد و المعاش، و اختيار الراجح شرعا و عقلا، مع ملاحظه العواقب، وفقك الله - تعالى - لما يحب و يرضى، و جعل مستقبل أمرك خيرا مما مضى.

و قد آل الامر بى الى هنا بعد الساعه الثانيه من ليله الاحد سابع شهر جمادى الاولى سنه الف و ثلاثمائه و اربع و عشرين، حامدا لله مصليا على النبى الامين، و آله الغر الميامين، لاعنا اعدائهم اجمعين من الآن الى يوم الدين.

و قد فرغت من التعليق على هذا السفر الجليل و تصحيحه و ذكر مصادر احكامه ليله الثالثه و العشرين من شهر الله تعالى ١٣٨٤ و أنا العبد الفانى محيى الدين نجل فقيد العلم و التقى آيه الله العظمى (قدس الله سره) و نور ضريحه، و وفقنا للاقتداء بسيرته و سيره، بمحمد و آله الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين.

صفحه مقدمه الطبعه الثالثه ٧

مقدمه الطبعه الثانيه ٩

تاريخ الطبعه الثانيه ١٢

مقدمه الطبعه الاولى ١٣

الفصل الاول

في نبذ يسيره مما يرجع الى الاصول الخمسه اجمالاً ١٥

الفصل الثاني

في الحث على طاعه الله سبحانه، و التحذير من المعصيه و الكسل، و صرف العمر فيما لا ينبغي، و جمله أخرى من الوصايا ٢٧

الفصل الثالث

في جمله اخرى من الوصايا المتفرقه ٩٩

الفصل الرابع

في الوصايا المتعلقة بطلب العلم و بيان فضله و ما يتعلق به ١٩٩

الفصل الخامس

في الوصايا الراجعه الى أمور المعاش ٢٤١

ص: ٢٥٦

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

